جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كليَّة الدّراسات العليا

توظيف العنف في تعزيز المكانة السّياسيَّة لليمين المتطرّف في السَّاحة الإسرائيليَّة

إعداد
محمد هاني محمود جرار

إشراف
د. عبد الرحيم الشوبكي
د. إبراهيم أبو جابر

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

2025

توظيف العنف في تعزيز المكانة السّياسيَّة لليمين المتطرّف في السَّاحة الإسرائيليَّة

إِعداد

محمد هاني محمود جرار

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2025/02/25م، وأجيزت:

د. عبد الرحيم الشوبكي	التوقيع
المشرف الرئيسي	
د. إبراهيم أبو جابر	التوقيع
المشرف الثاني	
د. فادي جمعة	التوقيع
الممتحن الخارجي	
د. رائد نعيرات	التوقيع
الممتحن الداخلي	

الإهداء

أُهدي هذا الجهد العلمي المتواضع

إلى غزة الجريحة، وإلى فلسطين العظيمة، وإلى شهداء فلسطين الأبرار.

إلى فرسان الأجهزة الأمنيّة الفلسطينيّة.

إلى والديَّ الكريمين، اللذيْن أكرماني بتربيتهما لي حتّى وصلتُ، بفضل الله، ثمّ بفضلهما، إلى ما أنا عليه اليوم.

إلى عائلتي، سندي وعوني.

إلى رفيقة دربي، زوجتي الغالية.

إلى أساتذتي، وكلّ من علّمني حرفًا.

إلى كلّ باحث عن المعرفة بين ثنايا هذه الوريقات.

إليهم جميعًا، أُهدي هذه الدّراسة.

الشكر والتقدير

الحمد لله الخالق سبحانه، الذي بفضله تتمّ الصّالحات. إنّه نِعم المولى ونِعم النصير. فله الحمد على عونه وفتحه وفضله، وله الحمد إذ منّ عليّ بإتمام هذه الرّسالة. والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

لا يسعني إلّا أن أتقدّم بجزيل الشّكر وعظيم الامتنان إلى صاحب الفضل الأستاذ الدّكتور عبد الرحيم الشُّوبكي والدكتور إبراهيم أبو جابر، الذين تفضّلا بالإشراف على هذه الرّسالة، ولم يبخلا عليَّ للحظةٍ بعلمهما ووقتهما وجهدهما. فلهما مني كلّ الشكر والتقدير.

كما أتقدّم بالشكر والعرفان إلى جامعتي الموقّرة، جامعة النّجاح الوطنيّة، ممثّلةً برئيسها، ومسؤوليها، وأعضاء الهيئة التدريسيّة فيها.

والشّكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين، الذين أكرموني بوقتهم وعلمهم وجهودهم في تقويم هذا العمل، جزى الله الجميع خير الجزاء.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

توظيف العنف في تعزيز المكانة السّياسيَّة لليمين المتطرّف في السَّاحة الإسرائيليَّة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: محمد فايز محمود جرار

التوقيع:

التاريخ: ٢٠٢٥/٢/٢٥

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج

الشكر والتقدير..... د

الإقرار ..... ه

فهرس المحتويات..... و

الملخص..... ي

الفصل الأول: الإطار العام للدّراسة 1

1.1 مقدّمة الدّراسة 1

1.2 إشكاليَّة الدّراسة وأسئلتها..... 3

1.3 فرضيَّة الدّراسة..... 4

1.4 أهميَّة الدّراسة 4

1.4.1 الأهميَّة النّظريَّة 4

1.4.2 الأهميَّة العمليَّة 5

1.5 أهداف الدّراسة 5

1.6 منهجيَّة الدّراسة..... 6

1.7 أدوات الدّراسة..... 7

1.8 حدود الدّراسة 7

1.9 مصطلحات الدّراسة 7

1.10 الدّراسات السَّابقة..... 9

1.11 التَّعقيب على الدّراسات السَّابقة 12

الفصل الثاني: مفهوم العنف السياسي وفلسفته وأبرز نظرياته 15

2.1 تمهيد 15

2.2 التَّعريف الإجرائي للعنف 16

2.2.1 العلاقة بين الارهاب والعنف السّياسي 17

2.2.2 الصّراع السّياسي والعنف 19
2.2.3 أسباب العنف السّياسي..... 20
2.2.4 وجوه العنف المتعدّدة..... 21
2.2.5 نتائج العنف السّياسي 22
2.3 التَّعارض بين السّياسة والعنف 23
2.3.1 في الفلسفة السّياسيَّة الكلاسيكيَّة 23
2.3.2 في الفلسفة السياسية المعاصرة..... 24
2.4 التَّلازم العضوي بين العنف والسّياسة..... 24
2.4.1 في الفلسفة الكلاسيكيَّة 24
2.4.2 في الفلسفة السّياسيَّة الحديثة 25
2.4.3 في الفلسفة السياسية المعاصرة..... 25
2.5 العنف الشَّرعي والعنف غير الشَّرعي..... 26
2.5.1 شرعنة العنف عند حنا أرندنت 26
2.5.2 ميشيل فوكو– السُّلطة والعنف 27
2.6 عنف الدَّولة الاستبداديَّة أو المحتلة 28
2.6.1 فرانس فانون وشرعيَّة استخدام العنف 29
2.6.2 العنف الاستعماري بمفهوم مالك بن نبيّ وإيلان بابيه 30
2.6.3 ظاهرة العنف الراديكاليَّة 33
2.7 دور العنف في تعزيز المكانة السّياسيَّة..... 34
2.7.1 المكانة السياسيَّة وعلاقتها بالعنف..... 35
2.7.1.1 طبيعة العلاقة بين المكانة والقوَّة (في العلاقات الدَّوليَّة)..... 35
2.7.1.2 على مستوى الأحزاب السّياسيَّة 37
الفصل الثالث: فلسفة العنف في فكر المجتمع الصُّهيوني 39
3.1 تمهيد 39
3.2 ماهية اليهوديَّة..... 39

3.3 ماهيَّة الصّهيونيَّة وأصول الفكر الصّهيوني 42
3.4 أهداف الفكر الصُّهيوني 45
3.5 سيكولوجيّة العنف الإسرائيلي 46
3.6 نظرة الصُّهيونيَّة للآخر 50
3.7 العنف في الأدب الصُّهيوني 51
3.8 مفكرو العنف الصُّهيوني ودعاته 53
3.9 التَّربية العنفيَّة الإرهابيَّة 55
3.10 ثقافة العنف الصُّهيوني الاستعماري 57
3.11 صور الإرهاب الصُّهيوني وأشكاله ضدّ الفلسطينيين 58
3.11.1 الإبادة والقتل الجماعي 59
3.11.2 تدمير القرى والاستيلاء على الأراضي والاستيطان 61
3.11.3 العقوبات الجماعيَّة وأنظمة الطوارئ 62
3.11.4 التَّصفية الجسديَّة 62
3.11.5 الاعتداء على الأماكن المقدَّسة 63
3.11.6 الفصل العنصري والجدار العازل 64
3.11.7 الاعتقال والسَّجن والتَّعذيب 65
3.11.8 الابتزاز السّياسي والمالي 65
3.12 العنف والنهب الأرشيفي الاستعماري 65
3.13 عنف المستوطنين يساوي عنف الدّولة 66
الفصل الرابع: أحزاب اليمين الإسرائيلي المتطرّف ودور العنف في تعزيز ثقلها السّياسي 69
4.1 تمهيد 69
4.2 النّظام السّياسي في الكيان الصّهيوني ودوره في بلورة العنف 69
4.3 النّظام الحزبي الإسرائيلي 70
4.3.1 خصائص النظام الحزبي الإسرائيلي 72
4.3.2 الأحزاب الرّئيسيَّة في إسرائيل والمؤثّرة في الحياة السّياسيَّة 74

4.4 نشأة اليمين الصّهيوني 79
4.4.1 موقف الأحزاب اليمينيَّة 82
4.5 المنظَّمات الصّهيونيَّة الدّينيَّة ضمن العسكرة اليمينيَّة 84
4.6 عوامل صعود اليمين الإسرائيلي للحكم..... 89
4.7 انزياح المجتمع الاسرائيلي نحو اليمين المتطرّف..... 96
4.8 تحليل صعود نخب اليمين المتطّرف واستلام دفَّة الحكم 100
4.9 ممارسات اليمين المتطرف للعنف وعلاقته بصعود اليمين..... 102
4.10 مؤشّرات تعزيز المكانة السّياسيَّة لليمين الإسرائيلي المتطرّف من خلال العنف 104
4.10.1 اختراق المؤسَّسة والنُّخبة العسكريَّة وتوظيف العنف داخلها..... 104
4.10.2 اختراق النّظام التَّعليمي وتوظيف العنف من خلاله 107
4.10.3 اختراق الثَّقافة وتوظيف العنف فيها 110
4.10.4 اختراق الوزارات الخدميَّة وتوظيف العنف فيها 111
4.10.5 اختراق المؤسّسات الإعلاميَّة الرَّسميَّة والخاصة وتوظيف العنف فيها 112
4.10.6 اختراق الأحزاب العلمانيَّة وتوظيف العنف من خلال الفتاوي الدينيَّة..... 113
4.10.7 تبني المشروع الاستيطاني وتوظيفه..... 114
النَّتائج والتوصيات 116
المراجع العلمية 122
Abstract ..... b

توظيف العنف في تعزيز المكانة السّياسيَّة لليمين المتطرّف في السَّاحة الإسرائيليَّة

إعداد

محمد هاني محمود جرار

إشراف

د. عبد الرحيم الشوبكي

د. إبراهيم ابو جابر

الملخص

هدفت الدّراسة إلى التَعرّف على دور العنف في تعزيز المكانة السّياسيّة لليمين المتطرّف في السّاحة الإسرائيليّة، وذلك من خلال استخدام المنهج التّاريخي ومنهج دراسة الحالة. وسعت الدّراسة إلى توضيح فلسفة العنف في فكر المجتمع الإسرائيلي، ودراسة حالة اليمين الإسرائيلي المتطرّف، وتحليل مظاهر وعوامل ومراحل صعوده، بالإضافة إلى توضيح مؤشّرات توظيف العنف التي استغلها اليمين كرافعة لتعزيز ثقله السّياسي.

خلصت الدّراسة إلى عدّة نتائج، من أبرزها: تبيّن أنَّ بعض النّصوص التّوراتيَّة والتّلموديَّة تحثّ اليهود على ممارسة العنف والقتل واستباحة البلاد، مما انعكس على السّلوك الفعلي اليهودي تجاه الشّعب الفلسطيني. أظهرت الدّراسة أنَّ غالبيَّة الأدب الصُّهيوني هو أدب مُوظّف في تسويغ العنف وتوليده وضخّه ضد العرب والفلسطينيين. أشارت النّتائج إلى أنَّ تعاظم قوّة اليمين الدّيني الإسرائيلي المتطرّف في جميع مستويات النّفوذ ومواطن التّأثير يعود إلى الدافعيّة الأيديولوجيّة المبنيّة على العنف، بالإضافة إلى قدرته العالية على التّنظيم. كما بيّنت الدّراسة أنَّ اليمين المتطرّف تغلغل في جميع مؤسّسات الدّولة الإسرائيليّة، وفرض توجهاته وفكره وأيديولوجيّته ودينه على المجتمع اليهودي. استطاع اليمين المتطرّف توظيف المؤسّسة العسكريّة والسّياسيّة، بالإضافة إلى الدّين والفكر والثّقافة والإعلام والأدب والفن والمال، في خدمة الأيديولوجيّة الصّهيونيّة القائمة على العنف والتَّطرّف. وبناءً على ذلك، عزّز اليمين المتطرّف ثقله السّياسي وتمكّن من اعتلاء دفة الحكم وفرض السّيطرة على المجتمع الإسرائيلي.

الكلمات المفتاحية: العنف، اليمين المتطرف، التأثير السياسي، المجتمع الإسرائيلي، الأيديولوجية الصهيونية، التطرف، النصوص الدينية، السكان الفلسطينيين.

الفصل الأول

الإطار العام للدّراسة

1.1 مقدّمة الدّراسة

العنف السياسي الإسرائيلي ظاهرة متجذّرة في جذور الحركة الصهيونية، وما زالت هذه الظاهرة مستمرّة حتى الآن، إذ يتمّ توظيف العنف السياسي بأشكاله المختلفة ودرجاته المتفاوتة في الدَّول الاستيطانيَّة الاستعماريَّة كأداة لنهب حقوق وثروات السكّان الأصليين، ولتحييد مقاومتهم للمشروع الاستيطاني، ولتعزيز عمليَّة الفصل العرقي داخل المستعمرة الاستيطانيَّة، فالحركة الصُّهيونيَّة، منذ بدايتها كحركة استيطانيَّة استعماريَّة في فلسطين استخدمت العنف السياسي كأداة، ونجحت في تبريره في وعي المستوطنين (الصباغ، 2020).

تمّت هندسة الذاكرة لدى اليهود المهاجرين إلى فلسطين من قِبَل الحركة الصهيونية بطريقة تفعّل من دورها في خدمة المشروع الصُّهيوني، وذلك ضمن أصعدة ومسالك مختلفة لبناء إدراك ذهني موحّد للجماعات اليهوديَّة المختلفة لدولتهم القوميَّة الجديدة، وما ينبثق عن ذلك من تشكيل للهويَّة الصُّهيونيَّة التي ألقت بظلالها على تشكيل الشَّخصيَّة الصُّهيونيَّة، بحيث تمَّ بناء الذاكرة الصُّهيونيَّة بمحدّدات ومشكلات تاريخيَّة ودينيَّة واجتماعيَّة وسياسيَّة مختلفة ظهر أثر الفاعل فيها، فهو بناء خرج عن النَّسق الطَّبيعي الذي تتشكّل فيه معظم الذَّاكرات للمجتمعات والتَّجمعات البشريَّة المختلفة وتمَّ تشكيل الذَّاكرة الصُّهيونيَّة ضمن عمليات تفكيك وتركيب واختلاق داخل حاضنة ذهنيَّة أوروبيَّة استعماريَّة، ألقت بظلالها على الفعل العنيف للذاكرة، لينتج عن بناء الذاكرة تصوّر إدراكي عنيف تجاه الفلسطينيين أصحاب الأرض، ويولّد هذا العنف الإدراكي غير الملموس عنفاً ملموساً وصارخاً على الأرض بكافة أشكاله وأنواعه تجاه الفلسطينيين باختلاف فئاتهم وأعمارهم (الناشف، 2009).

فهناك بنية استعماريَّة صهيونيَّة ثقافيَّة ارتبطت جدليًّا بالسّياسة والممارسة. ولم يكن إنكار الوجود العربي الفلسطيني من باب جهل الجغرافيا والتَّاريخ. فمفهوم (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) هو مفهوم

نُحت في الذّاكرة الصُّهيونيَّة عنصريَّة متأصّلة أنكرت الإنسان العربي ووجوده وثقافته، لتفسح الطريق أمام القتل والتَّشريد، فالأدبيات الكولونياليَّة التي اعتمدها الصّهاينة في بناء الذّاكرة لم تجعل الكيان الصّهيوني ظاهرة عنصريَّة استعماريَّة فحسب بل ميّزتهم كأنقى أنواع الدّوافع العنصريَّة، وجعلت من الإبادة الجماعيَّة خاصيَّة أصيلة وليست عارضة أو مؤقتة وتحديدًا لدى الأحزاب اليمينيَّة المتطرّفة التي بدأت تتشكّل في أعقاب قيام إسرائيل في العام 1948 (الفتلاوي ، 2002).

تشكّل الأحزاب اليمينيّة في إسرائيل عاملاً مؤثّرًا في الصّراع تبعًا لما تحمله من رؤية وتصوّرات خاصّة بها حول أسبابه وكيفيَّة إدارته وسبل حلّه، وقد انعكست هذه الرّؤية على مخرجات تعاطي أحزاب اليمين الإسرائيلي مع مسار السَّلام والصّراع مع الفلسطينيين والعرب منذ احتلال فلسطين في العام 1948 وحتى يومنا هذا، ذلك أنّ الصّراع يشكّل مصدر تغذية للحركات اليّمينيّة المتطرّفة، وهو أهمّ عناصر وجودها، والأساس الذي تتعامل معه الأحزاب اليمينيّة الإسرائيلية تجاه الصّراع بناءً على استدعائها للنَّصوص الدّينيَّة ومحاولة تدويرها في آلة الصراع وتحويلها وقودًا يُغذّي آلياته في السّياسة والتَّفاوض والسّلم والحرب لإيجاد أسباب كمخرجات لإضفاء البُعد الديني على أسباب الصّراع وكيفيّة إدارته وإيجاد حلولًا له، وإضفاء صفة القداسة على فلسطين والقدس والوجوب الشّرعي للاستيلاء على الأرض التي تحمل روح النَّصّ التّوراتي والتّلمودي وبثّها في الفكر الإسرائيلي واستمراريّة المسيرة الصّهيونيّة والتَّحيّز في تصوّر الوقائع التَّاريخيَّة والنَّظرة السّلبيَّة تجاه العرب، والسعي إلى تزييف التَّاريخ بكلّ أنماطه (البحراوي ، 2000).

اتَّسمت رؤية أحزاب اليمين الإسرائيلي منذ قيام إسرائيل بالعدوانيَّة على الشّعوب العربيَّة وفلسطين على وجه الخصوص، فسياسة أحزاب اليمين الإسرائيليّة تتَّصف بالعنف والعدوانيَّة. بالتَّالي يشير الباحث من خلال ما سبق إلى أنَّ العنف الممارس من قبل الأحزاب اليمينيَّة المتطرّفة لم يكن وليد صدفة أو رد فعل على حدث ما، وإنّما هو في جذور الفكر الصّهيوني التي تنفي الآخر ولا تعترف به، وبالتَّالي ضرورة

الإحلال مكان الآخر وطرده بالقوة من أرضه من خلال العنف، ومن هنا تأتي الدّراسة الحاليَّة للبحث في توظيف العنف في تعزيز المكانة السّياسيَّة لليمين المتطرّف في السَّاحة الإسرائيليَّة.

1.2 إشكاليَّة الدّراسة وأسئلتها

زودت التعبئة التي مارستها الحركة الصهيونية العقل الصهيوني بمقدرة لا متناهية في الإبداع في مجال العنف والإبادة، فاستعان الصهاينة بالعنف وهي من الممارسات الأساسية التي ركزت عليها عصابات الهاجاناه وغيرها، والتي انبثق من رحمها اليمين الصهيوني المتطرف، فالصهيوني يعرف نفسه بناء على نفي الآخر، متأثراً بالطريقة التي كان يعرف من خلالها في السياق الغربي (المسيري، 2006).

عملت العصابات الصهيونية والتي انبثق عنها فيما بعد احزاب اليمين المتطرفة على استخدام الإبادة والعنف الصهيوني تجاه الآخر من أجل تعزيز المكانة السياسية لهم، حيث تعتبر الإبادة أهم أشكال العنف اليميني وتبريرها لصالح الصهيونية واستخدامها كمبرر أيديولوجي ضد العرب والفلسطينيين، وهذا يعطينا مثالاً للفعل العنيف تجاه الآخر، فقد تم استدعاء بعض النصوص التوراتية والتلمودية بوعي أيديولوجي ووضعها في سياق يخدم المشروع الكولونيالي.

ومن هنا يشير الباحث بأن تلك الأفكار الأيديولوجية التي تبني عليها الاحزاب اليمينية المتطرفة أفكارها ومبادئها أسهمت في العنف ضد الفلسطينيين وإعطائه التبرير من أجل البقاء، حيث أنتج العنف الممارس ضد الفلسطينيين شخصيات يمينية متطرفة وأكثر عدوانية. وتم تحديد الموقف تجاه الآخر، وهو نفي الآخر وارتكاب المجازر والإبادة من أجل التمكين والصعود لليمين والسيطرة على الأماكن الحساسة للدولة العبرية.

من خلال ما سبق وبناءً على تلك الإشكالية، يرى الباحث بان سؤال الإشكالية الرئيسي يمكن صياغته على النحو الآتي: كيف لعب توظيف العنف دورًا في تعزيز المكانة السّياسيَّة لليمين المتطرَّف في السَّاحة الإسرائيليَّة؟

وهناك أسئلة فرعيَّة تنبثق عن السُّؤال الرَّئيس أعلاه، وتتمثل في:

- ما مفهوم العنف السياسي وما أبرز نظرياته؟
- كيف يتم توظيف العنف في تعزيز المكانة السّياسيَّة؟
- كيف شكّلت المرجعيَّة الدّينيَّة والفكريَّة فلسفة العنف وممارسته عند المجتمع الإسرائيلي؟
- كيف نشأ اليمين المتطرف وتطوَّر في الكيان الإسرائيلي؟
- كيف وظّف اليمين الإسرائيلي العنف كوسيلة للسّيطرة ونفي الآخر في فلسطين؟
- ما أبرز ملامح ووسائل العنف المُمارس من قِبل اليمين المتطرّف ضد الفلسطينيين؟
- كيف ساهم العنف الممارس ضد الفلسطينيين في تعزيز مكانة اليمين المتطرّف في السَّاحة الإسرائيليّة؟

1.3 فرضيَّة الدّراسة

تتبنى الدّراسة الفرضيَّة التَّالية: وظّف اليمين الإسرائيلي المتطرّف العنف ضد الفلسطينيين، ليشكّل ذلك رافعة في تعزيز ثقله السّياسي في السّاحة الإسرائيليَّة.

1.4 أهميَّة الدّراسة

1.4.1 الأهميَّة النّظريَّة

عند مراجعة الباحث للأدبيات والدّراسات السَّابقة المتعلّقة باليمين الإسرائيلي المتطرّف، نجد أنَّ في غالبيتها تتحدَّث عن البرنامج السياسي لتلك الأحزاب وكيفيَّة نشأتها وبرامجها ونظرتها تجاه الحلّ السّياسي في فلسطين، وغيرها من الموضوعات السّياسيَّة والتَّاريخيَّة المتعلّقة بتلك الأحزاب، حتى أنَّ هناك دراسات تطرَّقت لموضوع العنف في الفكر الصّهيوني بشكله النّظري، من هنا يجد الباحث أنَّ هناك فجوة بحثيَّة حول الموضوع، وبالتَّالي يأمل أن تكون هذه الدّراسة ذات نتائج مهمَّة على الصّعيد

البحثي والأكاديمي، وأن يكون هذا البحث مقدّمة لأبحاث ودراسات أخرى تتعلَّق بالطّبيعة العنفيَّة في المجتمع الصُّهيوني

1.4.2 الأهميَّة العمليَّة

لم يجد الباحث على المستوى الفلسطيني دراسات تتعلَّق بتوظيف العنف في تعزيز المكانة السّياسيَّة لليمين المتطرّف في السَّاحة الإسرائيليَّة، وبالتَّالي جاءت الأهميَّة العمليَّة للدّراسة من خلال البحث في مرجعيَّة تلك المنظَّمات الصّهيونيَّة المتطرّفة والتي لعبت دورًا في تغذية العنف السياسي لديها، ممَّا مكّنها من توظيف تلك الأداة (العنف السّياسي) في تعزيز مكانتها السّياسيَّة في المجتمع الصهيوني.

1.5 أهداف الدّراسة

يتمثَّل الهدف الرَّئيسي للدّراسة في التَّعرف على توظيف العنف في تعزيز المكانة السّياسية لليمين الإسرائيلي المتطرف. وينبثق عن هذا الهدف الأهداف الفرعيَّة التَّالية:

- التَّعرف على مفهوم العنف السياسي وفلسفته وأبرز نظرياته.
- دراسة طرق توظيف العنف لتعزيز المكانة السّياسيَّة.
- تحليل المرجعيَّة الدّينيَّة والفكريَّة للعنف في الفكر والممارسة الصّهيونيَّة.
- توضيح كيفيّة توظيف اليمين الإسرائيلي للعنف كوسيلة للسّيطرة ونفي الآخر في فلسطين.
- دراسة أبرز ملامح ووسائل العنف المُمارَس من قِبَل اليمين المتطرّف ضد الفلسطينيين.
- البحث في كيفيَّة مساهمة العنف المُمارَس ضد الفلسطينيين في تعزيز مكانة اليمين المتطرّف في السَّاحة الصّهيونيَّة.

1.6 منهجيَّة الدّراسة

المنهج التاريخي

يتمثَّل هذا المنهج في وصف وقائع وأحداث الماضي، وتحليلها وتفسيرها بناءً على منهجيَّة علميَّة دقيقة لفهم الحاضر والمستقبل. ولا يتحقَّق ذلك إلا إذا تمَّ وفق منهج علمي منظَّم. حيث يُعدُّ المنهج التَّاريخي أحد أبرز المناهج الضَّروريَّة التي ينبغي على الباحث الاعتماد عليها للتحقُّق من مصداقيَّة الأخبار الماضية. وهو عبارة عن مجموعة من الأساليب والتِّقنيات التي يتبعها الباحث التَّاريخي والمؤرِّخ للوصول إلى الحقيقة التَّاريخيَّة وإعادة بناء الماضي بكلِّ تفاصيله وزواياه، كما كان في زمانه ومكانه، وبكلِّ تفاعلات الحياة فيه (بصال، 2022).

ومن هنا، سيستخدم الباحث المنهج التَّاريخي للبحث في تاريخ استخدام العنف كوسيلة من قِبَل الحركة الصهيونيَّة واليمين المتطرِّف ضد الشَّعب الفلسطيني، منذ بدء الهجرات اليهوديَّة إلى فلسطين وحتَّى لحظة إعداد هذه الدِّراسة.

منهج دراسة الحالة

يُعدُّ منهج دراسة الحالة من المناهج الأكثر استخدامًا وانتشارًا في الدراسات المتعلِّقة بالعلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، وذلك لكونه يعتمد على الوصف والتَّحليل الشَّامل والدَّقيق للظاهرة، سواء أكانت اجتماعيَّة أو نفسيَّة أو تاريخيَّة أو سياسيَّة. ويخضع هذا المنهج لطبيعة المعرفة والبحث فيها، مع العمل على تقديم المعالجة والحلول المناسبة.

ويُعرَّف منهج دراسة الحالة بأنَّه طريقة علميَّة تتميَّز بالعمق والشُّمول والفحص التَّحليلي الدَّقيق لأيِّ ظاهرة أو مشكلة أو نوع من السلوك المطلوب دراسته لدى شخص أو أسرة أو جماعة أو مؤسَّسة أو مجتمع. ويهدف هذا المنهج إلى فهم الظاهرة فهمًا جيِّدًا للوصول إلى استنتاجات ومبادئ عامَّة تصلح لوضع تعميمات تخدم عمليَّات التَّحليل (بوذراع، 2001).

1.7 أدوات الدّراسة

أداة الوصف والتَّحليل: تقوم هذه الأداة على وصف الظَّاهرة وتفسيرها، مما يساعد الباحث على وضع تفسيرات منطقيَّة مدعومة بالأدلَّة والبراهين، بهدف توصيف حلول للمشكلة المطروحة.

1.8 حدود الدّراسة

تتحدَّد الدّراسة زمانيًّا في الفترة الممتدَّة من عام 1948 حتى عام 2023، أي منذ نشأة الكيان الإسرائيلي وحتَّى أحداث السابع من أكتوبر 2023. أمَّا مكانيًّا، فقد اقتصرت الدّراسة على فلسطين التَّاريخيَّة.

1.9 مصطلحات الدّراسة

الفكر: مجموعة الآراء والأفكار والنَّظريَّات المبنيَّة حول موضوعٍ ما، والتي تُعرض بصورة البناء النَّظري والمفاهيمي (حسين، 2024، صفحة 711)

الفكر الصُّهيوني: هو فكر سياسي حديث يُحاول الانتساب إلى عقيدة التَّوراة لضمان استمراره في عقليَّة اليهودي ووجدانه. وهو فكر سياسي عنصري يقوم على عقيدة التَّوراة ويستلهم التُّراث اليهودي؛ بهدف إقامة دولة في فلسطين تحكم العالم. يجمع هذا الفكر بين الدِّين والسِّياسة لتحقيق أطماع دنيويَّة، ويستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من أجل السَّيطرة على العالم والعلو في الأرض (نصار، 2018، صفحة 100)

الحركة الصُّهيونيَّة: حركة معقَّدة تتألَّف من ثلاثة عناصر أساسيَّة على الأقل: السِّياسة اللاَّهوتيَّة، والاستعمار الاستيطاني، والازدواج القومي.

يوظِّف العنصر الأوَّل معتقدات دينيَّة تنطلق من تفسير خاص للعهد القديم، ويصطنع العنصر الثَّاني قوميَّة استعماريَّة لليهود، ويربط العنصر الثَّالث بين قوى الاستعمار الدَّولي والكيان الإسرائيلي بمصالح مشتركة. ويجعل الصهيوني دائم الانشداد إلى تلك القوى ومواطنها الغربية.

وتُعدُّ الحركة الصُّهيونيَّة المولود الطَّبيعي والشرعي لمرحلة الاستعمار الغربي. وقد استخدم الصَّهاينة الرُّموز والأفكار الدِّينيَّة وحوَّلوها إلى رموز للحركة الصُّهيونيَّة، مع التركيز على استغلال نبوءة العودة إلى صهيون (الكعيبر، 2013، صفحة 16).

العنف: ظاهرة تتمثَّل في الاستخدام المُفرط للقوَّة بصورة غير مباحة شرعًا أو قانونًا من قِبَل فرد أو مجموعة أفراد، بهدف إجبار الآخرين على الانصياع لرغباتهم أو تبنِّي أفكارهم ورؤيتهم الخاصَّة للأمور. وينتج عن ذلك تبعات اجتماعيَّة خطيرة، من بينها انتشار الفوضى، والبغض، والعداوة بين أفراد المجتمع (ابن دريدي، 2007، صفحة 22).

العنف الصُّهيوني: بدأ العنف الصُّهيوني ضد الشَّعب الفلسطيني بعدم الاعتراف بوجودهم كشعب، وطردهم من ديارهم وإحلال المهاجرين اليهود مكانهم، ورفض عودتهم إلى بلادهم بعد التَّهجير أثناء حرب 1948. حيث تعرَّض الوجود الفلسطيني بمختلف أبعاده الماديَّة والمعنويَّة للتَّدمير والإبادة والإرهاب، ومن أبرز أشكاله: الإبادة الجماعيَّة، تدمير القرى، الاستيلاء على الأراضي، الاستيطان، التَّصفية الجسديَّة، والاعتداء على الأماكن المقدَّسة (تيم، 2005، صفحة 112).

التطرُّف: عملية يتبنَّى خلالها الأفراد آراءً وأفكارًا قد تؤدِّي إلى إضفاء الشَّرعيَّة على العنف السِّياسي. ويُعتبر التطرُّف عملية اجتماعيَّة ونفسيَّة ذات خبرة متزايدة في الالتزام بأيديولوجيا سياسيَّة أو دينيَّة متطرِّفة، من خلال تعزيز التَّفكير أو السُّلوك. ويسعى الفرد المتطرِّف لإحداث تغيير في النِّظام الاجتماعي (أبي خليل ، 2023، صفحة 218)

اليمين المتطرِّف: مصطلح سياسي يُطلق على الجماعات والأحزاب لتحديد موقعها في المشهد السِّياسي. ويختلف اليمين التَّقليدي عن اليمين المتطرِّف بأنَّ الأول يسعى للحفاظ على التَّقاليد والأعراف داخل المجتمع، بينما يدعو الثاني إلى التَّدخُّل القسري واستخدام العنف للحفاظ على تلك التقاليد والأعراف (بنافي، 2017)

العنف السِّياسي: هو العنف الذي يهدف إلى المساس بالنِّظام السِّياسي، حيث يرى أنّه يتميَّز بمشاركة النِّظام السِّياسي كطرف فيه، سواء أكان موجَّهًا منه أو موجَّهًا ضده. ويشمل أفعال التَّدمير والتَّخريب وإلحاق الأضرار التي تُوجَّه إلى أهداف أو ضحايا مختارة والتي تكون آثارها ذات صفة سياسيَّة من شأنها تعديل أو تغيير أو تحويل سلوك الآخرين في موقف المساومة، ولها نتائج على النّظام الاجتماعي لتحقيق تغييرات سياسيَّة (عز الدين ، 1986، صفحة 67)".

1.10 الدّراسات السَّابقة

دراسة أبي خليل (2023) بعنوان: "التطرُّف العنيف وأثره في الدولة القومية: الكيان الصهيوني نموذجًا": في القرن الحادي والعشرين، ارتبط تعريف التطرُّف العنيف في الكيان الصهيوني بالتطرُّف السياسي، حيث وُصف التطرُّف بالعنف الجماهيري واستُخدم من قِبل المنظمات الصهيونية لدعم البرنامج الاستيطاني الذي وضعته الحركة الصهيونية. هدف هذا البرنامج إلى تحويل الصراع العربي–الإسرائيلي إلى نزاع بين الأفراد على الملكية. يُمارَس العنف السياسي بصورة عدوانية في المشرق العربي دون أي حساب للضرر الذي قد يشمل الإضفاء الشَّرعي للكيان الصُّهيوني أو المسّ بالدّيمقراطيَّة في نظر المجتمع الدّولي. وتلعب المنظَّمات الصّهيونيَّة الدّينيَّة اليمينيَّة دورًا أساسيًا في تنفيذ السّياسات العامَّة عبر دعم الاستيطان. وبما أنَّ أهداف هذه المنظمات وممارساتها عنفيَّة، فإنَّها تُصنَّف ضمن إطار المنظّمات التي تمارس التطرُّف العنيف. وهنا، يصبح التطرُّف الناتج عن ممارسات الكيان بناءً سياسيًا يهدّد الأمن القومي في المشرق العربي، ممَّا يحتّم على الحكومات بناء سياسات تدعم تأسيس الدّولة القوميَّة.

دراسة عمرو (2009) بعنوان: "العنف في الفكر الصُّهيوني قبل إقامة إسرائيل عام 1948": تناول الباحث توظيف الحركة الصُّهيونيَّة للعنف لتحقيق أهدافها في فلسطين والسيطرة عليها، حيث اتبعت العصابات الصُّهيونية أساليب متعدّدة لتحقيق فكرها العنيف. لم يقتصر هذا العنف على غير اليهود، بل

امتد إلى اليهود أنفسهم عندما أُجبروا على الانضمام إلى الفكر الصهيوني قسرًا. تم ذلك من خلال تنفيذ تفجيرات في أماكن إقامتهم في بعض البلدان لترويعهم وإجبارهم على الهجرة طلبًا للحماية، أو بإشعارهم بأنهم مستهدفون من قِبل المجتمعات التي يعيشون فيها. هدفت هذه الأساليب إلى تحويل الأرض الفلسطينية إلى مستعمرات زراعية يهودية وطرد العرب منها تمهيدًا لإحلال اليهود مكانهم. تمثل ذلك بشكل واضح خلال حرب 1948 من خلال عمليات القتل وترويع المدنيين.

دراسة عماد (2002) بعنوان: "ثقافة العنف في سوسيولوجيا السّياسة الصُّهيونيَّة": يشير الباحث إلى أنَّ ظاهرة العنف في السّياسة الإسرائيليَّة تُعتبر نتاجًا للأساطير التّوراتيَّة والتّلموديَّة. حيث تُبرز أسطورة "شعب الله المختار" دعوة عنصريَّة علنيَّة تتضمن استعلاءً على الآخرين وإنكارًا للمساواة معهم. يؤدي هذا التَّصور إلى بناء ثقافة عنيفة تُنتج حروبًا قاسية وعبثيَّة. ما يجعل هذه الثقافة منتجة للعنف هو المحمول التراثي التوراتي والتلمودي وطرائق تفسيره وتأويله. فالعنف في الثقافة الصّهيونية هو حاجة وحقيقة وضرورة وقيمة. وحتى الآن، لم يجرِ أي تفسير أو نقد ذاتي يُعيد إنتاج المفاهيم التَّاريخيَّة بعيدًا عن العنصريَّ، بما يفيد القطع المنهجي مع ثقافة العنف.

دراسة الشّمري (2006) بعنوان: "منظمة كاخ 1968–2001: دراسة في الإرهاب الصُّهيوني": تشير الدّراسة إلى استغلال إسرائيل لجيشها والتَّنظيمات العسكريَّة التَّابعة للمستوطنين الصّهاينة في إرهاب الدّولة المنظَّم. وكانت منظمة "كاخ" نموذجًا لذلك، حيث أعلنت منذ تأسيسها عن نواياها الإرهابيَّة بحق الشَّعب الفلسطيني. واستندت المنظَّمة إلى أيديولوجيَّة صهيونيَّة عنصريَّة مقتبسة من عبارات توراتية تدعم هذا التّوجه. لم تكتفِ "كاخ" بذلك، بل مارست أعمالًا إجراميَّة اتَّسمت بالعنف والإرهاب ضد الفلسطينيين ومقدساتهم وممتلكاتهم.

دراسة الأغواني (2018) بعنوان: "الصُّهيونيَّة وعنف الفوضى: الاستشراق، الاستعمار الاستيطاني والمستعربين": تتناول الدّراسة ظاهرة المستعربين كأداة بارزة للاستعمار الاستيطاني الصُّهيوني لنفي

وإقصاء الفلسطينيين. وتستخلص الدَّراسة أنَّ فهم ظاهرة المستعربين وممارساتهم يرتبط بفهم تاريخ وبنية الاستعمار الاستيطاني الصُّهيوني المستمر في فلسطين. وتتجلى هذه الظاهرة في استخدام العنف والفوضى كأدوات وأهداف لفرض السيطرة ضمن أجواء من الشك والخوف والإرباك، بتوسيع حيّز السّيادة الاستيطانيَّة، في كل مكان وزمان ووقت حسب ادّعاء الرّواية الصّهيونية عن فاعلية المستعربين، والتي تكشف عن معاني التّمثيل والعنف والفوضى التي يسعى المستعمر من خلالها لإخضاع الفلسطيني؟

دراسة العقلي (2008) بعنوان: "الأصول الفكريَّة للإرهاب الصُّهيوني: الواقع والممارسة": تهدف هذه الدّراسة إلى فحص الأصول الفكريَّة لممارسات الإرهاب الصُّهيوني ومناقشتها بعمق، حيث يُظهر التّراث الفكري الصُّهيوني تمجيدًا للإرهاب؛ لترسيخ الكيان الصُّهيوني، حيث ركَّزت قيادات الحركة الصُّهيونيَّة، وزعماء إسرائيل، ومفكروها على مؤلفات كرَّست الإرهاب بوصفه عقيدة وسياسة ووسيلة. واستُخدم الإرهاب لتوسيع حدود إسرائيل وتفريغ فلسطين من أهلها. لم يقتصر هذا النهج على الفلسطينيين والعرب، بل شمل اليهود وغيرهم – من الراغبين في الهجرة– وكل من عارضوا المشروع الصُّهيوني.

دراسة النعامي(2020) بعنوان:" النخبة الإسرائيلية الجديدة: دراسة في أثر صعود التيار الديني على مراكز صنع القرار": عمدت الدراسة الى الإحاطة بالتّحولات التي طرأت على أكبر عدد من مركبات النّخبة الإسرائيليّة الجديدة، وأظهرت زيادة تمثيل التّيار الديني القومي في هذه النّخبة، من خلال عملية رصد ومثابرة طالت الكثير من المجالات. وتميزت الدراسة بالقدرة على رصد مظاهر تأثير التّحول على موازين القوى داخل النّخبة على التوجهات السّياسيّة والاجتماعيّة داخل إسرائيل. وقد عنيت الدراسة بشكل خاص باختبار انعكاسات احتكار التيّار الديني القومي الكثير من مواطن التّأثير داخل النّخبة على سلوك إسرائيل تجاه الصّراع مع الشّعب الفلسطيني واستشراف تأثير هذه التّحولات على المجتمع الإسرائيلي وتوجهات السّياسة الخارجية الإسرائيلية.

دراسة غانم(2022) بعنوان:" أقصى اليمين الجديد في إسرائيل: ومشروع الهيمنة الشاملة": تقدم الدراسة قراءة واسعة ومركّزة ومتشعبة النطاق لصعود اليمين الجديد في إسرائيل، فهي تستعرض السياق التاريخي والسوسيولوجي لهذا الصعود وأهم تياراته وأحزابه وجمعياته ومراكزه الفكرية ومميزات خطابه، ويضيء على مشروعه السّياسي والاستعماري وسعيه لحسم الصراع الداخلي حول هويّة إسرائيل بالانتصار للهويّة القوميّة اليهوديّة المحافظة، والصراع الخارجي مقابل الفلسطينيين، عبر العمل على حسم المسألة الفلسطينية من خلال سحقها. وتحلل الدراسة انتقال التمحور حول معاداة الساميّة إلى معاداة الإسلام، مما دفع إلى التقاء اليمين الإسرائيلي الجديد والعالمي، وتحول اللقاء بينهما إلى آلية تبادل مصالح، تعطي بموجبه أحزاب أقصى اليمين الأوروبي الدعم للمشاريع الاستيطانية وتروج خطاب معاداة الفلسطينيين مقابل إعطاء شرعيّة "يهوديّة" لهذه الأحزاب التي نبذت سابقًا بسبب معاداتها للساميّة.

1.11 التَّعقيب على الدّراسات السَّابقة

يتضح من الدّراسات السَّابقة أنَّ الحركة الصُّهيونيَّة استخدمت العنف كوسيلة استراتيجيَّة لتحقيق هدفها الأساسي المتمثّل في طرد السُّكان (الفلسطينيين) الأصليين، وإحلال سكان مستعمرين (اليهود) مكانهم؛ لإقامة وطن لهم في فلسطين باعتماد العنف كأبرز صفة لتلك الحركة.

ونجد أنَّ دراسة أبي خليل (2023) أوضحت أنَّ التطرُّف العنيف ارتبط بالتطرُّف السياسي لدعم الاستيطان، وتحويل الصّراع العربي – الإسرائيلي إلى نزاع على الملكيَّة، مع التأثير على الأمن القومي في المشرق العربي.

أما دراسة الأغواني (2018) فأكَّدت أنَّ ظاهرة المستعربين تُبرز العنف والفوضى كأدوات للاستعمار الصُّهيوني، بهدف فرض السّيطرة على الفلسطينيين وإحاطتهم بجو من الشَّك والخوف والإرباك.

في حين تشير دراسة عمرو (2009) كيف استخدمت العصابات الصهيونية العنف لترويع اليهود وغير اليهود على حد سواء، لإجبارهم على الهجرة وتحويل الأراضي الفلسطينيَّة إلى مستعمرات زراعيَّة يهوديَّة.

وهو ما يتلاقى ونتائج دراسة العقلي (2008) التي أظهرت أنَّ الحركة الصُّهيونيَّة كرَّست الإرهاب كعقيدة سياسية لتحقيق أهدافها، باستخدام العنف ضد الفلسطينيين واليهود المعارضين، وأن الحركة الصهيونية اعتمدت على نظريات القوة والسياسات الاستعمارية مع استغلال الدَّعم الدَّولي، وخاصة الأمريكي، لبناء القوة واستخدام العنف، لتؤكّد نتائج دراسة عماد (2002) تلك النتيجة بالإشارة إلى أنَّ ثقافة العنف في الفكر الصهيوني تستند إلى الأساطير التوراتيَّة والتلموديَّة، مع غياب أي تفسير أو نقد ذاتي يعيد إنتاج هذه المفاهيم بعيدًا عن العنصريَّة.

ثم جاءت دراسة الشمري (2006) لتشير إلى تسخير الجيش والتَّنظيمات التَّابعة للمستوطنين الصّهاينة في سبيل إرهاب الدّولة، والتي أعلنت منذ تأسيسها عن نواياها الإرهابيَّة من خلال ما نادت به من أيديولوجيَّة صهيونيَّة مقتبسة من عبارات توراتيَّة تدعم هذه الأيديولوجيَّة، وأخذت تمارس أعمال إجراميَّة تجاه الفلسطينيين ومقدساتهم وممتلكاتهم.

ثم تأتي دراسة النعامي(2020) لتوضح التّحولات التي طرأت على مركبات النّخبة الإسرائيليّة الجديدة، وأظهرت زيادة تمثيل التّيار الديني القومي في هذه النّخبة، من خلال عملية رصد ومثابرة طالت الكثير من المجالات. ويتبعها دراسة غانم(2022) لتبين الدراسة قراءة واسعة ومركّزة ومتشعبة النطاق لصعود اليمين الجديد في إسرائيل، وتستعرض السياق التاريخي والسوسيولوجي لهذا الصعود وأهم تيّاراته وأحزابه وجمعيّاته ومراكزه الفكريّة ومميزات خطابه، ومشروعه السياسي والاستعماري وسعيه لحسم الصراع الداخلي حول هويّة إسرائيل بالانتصار للهويّة القوميّة اليهوديّة المحافظة، والصراع الخارجي مقابل الفلسطينيين عبر العمل على حسم المسألة الفلسطينية من خلال سحقها.

تميُّز الدّراسة الحاليَّة عن الدّراسات السَّابقة

تتميَّز الدّراسة الحاليَّة بتركيزها على العلاقة بين فلسفة العنف وصعود اليمين الإسرائيلي المتطرّف، ممَّا يمنحها تحليلًا خاصًا لفئة سياسية محدّدة وتأثير العنف في انتشارها ونفوذها. على النقيض، تناولت الدّراسات السَّابقة موضوعات أوسع حول العنف في الحركة الصّهيونيَّة دون التركيز على جماعات سياسية محدّدة.

فالدّراسة الحاليَّة تهدف إلى فهم كيف يمكن لفلسفة العنف أن تسهم في تعزيز وصعود الأحزاب والجماعات اليمينية المتطرفة في إسرائيل، وتبحث في العلاقة السّببيَّة بين استخدام العنف ونمو هذه الجماعات، في حين هدفت الدّراسات السَّابقة إلى تحليل استخدام العنف بشكل عام من قبل الحركة الصُّهيونية وأثره على الصّراع العربي الإسرائيلي، دون التَّحديد الدقيق لصعود جماعات سياسيَّة معيّنة كنتيجة لذلك.

الفصل الثاني

مفهوم العنف السياسي وفلسفته وأبرز نظرياته

2.1 تمهيد

عاشت فلسطين التاريخية مراحل انتقالية متتالية من الاحتلال بدءاً بمرحلة الانتداب البريطاني ثم جلب اليهود واحتلال أراضي فلسطين عام (1948)، ثم تلاها حروب أخرى ونكبات أخرى واحتلال أراضي عام (1967)، وتبعها مؤخرا احتلال قطاع غزة بعد حرب السابع من أكتوبر وممارسة أبشع مظاهر العنف والتدمير والقتل من اليهود بحق الفلسطينيين، وخلال ذلك ظهرت أحزاب وجماعات سياسية اسرائيلية مختلفة التوجهات والمرجعيات الأيدولوجية التي استفادت من أجواء العنف والقتل والتدمير لتكثيف نشاطها وتسويق أفكارها.

عاشت فلسطين العنف السياسي بشتى أوجهه، وشتى مستوياته، وبمراحل متعددة الدرجات والأشكال، ويمكننا الجزم أن العنف السياسي كان في قلب صيرورة نشأة دولة الاحتلال الصهيوني في حد ذاتها أي كان وسيلة أساسية للعمل السياسي منذ الوجود الاستعماري في فلسطين، وقد كانت وحشية المستعمر الاسرائيلي قد أدت الى انتصار الجناح اليميني الاسرائيلي المتطرف وتعزيز مكانته السياسية في الساحة الاسرائيلية، وهو الجناح الذي رأى في استعمال العنف والتدمير والنفي للسكان الأصليين الوسيلة الوحيدة لبناء الدولة الصهيونية، ومنذ تلك الفترة بقي العنف وسيلة أساسية من وسائل العمل السياسي. وبالتالي تطرقت الدراسة من خلال هذا الفصل لموضوع العنف السياسي وفلسفته من حيث المفهوم، والأسباب، والنتائج، والعلاقة بين الارهاب والعنف، والتعارض والتلازم العضوي بين العنف والسياسة، كما تناولت الدراسة عنف الدولة الاستبدادية ووجوه العنف المتعددة، ثم تناولت دور العنف في تعزيز المكانة السياسية للدُوَل والأحزاب.

2.2 التَّعريف الإجرائي للعنف

يمكننا تعريف العنف بأنَّه الاستخدام غير المشروع للقـوَّة الماديَّـة بأسـاليب متعـدّدة لإلحـاق الأذى بالأشخاص والجماعات وتدمير الممتلكات، ويتضمَّن ذلك أساليب العقاب، والاغتصـاب، والاعتـداءات المختلفة، والتَّدخل في حرّيات الآخرين، ويعتبر العنف في جوهره نفيًا للأسـاس القـائم علـى العقـل والحكمة للنّزعة الإنسانيَّة الرَّشيدة التي تحاول الوقوف أمام انتصار الغريزة غير المهذَّبة على العقل.

اكتسب العنف معاني حديثة لعلاقته وارتباطه بالمعنى الجديد للكلمة، وبات قريبا جدا من معنـى الشّـدة والقوّة. وهناك شروط وظروف يتطلّب توفرها بشكل مسبق لأنّه ليس مجرد فعل إرادة، ومن أهم هـذه الشّروط السّلطة والقوّة والأدوات القمعية والتبريرات الأيديولوجيّة التي تستمد الشرعيّة منها. (الحيدري، 2015).

إنَّ دراسة تاريخ البشريَّة والوجود الإنساني تُرينا أنَّ العنف ملتصق بالإنسان والحيوان معًـا، فقـد بـدأ العنف مع بدء البشرية حينما اقتتل قابيل وهابيل، واتخذ أشكالًا وأساليب متعدّدة للصراع، وهذا الصّراع يشير إلى نزعة التَّسلط والسيطرة والتَّحكم والاستغلال. ومع اختلاف وجهات النَّظر حول العنف، فـإنَّ جوهر العنف دائمًا خاضع لمقولة ميكافيلي: "الغاية تبرر الوسيلة".

وهناك دائمًا أسباب وعوامل اجتماعيَّة واقتصاديَّة وجغرافيَّة وسياسيَّة وفكريَّة، وأيضًا أيديولوجيَّة ودينيَّة تحثُّ على استخدام العنف التَّعسفي والمفرط ضدَّ الغير لتحقيق أهداف ومصالح معيّنة.

يُعتبر العنف السياسي سلوكًا إنسانيًا عرفته المجتمعات مع مختلف أشـكال الحكـم، ومختلـف أشـكال الأنظمة. ولهذا السلوك جملة من الأسباب السّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والنَّفسيَّة، ويكـون مختلفًا حسب المصدر؛ فقد يكون من طرف الشَّعب، أو من طرف السُّلطة، أو من طرف جماعة تخرج عن النّظام وحتى عن الشّعب. لهذا، فإنَّه ظاهرة مجتمعيَّة مختلفة الأسباب ومختلفـة المصـادر (تنـاح، 2020).

يتفق أغلبيّة الدّارسين لظاهرة العنف السّياسي على أن الأهداف والدّوافع السّياسيّة هي التي تجعل العنف يصبح سياسي بامتياز، وان أغلبيّة الدّارسين والباحثين يفسرون العنف السيّاسي بأنّه استخدام القوّة أو التّهديد باستخدامها؛ لتحقيق أهداف سياسيّة، أي في المنطقة التي يتم فيها التّقاطع بين السيّاسة والعنف يصبح العنف سياسي، وليس بالضّرورة أن تكون السّياسة عنفاً، والعنف ليس بالضرورة أن يكون سياسي، غير أنَّ هناك منطقة تتلاقى فيها السّياسة بالعنف، وهي العنف السّياسي، وذلك عندما يصبح العنف أداةً لتنفيذ غاية سياسيَّة. (محمود، 2018).

2.2.1 العلاقة بين الارهاب والعنف السّياسي

يرتبط الإرهاب بالعنف السّياسي بعلاقة وصلة وثيقة، ويمكن تعريف الإرهاب بأنَّه: كلّ عمل عنف مسلَّح يتم ارتكابه لهدف أو غرض سياسي، أو اقتصادي، أو اجتماعي، أو ديني أو أيديولوجي ينتهك المبادئ العامَّة للقانون الإنساني، والتي تجرّم وتحرّم مهاجمة أهداف مدنيَّة بريئة.

ويعتبر الإرهاب رعب ينتجه أعمال عنفيّة قصديّة كالاغتيال والقتل، وأعمال التَّخريب والإبادة وغيرها. وهو دائما ما يكون عنفاً سياسيّاً ويعتبر سلوك غير أخلاقي وغير منضبط، ويخرج عن المعايير الإنسانيّة والقيم ووسائل الضَّبط الاجتماعيَّة والعرفيَّة والوضعيَّة.

وتختلف مصادر الإرهاب، فمنها الأيديولوجيات الدّينية والقوميَّة، والجماعات الفوضويَّة، والأيديولوجيات اليمينيَّة المتطرّفة. والإرهاب عنف مقنَّن ومنظَّم تقوم به منظمات غير حكومية غالبًا، ويخرج الإرهاب عن استخدام المعايير الأخلاقيّة في الوسائل والأدوات التي يتّبعها. ويعتبر هذا النّوع من العنف غير مشروع وغير أخلاقي؛ لأنَّه موجّه ضدَّ المدنيين والأبرياء والممتلكات العامَّة والخاصة (الحيدري، 2015).

وتقول الموسوعة البريطانيَّة إنَّ الإرهاب هو أن يستخدم العنف والخوف بشكل غير متوقّع وغير مدروس ضد الحكومات أو الأفراد أو المجتمع بهدف تحقيق أهداف سياسيّة. وقد استخدم الإرهاب قديما

وتاريخيّا بشكل كبير من قبل المنظمات اليساريّة واليمينيّة، ومن قبل المجموعات العرقيّة والوطنيّة، ومن قبل الثّوار، ومن المؤسسات العسكريّة وأجهزة الأمن السريّة التّابعة للحكومات.

ويتبين أنّ من صور العنف الرئيسيّة ومظاهرها ما يسمى الإرهاب، إذ تعرّف لجنة الإرهاب الدّولي التّابعة للأمم المتّحدة الإرهاب بأنّه: "عمل من أعمال العنف الخطيرة، يصدر عن فرد أو جماعة، بقصد تهديد الأشخاص أو التّسبب في إصابتهم وموتهم، سواء أكان يعمل بمفرده، أو بالاشتراك مع أفراد آخرين، ويوجه ضد الأشخاص أو المنظّمات أو المواقع السّكنيّة، أو بهدف إفساد علاقات الودّ والصّداقة بين الدّول، أو بين مواطني الدّول، أو ابتزاز تنازلات معيّنة من الدّول في أيّ صورة كانت" (اسماعيل، 1996).

من خلال عرضنا، تبيّن العنف السيّاسي يحتوي على تعاريف متعدِّدة ومتنوعة، وهناك شبه اتفاق بين أغلب الدّارسين للظاهرة على أنّ العنف يصبح سياسيًّا عندما تكون أهدافه أو دوافعه سياسيَّة. ورغم أنّ هناك اختلاف بين الباحثين في تحديد طبيعة وأهداف القوى المرتبطة به، فإنّ أغلبهم يعرفونه بأنّه استخدام القوة الماديّة أو التّهديد باستخدامها لتحقيق أهداف سياسيَّة، وقد يكون العنف السياسي منظّمًا، كالانقلابات، وعمليات الاغتيال، أو غير منظّم كأحداث الشّغب. وقد يكون فرديًّا كالاغتيال أو الاختطاف، أو جماعيًّا كالمظاهرات والإضرابات، وأحداث الشّغب. وعلنيًّا كالمظاهرات أو سريًّا كاغتيال عناصر المعارضة.

وما يهمنا هنا في هذه الدّراسة هو العنف السياسي الموجه ضد المدنيين والأبرياء، الذي يمارس بشكل تعسفي من قبل المنظّمات والأحزاب السّياسيَّة. ومن خلال تعريف الإرهاب والعنف السّياسي نستطيع أن نستنتج مدى العلاقة الوثيقة والارتباط بين المصطلحين.

أما العنف المشروع، فهو موجّه حصريًّا ضد احتلال الأرض والإنسان، وهو عنف أخلاقي يهدف لتحرير الوطن من الظلم والقمع والاستبداد والاستغلال. وهو عنف مضاد ينتج عن ردَّة فعل عن أعمال

عنف وإرهاب تقوم بها منظمة أو دولة، كما يحدث في فلسطين حيث تقوم إسرائيل الصـــهيونيَّة بجميـــع أعمال القتل والتَّخريب وهدم المنازل وتدمير البنية التَّحتية وإبادة الشَّعب الفلسطيني الأعزل، لترد عليها المقاومة المشروعة قانونيًّا ودينيًّا وعرفيًّا من أجل تحرير الأرض المحتلة من الصَّهاينة. وهنا لابد مـــن التَّفريق بين العنف المشروع والأخلاقي المتمثّل بالمقاومة والدّفاع عن النَّفس المشروع، وبين الإرهـــاب والعنف التَّسلطي غير الأخلاقي، الذي يهدف إلى احتلال الأرض وطرد سكانها الأصليين.

2.2.2 الصّراع السّياسي والعنف

يعرَّف الصّراع السّياسي بأنَّه صراع تنافسي بين الأحزاب والقوى والأفراد، بهـــدف الحصـــول علـــى السلطة والقوّة وامتلاك الامتيازات المنشودة، ويتميز هذا الصراع الّتنافسي بأن أهدافـــهُ واضـــحة لكـــل طرفٍ من الأطراف التنافسيّة.

ويمكن تعريفه بأنَّه "حالةٌ من المنافسة الخاصة بين البشر، حيث تدرك الأطراف اختلافات في المواقـــف المستقبلية المحتملة لاختلاف الأفكار السّياسيَّة"، وهذا الصراع يتمّيز بأنه يختلف وفقاً لحجمه وأهدافـــه. حيث لا يكون هذا الصراع السّياسي داخل الدّول ومكوناتها السياسيّة والمجتمعيّة حصراً، بل يكون أبرز أشكاله الصّراع بين الدول، ويرتبط ذلك بطبيعة موازين القوى الحاكمة وطبيعة العلاقات الدّوليّة الشّائعة هناك وهو ليس ظاهرة مستجدة في التّاريخ، وغالباً ما تتطور الصّراعات والّنزاعات بين الـــدول الـــى حروب مدمرة(شاهين، 2022).

ومن الممكن أن تؤدي النّزاعات والّصراعات السيّاسية الى حالة من الفوضى، والحـــروب، إذا كانـــت مترافقة مع استخدام الأسلحة النارية، مما يؤدي الى فقدان السّلام والأمان والاطمئنـــان والســـكينة فـــي المنطقة بأكملها، مما يؤدي الى التدمير الاقتصادي والاجتماعي.

والصّراع أيضًا يمثّل تنازع الإرادات النَّاتج عن اختلاف في الدَّوافع والتَّصورات والأهداف، وقد يكـــون الصّراع سياسيًا أو اقتصاديًّا أو عرقيًّا أو أيديولوجيًّا (الشراونة و موسى، 2017).

2.2.3 أسباب العنف السّياسي

تعتبر التَّنمية الاقتصاديّة كمتغير مفسر للعنف، وعدم المساواة وغياب الديمقراطيّة من أهم المؤشرات الدّالة على الارتفاع في منسوب العنف السيّاسي؛ لذلك، فإنَّ الأحوال الاقتصاديّة السيّئة لبعض الشعوب وما يرافقها من مشكلات وغياب الأساليب الدّيمقراطية في التّعامل مع الشعوب واتاحة المجال للمشاركة الشعبيّة في إدارة وقيادة الدّولة، بسبب سوء النظم السياسية، كلها أسباب قد تؤدي إلى تولّد طموحات لدى الأفراد تستهدف السّيطرة على السّلطة، فيعمدون إلى تشكيل جماعات تناهض الدَّولة وتسعى إلى الإطاحة بالسّلطة القائمة. (اسماعيل، 1996).

وهناك جملة من الأسباب التي تدفع إلى العنف، منها:

1. الفكر: حيث أن تحقيق فكرة الاستحواذ والسيطرة تحتاج الى فكرة تعطيها الدافع والمبرر والضوء الأخضر للمضي قدما من خلال الفكر.
2. أثر الدَّين: هناك الكثير من الحروب التي تشنّ حول العالم تكون باسم الدين، وهناك معتقدات تسيطر على القائمين عليها بتكفير من يقاتلونهم.
3. الأيديولوجيا المغلقة: تشكل الأيديولوجيا المغلقة مصدراً من مصادر الهلاك والموت، بسبب كونها حذفيّه وعنيفة. وعندما يكون المجتمع أو الحزب أو التيار منغلق على مجموعة من الأفكار والتصورات والأحكام، يفضي ذلك الى إنكار الواقع الفعلي وتهميش وإنكار المختلف، وغالباً ما يتحول الدين الى وسيلة لتدمير المجتمع اذا ما تحول الى أيديولوجيا مغلقة وحذفيّه. (الجابري، 2010).
4. يرتبط العنف السيّاسي بالدكتاتوريّة، وهناك علاقة وثيقة بينهم، حيث أن الدّكتاتور يقوم بتركيز جميع السّلطات في شخصه، ويقوم بممارسة العنف مع أي جهة أو حزب أو تنظيم يهدد امتلاكه لهذه السّلطات، ويتخذ دائما التّدابير الازمة لضمان سيطرته وامتلاكه لهذه السّلطات، وتشمل هذه

السّلطات الثلاث، التّنفيذيّة والتّشريعيّة والقضائيّة، ويعتبر العنف بالنسبة له فعل وعمل متواصل يحمي كبريائه وجبروته، وعندما تكون لغة الحوار مغيّبة وغير موجودة بين أطراف العمل السّياسي، يطغى العنف السّياسي وتتلاشى فرص التّسوية السّلمية لحل النّزاعات السياسيّة والعسكريّة.

5. ولعل المصالح من أهمّ أسباب الصّراعات والعنف السّياسي، فقد أوردَ ماكس فيبر أنه "تسيطر المصالح الماديَّة والمعنويَّة لا الأفكار، سيطرة مباشرة على أعمال النَّاس وتتحكَّم فيها". ومع ذلك، نرى بأن هذه الأفكار كثيراً ما تكون محفّزات تشكّل الطرق والأساليب التي تعمل بها ديناميات المصالح. (الربيعي، د.ت).

2.2.4 وجوه العنف المتعدّدة

يرى الدكتور (عماد،2001) أنّ هناك حاجةً للتمييز منهجيًّا بين ثلاثة أنواعٍ من العنف: العنف المادّيّ، العنف الرمزيّ، والعنف الفكريّ.

والعنف المادّيّ يعني الاستخدام غير العادل للقوّة، سواء أكان ذلك في شكل سلوك فعلي أو قولي، من قبل فرد أو مجموعة، لإلحاق الأذى بآخرين بدنيًّا أو حقوقيًّا، أو الإضرار بمصالحهم أو أمنهم.

أمّا العنف الرمزيّ فيستهدف إلحاق الضرر بالموضوع الذي يمارس عليه العنف نفسيًّا، من خلال زعزعة شعوره بالأمن والطمأنينة أو الحطّ من كرامته واعتباره وتوازنه. ولا يقلّ هذا النَّوع من العنف عن العنف المادّيّ من حيث فداحة العواقب؛ فهو، وإنْ لمْ يمسّ حقّ الحياة لدى الفرد أو الجماعة، فإنّه يصيبهم فيما هو مقدّسٌ لديهم. وفي كلا النوعين، الهدف هو التأثير على الإرادة وإكراه الآخرين على التنازل عن حقوقهم أو تلبية مطالب محدّدة.

أمّا العنف الفكريّ فهو المقدّمة التي يستند إليها كلٌّ من العنف المادّيّ والرمزيّ. ويتمثّل هذا النَّوع من العنف في صورة ثقافة وخطاب، كما هو الحال في الحالة الصهيونيّة، حيث يعمد إلى تجريد الآخر

باستخدام آليّات التهميش والتقليل من الشأن والإقصاء. ومثال ذلك ما يحدث مع الفلسطينيّ في إسرائيل، التي ألغتْ حتى أسماء القرى والبلدات والشوارع الفلسطينيّة، وسنّتْ قوانين عنصريّة، أبرزها قانون "العودة"، الذي يمنح أيّ يهوديّ في العالم الحقّ في العودة إلى إسرائيل في أيّ وقتٍ يشاء، بينما ينكر هذا الحقّ على ملايين الفلسطينيّين الذين طردوا من فلسطين منذ عام 1948. وعلى الرغم من أنّ يهود العالم لا يودّون الهجرة إلى إسرائيل، يقرع الفلسطينيّون أبوابها كلّ يومٍ.

2.2.5 نتائج العنف السّياسي

إنَّ العنف السياسيَّ يحرم الإنسان من حقّه في الحياة، الذي نصّت عليه جميع المواثيق الدولية. فقد ورد في المادة الثالثة من الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان: "لكلّ فرد الحقّ في الحياة والحرية وسلامة شخصه". ونجد الأمر عينه في الاتفاقيَّة الدّوليَّة بشأن الحقوق المدنيَّة والسّياسيَّة، في المادَّة (6) الفقرة (1): "لكلّ إنسان الحقّ الطبيعيّ في الحياة، ويحمي القانون هذا الحقّ، ولا يجوز حرمان أيّ فرد من حياته بشكل تعسفيّ".

إنَّ العنف السياسيّ في المجتمع الحديث يؤدي، بسبب الطبيعة الفتّاكة للسلاح الحديث وتأثيره الواسع النطاق، إلى قتل وجرح أشخاص آخرين لا علاقة لهم بالخصم الذي يستخدم ضدّه العنف، ويؤدي إلى تهديم وإتلاف ممتلكات للأهالي الذين ليس لهم علاقة بالخصم المستهدف. وغالبًا ما يؤدي العنف المسلح إلى اضطرار عدد كبير من النَّاس لترك بيوتهم ومزارعهم فرارًا من القتل، وقد تصل إصابات القتل والجرح إلى مئات الأشخاص، وقد تصل الخسائر الماليَّة إلى مئات الملايين (شمس الدين، 2001).

هذا ويعتبر لجوء بعض الدّول الى إشعال الحروب واستعمار واستيطان أراضي غيرها، والسّيطرة على شعوبها وخيراتها، وتسخيرها لخدمة مصالحها، من مظاهر الأهداف الماديّة للعنف، ويكون هذا على الصعيد الخارجي للعنف، بينما يشكل ما تفعله الدّول بقيامها بإخراس معارضيها وضرب معارضيها الذين يقفون في وجه السلطة، من المظاهر الداخليّة للعنف.

2.3 التَّعارض بين السّياسة والعنف

سنتطرّق في هذا الجزء للفلسفة الكلاسيكيَّة والمعاصرة التي نبذت العنف واعتبرتْه عملًا غير سياسيّ، فربطت السّياسة بالأخلاق. بل إنّ بعضها هرب من الواقع، وكانت كتابات مثاليَّة خياليَّة تتحدَّث عن السّياسة كما يجب أن تكون، لا كما هي موجودة في الواقع. ومثال ذلك: "أفلاطون"، و"الفارابي"، و"طوماس مور"، والقدّيس "طوما الأكويني"، والقدّيس "أغسطين". وربما كان ذلك بسبب التَّأزم السّياسيّ في تلك الفترات. لكنّنا هنا سنكتفي بالتَّطرّق إلى بعض الفلاسفة، وذلك على النّحو التالي (صابر، 2020).

2.3.1 في الفلسفة السّياسيَّة الكلاسيكيَّة

1. أفلاطون: ركّز في معظم حواراته على قضايا العدالة، المساواة، السّعادة، الفضيلة، والعلم، مبتعدًا في العموم عن تناول العنف. اتسمت رؤيته بفكرة الوحدة والانسجام، رغم انتقاده للدّيمقراطيّة واعتباره إياها حكم الدهماء وخطابها الشعبوي. وعلى الرغم من أن إعدام سقراط كان نتيجة للديمقراطية كما رآها، إلا أنه رفض العنف بشكل قاطع، مؤكدًا أن السّياسة لا ينبغي أن تُقاس بالقوّة أو الأسلحة، بل يجب أن تقوم على الفضيلة. فالدولة، في نظره، تهدف إلى تحقيق سعادة الإنسان، وليس الزج به في دوامة الاقتتال.
2. أرسطو: يرى أن السّياسة تنبع من طبيعة الإنسان نفسه، وتتجلّى في تحقيق التّوازن بين الدّيمقراطيّة والأرستقراطيّة. فالسّعادة تنشأ من هذا الانسجام بين النظامين، بينما تسود الفوضى والعنف إذا طغى أحدهما على الآخر.
3. الفارابي: في كتابه "المدينة الفاضلة"، يؤكّد أن الغلبة والقهر هما من سمات المدينة الضالة، بينما السياسّة الحكيمة والمستقيمة هي السّبيل لتحقيق سعادة الإنسان. ويرى أن هذه السّياسة لا يمكن أن تسود إلا في المدينة الفاضلة، التي تتميز بالعدل والعقل.

2.3.2 في الفلسفة السياسية المعاصرة

1. حنا أراندت: تُبرز السّياسة التّفاعل والتّواصل الذي يُميز العلاقات بين الناس ضمن إطـــار يشـــمل الاختلاف والتّمايز بينهم مع تحقيق مبدأ المساواة. فبحسب هذا التّصور، يُعدّ الاخـــتلاف والتّمـــايز عنصرين أساسيين لضمان عدم انزلاق السّياسة إلى ممارسات العنف. في كتابها "في العنف"، تشير حنا أرندت إلى أن العنف يتّصل بأفعال غير سياسيّة، حيث ترى أن العنف بطبيعته فعل يتناقض مع السيّاسة ويحتاج دائمًا إلى تبرير. يظهر هذا العنف المناهض للسّياسة بشكل خاص في غياب الحريّة التي تتيح المجال للإرادة والقدرة على العمل.
2. هانس كلسن: يرى أن العنف لا يُنظَّم بمعايير سياسيّة، بل بقواعد قانونيّة، حيث يعتبـــر أن القـــانون هو الجهة التي تُنظِّم مجال الحرية وتُقيِّد استخدام العنف.

2.4 التَّلازم العضوي بين العنف والسّياسة

في هذا الجزء، سنستعرض أبرز أفكار الفلاسفة، سواء في الفلسفة الكلاسيكية أو المعاصرة، التي تتبنى رؤية مغايرة للتوجه الأول. هذه الرؤية تؤكد على الترابط الوثيق بين العنف والسياسة، معتبرة القوة والعنف من السمات الأساسية للسياسي الناجح:(صابر، 2020)

2.4.1 في الفلسفة الكلاسيكيَّة

1. الحركة السوفسطائيَّة: ضمن منهج الواقعيّة السياسيّة الذي ميّز فكر "السوفسطائيين" واعتقادهم بـــأن التاريخ يشكّل العامل الأساسي في تطوّر المجتمعات الإنســـانيّة ووجودهـــا، يـــرون أن الأنظمـــة السياسيّة ما هي إلا نتاج طبيعي للتّحولات التّاريخيّة التي تعكس الصراعات الاجتماعيّة .بناءً علـــى ذلك، تعتبر القوّة بالنسبة لهم العامل الحاسم والمحدد في الساحة السياسيّة.
2. ابن خلدون: يعتقد ابن خلدون أن الدّولة تُعدّ ضروريّة للسّيطرة على النزعات الأنانيّة لدى الإنسان بواسطة استخدام القوّة، حيث إنه يرى أن الأساليب السلميّة غيـــر كافيـــة لحســـم الخلافـــات بـــين

الأطراف المتصارعة، التي تخضع لما أطلق عليه "قانون العصبيّات ."بناءً علـــى ذلـــك، تـــرتبط السياسّة لديه بالقوّة والعنف بشكل أساسي.

2.4.2 في الفلسفة السّياسيَّة الحديثة

1. ميكيافيلي: يُعَدُّ العنف من القواعد التي ينبغي على الأمير الناجح والفاعل التمسُّك بها، وبالتالي فإنَّ العمل السياسي عنده لا علاقة له بالمجال الأخلاقي.
2. هوبز: العنف يشكّل لديه جزءًا جوهريًا من العلاقات الاجتماعية، حيث إن البشـــر، فـــي حـــالتهم الطبيعية، يعيشون في صراع مستمر من أجل البقاء، أو ما يُعرف بحالة "حرب الكل ضد الكـــل ." لذلك يظهر الاقتراح بضرورة وجود دولة قوية ومستبدة تحتكر ممارسة العنف لفـــرض الســـيطرة وإخضاع الأطراف المتصارعة والمتناحرة.

2.4.3 في الفلسفة السياسية المعاصرة

1. باتريو: يعتبر أن القوّة والعنف سمتان طبيعيّتان موجودتان في جميـــع الكائنـــات الحيّـــة، وهمـــا عنصران أساسيّان للحفاظ على التّوازن داخل المجتمع، خاصةً في أوقات الأزمـــات. ومـــن هـــذا المنطلق، يرى السياسّة كصراع مستمر بين النخب داخل أي مجتمع على القيادة والزّعامة، حيـــث تسود نخبة جديدة بعد إزاحة أخرى.
2. كارل سميث: في كتابه "مفهوم السياسّة" يحدد السياسّة بناءً على معيار الصديق والعدو وما يتّصـــل بذلك من استراتيجيات وتحالفات. لهذا السّبب، يوجّه نقده إلى "هانس كلسن" الذي يضـــع القـــانون كنقيضٍ للعنف، إذ يرى سميث أن القانون في بداياته يحمل بصمة إرادة وقرار سياسيين يرتبطـــان بالصّراعات السياسيّة.
3. أنجلز: في كتابه "دور العنف الثّوري في التّاريخ"، يناقش العنف كضرورة تاريخيّة لتنظيم الثّـــورة وضبط العنف الجماهيري .بالنسبة له، العنف الثوري أداة تهدف إلى القضاء على العنف القائم مـــن أجل بناء مجتمع جديد تخلو فيه السياسّة والعنف من معادلة الحياة.

2.5 العنف الشَّرعي والعنف غير الشَّرعي

يمكن اعتبار الفلسفة السياسيّة الكلاسيكيّة قد رأت في العنف أحد المساوئ الملازمة للواقع الإنساني، وسعت إلى تجاوزه بوسائل متعدّدة، لكنها غالبًا ما انتهت إلى القبول به أو الخضوع له. ومع ذلك، اكتسب العنف مكانة بارزة ومركزيّة في الفلسفة السياسيّة الحديثة.

ظهرت نظريّات أسست على العنف لتبرير الدّولة المستبدّة كما في فكر هوبز وكارل شميت، أو الدّولة اللّيبرالية كما عند جون لوك، أو الدّولة الدّيمقراطيّة وفق رؤية روسو، ومع منتصف القرن التّاسع عشر في أوروبا، بدأت الفلسفة السياسيّة تنظر إلى العنف من زاوية وظيفيّة وإيجابية. فقد يُستخدم العنف لتحقيق أدوار اجتماعيّة ذات أهميّة بالغة، مثل الدفاع عن الطبقات العاملة والمهمّشة بشكل عام، أو الشّعوب المضطّهدة .

كما يمكن من خلاله إنقاذ مجتمعات تعاني من انهيار القيم الأخلاقيّة والسياسيّة .هذا المنظور الوظيفي أدى إلى التمييز بين نوعين من العنف :العنف الظّالم، الذي تمارسه الطبقات والأمم المهيمنة، والعنف العادل، وهو عنف الطّبقات والأمم المقهورة.

2.5.1 شرعنة العنف عند حنا أرندنت

لا يمكن تخيل السّلطة كسلطة دون عنف. تقول حنا أرندت في كتابها "في العنف": "إن كانت السّلطة لا تحتاج إلى تبرير، فإنَّ العنف هو ما يبررها ويجعلها مسيطرة". فلا يمكن تصوّر سلطة دون استحضار عتادها العسكري والأمني الذي تطبق به عنفها المشروع. لهذا تشير أرندت إلى أنَّ كلَّ من نظّر في السّياسة حتى الآن يتَّفق على هذه النّقطة. ويقول ويرث ميلز: "كلّ السُّياسات صراع حول السّلطة، والعنف هو الشَّكل الأخير للسّلطة". كما أكَّد ماكس فيبر أنَّ الدَّولة هي هيمنة الإنسان على الإنسان باستعمال العنف المشروع. (واوجا، 2018).

وتشدّد أرندت على أنَّ العالم انتقل من حضارة القول إلى حضارة الفعل. فبدلًا من الحوار والمحادثة، أصبحت السّياسة مرتبطة بالعنف والصّراع. في فترة أفلاطون، كان الحكم بالعقل هو أساس السّياسة، لكن مع فيبر وماركس، ارتبطت السّياسة بالحكم بالعنف. لاحقًا، تطورت هذه الفكرة مع بورديو لتصبح السياسة جهازًا للتَّدجين يجرّم الاختلاف في الرأي. وتفسر أرندت هذا التَّغير في مفهوم السّياسة باختراق التَّصور الماركسي للدّولة لبعض الفهم. فقد أصبحت الدولة جهازًا يخدم الطبقة المهيمنة فقط، مما أدى إلى ظهور الدّولة التَّسلطيَّة، حيث أصبح العنف فيها مرادفًا للسّلطة (واوجا، 2018).

2.5.2 ميشيل فوكو- السُّلطة والعنف

أكَّد ميشيل فوكو في أغلب مؤلفاته أنَّ العنف موجود على مستويات متعدّدة ويتَّخذ مظاهر مختلفة. كثيرًا ما يرتبط العنف بالسّلطة والسّياسة والظروف التَّاريخيَّة. يتمظهر العنف في المعرفة والخطاب، وفي القوانين، والسجون، والملاجئ. الأهم هنا هو العنف الذي يتجلَّى في مؤسسات السجون. حيث يتعرَّض الإنسان في السجن لأفظع أشكال التَّعذيب الجسدي والنَّفسي بهدف تطويع الأجساد وتذويب العقول، وغرس الرّعب في النّفوس لقبر العصيان والتَّمرد، والقضاء على كلّ روح نقديَّة. وعندما يُفرَج عن السَّجين، يكون قد فقد ذاته ووعيه الاجتماعي (العلمي، 2011).

إنَّ وثائق التاريخ العالمي تُظهر أمثلة لا تُحصى على الممارسات التَّدميرية. فليس تاريخ الحروب الطويل سوى شاهد على ذلك. منذ السجناء العبيد في العصور الرّومانيَّة الذين تُركوا عرضة لأنياب الأسود في الملاعب المغلقة، إلى حملات الإبادة الجماعيَّة للسّكان الأصليين في أمريكا في القرن التاسع عشر. لقد كان طرد السّكان الأصليين وقتلهم بقوة السلاح لا يختلف عن طرد الوحوش من غاباتها. هذه الإبادة كانت الخطوة الأولى نحو هيروشيما. وما عمليات الإبادة المنظمة والتَّهميش إلا تجسيد لانتصار هذه العقلانيَّة التَّحديثيَّة الأوروبيَّة، التي بررت اجتياح العالم الجديد وإبادة شعوب بأكملها، كانت تعيش هائئة في أراضيها، وتهجير أخرى، والاستيطان داخل أراضيها وتكوين أمة مختارة، والفكرة نفسها

تتجدّد على مسرح التَّاريخ وصولًا إلى إنشاء دولة إسرائيل وتشريد وإبادة الشَّعب الفلسطيني تحت مظلة قانونيَّة عالميَّة بتكوين أمة عنصريَّة قائمة على أسس دينيَّة (زريق، 2016).

2.6 عنف الدَّولة الاستبداديَّة أو المحتلة

مثل الاستعمار انحرافًا إنسانيًا جسيمًا يعقب ظاهرة الرّق. وبالنسبة لفانون في كتابه معذبو الأرض، فإن الاستعمار لم يكن طبيعيًا منذ بدايته، ولم يكن من المتوقّع أن يؤدي إلى نتائج طبيعيّة في نهايته فالاستعمار مثّل عملية نزع إنسانيّة المستعمر، وتصنيفه ككائن أدنى أو حتى حيوان، يشير فانون إلى أن اللغة التي يستخدمها المستعمر عند الحديث عن المستعمرين تكشف هذا التوجه، حيث يعتمد على مفردات مخصّصة لوصف الحيوانات. من ذلك تعبيرات مثل "زحف العرق الأصفر"، و"أرواث المدينة الأصليّة"، و"قطعان الأهالي". يحرص المستعمر دائمًا على استخدام هذه الألفاظ لتحقير المستعمرين وتجريدهم من قيمتهم الإنسانيّة (دكاش، 2022).

غالبًا ما تلجأ السلطة السياسيّة في الدّولة إلى استخدام أساليب عنف مفرطة لفرض رؤاها ومبادئها على المجتمع، سواء ككل أو على مجموعات معينة داخله، يمكن أن تتبنى الدول أساليب القمع لتحقيق تغييرات جوهريّة أو لفرض سياساتها وأيديولوجيّاتها بقوّة .وقد يصل تسلط الأنظمة الدكتاتوريّة إلى التّحكم الكامل في مصائر الأفراد، مما يؤدي إلى التأثير على طريقة حياتهم وعملهم وعلاقاتهم الاجتماعيّة .يشمل هذا النهج القمعي تصفية المعارضين جسديًا، وارتكاب اغتيالات سياسيّة، وحوادث اختطاف، وعمليات نسف، واحتجاز رهائن، إضافة إلى ارتكاب أعمال وحشية مثل حرق الأحياء وتنفيذ مجازر جماعيّة بشكل ممنهج (الحيدري، 2015).

وكذلك يمثّل الاستعمار نزوحًا وجوديًّا للسّكان الأصليين، إذ يرى المستعمر أنَّ هؤلاء السّكان لا يملكون قيمًا ولا أخلاقًا. فالأيديولوجيا الاستعماريَّة لا تكتفي بنزع القيم من المستعمرين، بل تصفهم بأنَّهم أعداء للقيم. ولقد جادل المؤلف بأنَّ الاستعمار كسياسة استغلاليَّة، دائمًا بحاجة إلى مبررات أيديولوجيَّة، واعتقد

مؤلف الكتاب أنَّ الاستعمار بناء اجتماعي مختل. فالعالم الذي يسوده النظام الاستعماري هو عالم مقسم. وهو عالم يقوم على خطوط وهميَّة، ويرسّخ التّمايزات بين المستعمر والمستعمَر (دكاش، 2022).

2.6.1 فرانس فانون وشرعيَّة استخدام العنف

ألهمت كتابات فرانس فانون العديد من حركات التّحرر حول العالم، إذ كان من أشد المؤمنين بأن مقاومة الاستعمار لا تتحقق إلا باستخدام العنف من قِبَل المقموعين .كان يرى أن ما يُنتزع بالقوّة لا يمكن استرداده إلا بالقوّة. في كتابه "معذبو الأرض"، يصف العالم الكولونيالي بأنه عالم منقسم بحدة إلى مجتمعين: مجتمع المستعمِرين ومجتمع المستعمَرين. ويقدم فانون تحليلًا نفسيًا معمقًا لحالة الإنسان الذي يعيش تحت وطأة الاستعمار، مسلطًا الضوء على الاغتراب والعذاب النفسي الذي يعانيه. فالدّولة الكولونياليّة تعمل على طمس إنسانيّة المقهورين، معتمدة على كل السبل الممكنة لإذلالهم واستعبادهم . تدخل العنف إلى تفاصيل حياتهم وبيوتهم، وتزرع في وعيهم تصورًا بأنهم ليسوا سوى أدوات أو أشياء، بعيدًا عن أي إنسانية.

يرى فانون أن السبيل الوحيد للقضاء على هذه الدولة هو العنف؛ فعن طريق العنف يستعيد الإنسان المستعبَد ذاته وحريته. ويصف ذلك بأنه عنف مطلق ضد استعمار مطلق. بهذا الشكل، يعيد العنف الحياة إلى الإنسان المقهور، ويوقظه من سباته العميق، كاشفًا له عن إنسانيته التي طمسها المستعمر.

كان من أهداف فانون "محو الاستعمار" وتغيير نظام العالم من جذوره. فإذا لجأ الاستعمار إلى ممارسة العنف المنهجي المنظم، فبأي حق ينتظر من الضحية أن تكبح جماح نفسها؟ استخدم فانون مفهوم "الكفاح المسلح والانتفاضة الجماهيرية". في "معذبو الأرض"، تحدث عن "العنف المسالم والعنف الثوري"، وقصد به ما يشبه تخليص الجسد من سموم الكحول أو المخدرات، كخطوة أولى ضرورية للتطهير وللتخلص من المستعمر القاهر والمستعمَر المقهور (حجازي، 1984).

تميزت عبقرية فرانز فانون برؤيته المتعمقة للعنف الثوري، حيث لم يقتصر على اعتباره رداً مضاداً على العنف الاستعماري الوحشي فحسب، ما ميز فانون أكثر لم يكن فقط تسليطه الضوء على البعد السياسي للعنف الثوري كوسيلة لإعطائه طابعاً عقلانياً، كما قد يفعل أي سياسي متمرس، بل إن العنف الثوري لديه حمل معانٍ أعمق، تنطوي على أدوار تحررية، نهوضية، بل وحتى إبداعية من منظور فانون، العنف الثوري لا يحرر الإنسان من قيود الاستعمار فحسب، بل يسهم في إعادة إحياء الثقافات التي حاول الاستعمار طمسها وتدميرها، والتي أفضى إقصاؤها إلى حالة من الجمود والتآكل. عن طريق العنف الثوري، تستعيد هذه الثقافات حيويتها وتنبعث فيها الحياة مرة أخرى، تماماً كما يفعل نقل الدم لجسد يعاني من فقر الدم، ما يعيد للجسد قوته وللثقافة روحها وفاعليتها.

العنف الثوري عند فانون يحمل دورًا اجتماعيًا ونفسيًا يتجاوز كل الوظائف الأخرى، فهو العامل المحوري في كسر حالة الدونية التي يفرضها الاستعمار على المستعمَرين، وهي خطوة ضرورية لتحقيق التحرر والثورة، هذا الفهم يجعل العنف الثوري، كما يقول التاريخ، الوسيلة الوحيدة لتغيير تلك الحالة، فانون أدرك البعد النفسي والاجتماعي للعنف قبل عقود من ظهور تكتيك" الصدمة والرعب"، الذي لا يهدف فقط إلى القتل، بل إلى تدمير الروح وكسر الإرادة لدى الأحياء، محولًا الشعور بالمقاومة إلى استسلام واستبطان للهزيمة تحت وطأة الخوف واليأس

2.6.2 العنف الاستعماري بمفهوم مالك بن نبيّ وإيلان بابيه

إن المستعمِر يريد منا بطالة يحصل من ورائها يداً عاملة بثمن بخس فيجد منا متقاعدين، بينما الأعمال جديّة تترقب منا الهمّة والنشاط. وهو يريد منا جهلة يستغلهم، فيجدنا نقاوم ذلك الجهد البسيط المبذول عندنا ضد الأميّة، وهو يريد منا انحطاطاً في الأخلاق كي تشيع الرذيلة بيننا، تلك الرذيلة التي تكون نفسية رجل" القلة "، فيجدنا أسرع الى محاربة الفضيلة، التي يحاول نشرها العلماء في بلادنا، وهو يريد تشتيت مجتمعنا وتفريق أفراده شيعاً وأحزاباً، حتى يحل بهم الفشل في الناحيّة الأدبيّة، فيجدنا متفرقون

في السياسات الانتخابيّة، وهو يريد منا أن نكون أفراداً تغمرهم الأوساخ، ويظهر في تصرفاتهم الـذوق القبيح، حتى نكون قطيعاً محتقراً، يسلم نفسه للأوساخ والمخازي، فيجدنا ناشطين لتلبية دعوته (بن نبيّ، 1986).

ان خير مثال لما يفعله المستَعمرون من عنف، ما يحصل في فلسطين، بعد أن استكملت إسـرائيل مـن حيث الجوهر تطهير فلسطين عرقياً، فان معاناة الفلسطينيين لم تنته. إذ أمضى نحو 8000 شخص سنة 1949 بكاملها في المعتقلات، وعانى آخرون جراء الاعتداء عليهم جسديا في المدن، وتعرضت أعـداد كبيرة من الفلسطينيين للمضايقة بطرق متعددة تحت الحكم العسكري الذي فرضـته إسـرائيل علـيهم، واستمر نهب بيوتهم، وصودرت حقولهم، ودُنّست أماكنهم المقدّسة، وانتهكت إسرائيل حقوقهم الأساسيّة، كالحق في حريّة الحركة والتعبير، والحق في المساواة أمام القانون. لقد كان من المناظر المألوفـة فـي الرّيف الفلسطيني في أعقاب عمليّة التطهير العرقي معتقلات ضخمة احتجز فيها القرويون الذّكور مـن سن العاشرة حتى سن الخمسين، بعد أن جرى فرزهم في عمليات التّفتيش والاعتقـال التـي صـارت روتينيّة، وفيما يخص ممارسات ومعاملة الهاغاناه لأسرى الحرب ما يلي: إطلاق أسـير، أو الـتخلص منه، يحتاج الى مصادقة من ضابط استخبارات. وبكلمات أخرى كانت عمليات فرز تـتم، وإعـدامات سريعة تنفّذ من دون محاكمة. ولم يشعر الفلسطينيون مطلقا بالأمان داخل هذه السجون(بابيه، 2006).

يرى بن نبيّ أن الاستعمار ليس من عبث السياسيين، ولا من أفعالهم، بل هو من النفس ذاتها، التي تقبل ذلك الاستعمار، والتي تُمَكّن له في أرضها. ولن ينجو شعب من الاستعمار وأجناده، إلا إذا نجت نفسـه من أن تتسع لذُل المستَعمِر، وتخلصت من تلك الرّوح التي تؤهله للاستعمار. ولا يذهب كابوسـه عـن الشّعب بكلمات أدبيّة أو خطابيّة، وإنما بتحوّل نفسي، يُصبح معه الفرد شيئاً فشيئاً قـادرا علـى القيـام بوظيفته الاجتماعيّة، جديراً بأن تحترم كرامته،، وحينئذ يرتفع عنه طابع القابليّة للاستعمار، وبالتالي لن يقبل حكومة استعماريّة تنهب ماله، وتمتص دمه، فكأنه بتغيير نفسه قد غير وضع حاكميه تلقائيـاً الـى الوضع الذي يرتضيه(بن نبيّ، 1986).

ينتقل مالك بن نبي إلى مناقشة القيمة الثانيّة المتعلقة بتشكيل الإنسان من خلال بيئته الاجتماعيّة وتأثير المحيط الذي ينشأ فيه، يوضح بن نبي أن التّدخل الاستعماري يعرقل تطور الفرد منذ طفولته، حيث يجعل منه كائنا تحت السَّيطرة، يعيش في إطار محدود تحدده قوى خارجيّة، تعيد رسم مساره وتزيح أهدافه باستمرار، حتى يصير عاجزًا عن تحقيق أي إنجاز مستقل، ويمضي ليشير إلى أن الاستبداد، على غرار الاستعمار، يتغلغل في حياة الأفراد بقدر ما يمد جذوره في المجتمع ويمارس نفوذه عبر الأجيال. هذا التّدخل المستبد يصبح عائقًا أمام تطور الإنسان، فهو يلغي المنافسة الحرة ويعيد تشكيل قواعدها بما يخدم مصالحه الذاتية(مقّري، 2024).

وبذلك، يفقد رجل الأعمال الوضوح في طريق نجاحه، ويتردد طالب العلم في ضمان ثمار جهده، ويخيب أمل السّياسي في أن نضاله قد يؤهله لتطبيق رؤيته وخدمة وطنه، لا يجد الفنان مجالًا لتطوير إبداعاته اعتمادًا على موهبته وحدها، ولا يستطيع الرياضي تحقيق الإنجازات بناءً على كفاءته واجتهاده فقط حتى الأحزاب والمنظمات المجتمعية والمؤسّسات الرسميّة تُحرم من أسس واضحة للمنافسة والنجاح مع مرور الوقت، يتجذّر لدى كل صاحب طموح قناعة بأن الإنجاز والطموح لا يتحققان إلا برضا الحاكم وإذعانه، حيث تُقتل إمكانات الإنسان الفطريّة وقدراته الطبيعيّة وجهوده الشخصيّة تحت وطأة الاستبداد، يفقد الإنسان قيمته الحقيقيّة بوصفه كائنًا مكرمًا يتمتع بمهارات وقدرات منحها الله له، ويُصبح النجاح الوحيد الممكن هو ما يسمح به المستبد ضمن حدود سيطرته، النتيجة، وفق توصيف بن نبي، أن الإنسان يتحول إلى "كائن مغلوب على أمره" تتحدّد قيمته فقط بمدى خضوعه للاستبداد، بدلًا من أن يسهم في صناعة حضارة أمته انطلاقًا من جهوده واستثمار موارده واغتنام وقته(بن نبيّ، 1986).

يهدف الاستبداد إلى تحويل المجتمع إلى كيان خامل بلا طموح أو نشاط، لا يتحرك إلا بتوجيهاته، ويجد في أصحاب النُّفوس الحاقدة على النشطاء والمجتهدين حليفًا يعزز أهدافه، يسعى أيضًا إلى إبقاء الناس في حالة من الغفلة والسّذاجة، بعيدين عن المعرفة والوعي، مُحاربًا الفكر والعلم عبر إضعاف العلماء

والمثقفين الذين ينشرون الفهم والإدراك. وفي بعض الحالات، يُجنّد أتباعه ليحاربوا بدلاً عنه كل من ينير عقول النّاس.

كما يعمل الاستبداد على نشر التّفاهة والسّطحية في المجتمع، ويدفع الشّباب للانشغال باللهو والمجون وكل ما يُشلّ فكرهم ووجدانهم، منعًا لانخراطهم في قضايا السّياسة والحكم. ويتعاون معه في ذلك من يغذّي الرّذيلة ويعادي الفضيلة، مؤكدًا القابليّة للاستبداد في المجتمع نفسه، ثم يتجاوز ذلك إلى محاولة إفساد الذوق العام، ودفع الناس إلى الانغماس في الوضاعة الحسيّة والنّفسية، مما يحرم الأرواح من الارتقاء نحو القيم السّامية، ويُرتّب الواقع الاجتماعي ليُكرّم أسوأ النماذج البشريّة ويُقصي أصحاب الذوق والخلق الرفيع. ينقلب بذلك سلم القيم، ليُصبح المعروف منكَرًا والمنكر معروفًا، مما يضمن للمستبد غياب النّقد والمعارضة لأفعاله(بن نبيّ، 1986).

وفي هذا المناخ الموبوء، يظهر أناس يقدمون شهادات الزور ويدافعون عن الفساد، بل يهاجمون من يحاربه نيابةً عن المستبد، يريد الاستبداد أيضًا إزالة كل صور الشّجاعة والمروءة من المجتمع، ليصبح ملاذًا لمن يخضعون له بأشكال مختلفة، فمنهم ضعاف النفوس الذين يبتعدون عن الشّجعان ويخذلونهم خوفًا أو طلبًا لرضا الحاكم، ومنهم المخبرون والخونة الذين ينهشون كل مقاومة له، حتى وإن التزمت هذه المقاومة بالقوانين التي صاغها المستبد بنفسه خدمة لمصالحه(مقّري، 2024).

2.6.3 ظاهرة العنف الراديكاليَّة

ينقسم العالم الاستعماريّ إلى عالمين متناقضين: عالم المستعمِر وعالم المستعمَر؛ عالم يملك كل شيء وعالم لا يملك شيئًا. يفصل بينهما ثكنات عسكريّة ومراكز للشرطة والجيش. وما يميّز هذا الموقف الاستعماريّ هو لغة العنف الصرف التي يتقنها المستعمر. إنّ مدينة المستعمر أو المستوطن مدينة صلبة، أنوارها ساطعة، وشوارعها معبّدة. هذا هو عالم المستعمِر المتطوّر الراقي الذي استنزف كلّ خيرات المستعمَر.

أمّا العلاقات بين المستعمِر والمستعمَر فهي علاقات جماعة بجماعة، حيث يقاوم المستعمِر كثرة الأهالي والسكان الأصليّين بكثرة القوّة والتَّعنيف المادّيّ أو المعنويّ (فانون، 2006).

يطرح مؤلّف كتاب معذّبو الأرض (فرانز فانون)، رؤية تتناول العنف كظاهرة تاريخيّة ترتبط بضرورة التغيير الجذري في واقع غير عقلاني وغير قابل للإدراك، مثل الاستعمار. يرى فانون أن المستعمِر يدرك منذ البداية إدراكًا واعيًا أن العالم الضيّق الذي يملأه القمع والقيود لا يمكن تغييره إلا عبر العنف المطلق. ويُبيّن أن العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر هي علاقة مختلّة وغير متوازنة، تتأسّس على واقع استعماري قاسٍ يقوم أساسًا على العنف الصريح الممارَس من خلال منظومات القمع كالبوليس وقوات الدرك.

والعنف، وفقًا لفانون، ليس إلا انعكاسًا لعنف القوى الاستعمارية ذاتها، الذي يعود ليصيبها مجددًا في صورة أكثر وضوحًا وتجسدًا، كالرصاصات الدّامية والخناجر المغطاة بالدماء، إرادة المستعمَر للتحرر من هذا الوضع الوجودي المعقد لن تتحقق إلا عبر مواجهة حاسمة وصراع مُميت بين الطرفين المتنازعين، كذلك، فإن هذه الإرادة لن تنجح إلا إذا استُخدمت فيها جميع الوسائل المتاحة، بما فيها وسيلة العنف. فبالنسبة لفانون، العنف هو اللغة الوحيدة التي يفهمها الاستعمار ويخشاها، وهو السبيل الوحيد للتحرر منه والتخلّص من قيوده (دكاش، 2022).

2.7 دور العنف في تعزيز المكانة السّياسيَّة

تسعى هذه الدّراسة إلى دراسة المكانة السياسيَّة ودورها في توجيه الأحزاب والدّول لاستخدام طرق غير تقليديّة لتعزيزها، بعكس الدّراسات السَّابقة التي ركّزت حصرًا على المحدّدات والقدرات المادّيّة بوصفها السمات الرَّئيسة لتعزيز المكانة السياسيّة. وهو توجّه عقلانيّ يبحث أيضًا في المبرّرات الاستراتيجيّة للبحث عن المكانة. وتتحدّى الدّراسة الحاليّة وتحاجج بأنّ القوّة العسكريّة واستخدام العنف ساهما بشكل كبير جدًّا في تعزيز المكانة السياسيّة على مستوى الأحزاب السياسيّة والدّول.

2.7.1 المكانة السياسيَّة وعلاقتها بالعنف

أشار جوناتان رينشون، في مقدّمة كتابه القتال من أجل المكانة، إلى أنَّ هناك اتفاقًا كبيرًا بين دارسي العلوم السياسيَّة والسّياسة الخارجيَّة، مع نظرائهم الممارسين للسياسة، على الأهميَّة الحاسمة للمكانة في الشّؤون العالميَّة. ويقابل ذلك قصور في دراستها نتيجة جملة من التَّحدّيات المنهجيَّة والمعرفيَّة.

وتعود الحجج الأولى حول دور المكانة السّياسيَّة إلى كتابات "ثوسيديدس"، "مكيافيلي"، "هوبز"، "وروسو"، حيث ركَّزت بشكل أساسيّ على العلاقة بين تناقضات المكانة ومستويات العنف الدّوليّ.

ورغم أنَّ مصطلح المكانة لا يتمتّع بنفس السمعة العلميَّة للمصطلحات الحقليَّة الراسخة في السّياسة الدَّوليّة، مثل القوّة والأمن، إلّا أنَّها تُعتبر العملة اليوميَّة للعلاقات السياسيَّة الدَّوليّة والمحليّة. وهي أيضًا الهدف النهائيّ للقادة السياسيّين، وكثير منهم مهووسون بالاستثمار فيها والاستيلاء عليها والدّفاع عنها. ولهذا سيظلّ البحث عنها مطلوبًا بسبب الفوائد النّفسيَّة التي تمنحها لحامليها (غيلين، 2009).

أكَّدت الدّراسات التَّجريبيَّة المعاصرة هذه المواقف النَّظريَّة. ففي دراسة "لماذا تتحارب الأمم؟ دوافع الحرب في الماضي والمستقبل"، كشف (ريتشارد نيد ليبو) أنَّ المكانة هي الدَّافع الرَّئيس لنشوب اثنين وستين حربًا من أصل أربع وتسعين حربًا، ما يمثّل نسبة (58%). فمن بين الدَّوافع التي أخضعها ليبو للتَّحقيق، وهي الأمن، والانتقام، والمصلحة، كانت المكانة هي الدّافع الأكثر شيوعًا على الإطلاق، والأكثر اتساقًا بيانًا وتاريخًا (ليبو، 2013).

2.7.1.1 طبيعة العلاقة بين المكانة والقوَّة (في العلاقات الدَّوليَّة)

يُعَدُّ مفهوم القوة من المفاهيم المهمَّة في العلاقات الدّوليَّة، حيث تبرز مكانة الدَّولة وهيبتها من خلال قوتها ضمن النظام الدولي، سواء أكانت قوة عسكريَّة أو اقتصاديَّة، ممَّا ينعكس في النّهاية على قوتها السّياسيَّة. يُقاس ذلك بمدى سيطرتها ونفوذها الواسع وتأثيرها على الدّول الأخرى. وترتبط القوة

العسكرية، كمتغيّر رئيس بالقدرات العسكريَّة وقدرة صانع القرار على توظيف هذه القـدرات لتحقيـق السياسة الخارجيَّة، وتعزيز المكانة الدَّوليَّة، وتحقيق المصالح العليا للبلد عبر استراتيجيَّة عسكرية تقـوم على الهجوم أو الهجوم المضاد (صالح، 2010).

تُعرِّف المقاربات التَّقليديَّة في العلاقات الدَّوليَّة المكانة الدَّوليَّة على أنَّها ترتيب يصف الموقع النّسبي بين الدّول ضمن تسلسل هرمي محدّد. يُحدَّد هذا التَّرتيب بناءً على مجموعة من السّـمات، مثـل المـوارد المادّية، القدرات الاقتصاديَّة، العسكريَّة، التّكنولوجيَّة، الأسلحة النّوويَّة، والنّظام السياسي، بالإضافة إلـى الأيديولوجيا والثّقافة. رغم تعدّد سمات المكانة، يعتبر الواقعيون أنَّ التّرتيب الهرمي للمكانة في النّظـام الدّولي يعتمد بشكل أساسي على القوة الاقتصاديَّة والعسكريَّة. وكما يؤكّد (روبرت غيلبن)، "المكانة هي سمعة القوة، والقوة العسكريَّة على وجه الخصوص، فكلما كانت الدّولة أقوى عسكريًّا، كانـت مكانتهـا أعلى (Duque "، 2018؛ ليبو، 2013).

وللقوة اليوم تأثير واضح على سلوكيات الدَّول ضمن إطار العلاقات الدّوليَّة؛ إذ تمـنح الـدّول القويَّـة، سواء اقتصاديًّا أو عسكريًّا، قدرة على فرض سيطرتها وآرائها ضمن النّظام الدَّولي، ممَّا يجعلها وسـيلة لتحقيق المصلحة القوميَّة للدّولة.

لماذا تسعى الدّول إلى تعزيز مكانتها؟ وهل يحقّق العنف مكانة أعلى؟ يرى رونشون أنَّ الـدّول تبحـث عن تعزيز مكانتها الدَّوليَّة لتعزيز سلطتها ونفوذها؛ ولأنَّها تُعتبَر موردًا قيّمًا لتنسيق توقّعـات الهيمنـة والإذعان في التَّفاعلات الاستراتيجيَّة. وهذا يعني أنَّ الدُّول ذات التّصنيف الأعلى في التّراتبية الهرميَّـة قادرة على ترجمة قوتها إلى نتائج سياسيَّة بأقل قدر من المقاومة. كما أنَّ مكانة القوة العظمـى تحمـل توقعات بأنَّ الدّول الأصغر ستذعن لرغباتها في السّياسة الخارجيَّة، ممَّا يسمح للقوى المهيمنة بتحقيـق مصالحها بسهولة (Duque 2018, Renshon 2017).

وفيما يتعلق باستخدام العنف، تُشكَّل التَّصورات حول مكانة الفاعلين في التّسلسل الهرمي من خلال التّفاعلات بين أعضاء المجموعة. بدون الاعتراف، يُنظَر إلى تصرفات القوة الصاعدة كقوة عظمى على أنها سلوك غير شرعي، ممَّا يجعلها تُعامَل كممثل أدنى وليس كعضو كامل الصلاحيات في نادي القوى الكبرى. وبذلك تتكشف التَّفاعلات بين القوتين الصاعدة والقائمة (بوناب 2019؛ Renshon 2017).

2.7.1.2 على مستوى الأحزاب السّياسيَّة

تُقارِب هذه الدّراسة ظاهرة العنف وعلاقتها بالمكانة السّياسيَّة عبر دراسة حالة تجريبيَّة في فلسطين التَّاريخيَّة. استَخدمت الأحزاب اليمينيَّة المتطرفة العنف والفوضى كوسيلة لتعزيز مكانتها السّياسيَّة. وتفترض الدّراسة أنَّ القدرات الماديَّة وحدها لا تكفي لتحقيق المكانة المنشودة. وعندما يتم الاعتراف بقوة هذه الأحزاب، تصبح قوتها مشروعة، ممَّا يضمن وضعها داخل النّظام السّياسي والنخب السّياسيَّة، ويؤدي إلى صعودها في موازين القوى على المستويين المحلي والدّولي، ويتم اعتبارها من بين القوى المهيمنة والمسيطرة على النّظام السّياسي للدَّولة.

إنّ الأحزاب السّياسيَّة هي وليدة بيئات اجتماعيّة وسياسيَّة مختلفة، وهي مؤسَّسة مهمَّة من ضمن مؤسّسات النّظام السّياسي في الدّولة. تتميَّز عن بعضها البعض بسمات عدَّة، منها: أيديولوجيتها وأهدافها السّياسيَّة، وأساسها الاجتماعي، وطبيعة قاعدتها الجماهيريَّة، وعلاقاتها الاجتماعيَّة، وأدوارها في النّظام السّياسي، وكذلك تراكيبها وأنظمتها الدّاخليَّة، وطرائق ممارسة أنشطتها. إذ تمثّل الأحزاب السّياسيَّة أحد أشكال التَّنظيم المعبّر عن مختلف التَّيارات الفكريَّة والأيديولوجيَّة التي يتبناها المواطنون، ورأيهم السياسي في المفهوم الخاص لشكل الحكم وكيفيَّة ممارسة السّلطة. فالأحزاب السّياسية تُعدّ قوى عاملة وتجمعات معترفًا بها وتقنيّة في التَّعبير عن الالتزام السياسي للمواطنين، عن طريق الظفر بالسّلطة أو

المشاركة فيها. ويتأسَّس تقسيم الأحزاب وتنوّعها على تنوع واختلاف الأفكار والمصالح والفئات الاجتماعية (السراجي و عبد الكاظم ، 2019).

لقد شاعت ظاهرة الأحزاب السّياسيَّة في كلّ دول العالم، سواء الدّيمقراطيَّة أو غير الدّيمقراطيَّة، وأصبح وجود الأحزاب السّياسيَّة في حدّ ذاته أمرًا لا غنى عنه في الحياة السّياسيَّة داخل المجتمعات المعاصرة. وتتوقَّف فاعليَّة الأحزاب السّياسيَّة على خصائص النّظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي تعمل فيه، وعلى خصائصها وسماتها كتنظيمات. وهي تسعى دائمًا إلى الوصول إلى السّلطة والمشاركة في اتّخاذ القرار من خلال بناء حاضنة شعبية كبيرة تساعدها في تحقيق أهدافها، وترفع من مكانتها السّياسيَّة داخل الدّولة. وغالبًا ما تقوم الأحزاب السّياسيَّة، وخاصة أحزاب اليمين، بتوظيف أفكارها الأيديولوجيَّة والدّينيَّة لتحقيق أهداف الحزب، وتستخدم طرقًا غير تقليديَّة في تحقيق ذلك، وقد تلجأ إلى استخدام العنف بأنواعه كافة.

وغالبًا ما يكون هذا العنف موجّهًا إلى أعداء الحزب من الخارج، ممَّا يكسبها مزيدًا من الثّقة بين جمهورها، ويساهم في تراكم قوتها السّياسيَّة والحزبيَّة أمام التنظيمات والأحزاب الأخرى، ويُعظّم من مكانتها السّياسيَّة.

الفصل الثالث

فلسفة العنف في فكر المجتمع الصُّهيوني

3.1 تمهيد

يسعى الباحث في هذا الفصل إلى تَفحُّص الأصول الفكريَّة لممارسات الإرهاب الصُّهيوني ومتابعتها على نحوٍ معمَّق، وتحليل ما يحفل به التّراث الفكري الصُّهيوني من ممارسات إرهابيَّة عنيفة وقتلٍ جماعي، وما يتضمّنه هذا الفكر من مبادئ تُمجِّد الإرهاب بوصفه عقيدة، وتُشجِّع على العنف الدّموي. فقد ركَّزت قيادات الحركة الصُّهيونية وزعماء إسرائيل ومفكروها على مؤلفات وسياسات وممارسات كرَّست الإرهاب بوصفه عقيدةً وسياسةً ووسيلةً، حتى يتمكَّنوا من ترسيخ الكيان، وتوسيع حدود دولتهم، وتفريغ فلسطين من أهلها.

3.2 ماهية اليهوديَّة

لا يمكننا تحليل الشَّخصيَّة الإسرائيليَّة اليهوديَّة من دون بحث مفهوم إسرائيل كدولة يهوديَّة ومواقفها تجاه غير اليهود. ولا يمكن تظهير جذر العنف الكامن في هذه الشّخصيَّة من دون الكشف عن أصوله التّوراتيَّة والتّلموديَّة.

يستند اليهود في ديانتهم إلى مرجعين أساسيين:

المرجع الأوَّل هو "التَّوراة" الذي يُعرف بـ "التَّاناخ" ويُعرف أيضًا بالعهد القديم. أما المرجع الثَّاني فهو "التلمود"[1]، ومعناه التَّعاليم، ويشتمل على مجموعة من الشّرائع اليهوديَّة وشروح وتعليقات على التّوراة وضعها الأحبار والحاخامات اليهود، فبنوا عليها أعرافًا وقوانين صارت محل تقديس كالتوراة.

[1] وهو كتاب مقدس لدى اليهود ومعناه التعاليم ويعادل في قيمته الروحية و الدينية التوراة، وربما يفوقها في كثير من الجوانب التطبيقية وهو مجموعة من الشرائع التي نقلها أحبار اليهود شرحا وتفسيرا أو استنباطا في أصولها ويتألّف من قسمني مها: المشناة وهي النص، والجمارا وهي التفسير أو الشرح وتشكل التقاليد اليهودية المختلفة في شتى نواحي الحياة مع بعض الآيات من التوراة.

ونحن هنا نريد البحث في الأفكار التّوراتيَّة التي تدَّعي الصُّهيونية أنَّها تستلهم ما تفعله منهـا، مُؤسّسـة موضوعها على مفهوم الشَّعب المختار وأرض الميعاد. ومن دون هذين المفهومين تنهـار مرتكزاتهـا الأساسيَّة وتفقد موضوعها وقضيتها.

إنَّ العهد القديم مليء بالنّصوص التي تصف اليهود بأنَّهم شعب الله المختار، وفكـرة الاختياريَّـة هـذه تحوَّلت إلى مزاعم عقيديَّة تقوم على الاصطفاء، والاستثناء، والاستعلاء، والعـداء، وادّعـاء القداسـة (عماد، 2002).

لقد أدَّت النَّصوص التّوراتيَّة والتّلموديَّة إلى نمو الوعي بفكرة الشَّعب المختار، وإلـى الإيمـان بجـنسٍ متفوّق وأمَّة متفوّقة كُتِب لها تاريخ خاص ولا تندمج بأمةٍ أخرى، فإلاههم "يهوه" انتقاهم من بين سـائر الشّعوب، حتى بات ظنَّهم أنَّهم خُلِقوا من عنصر الله. أما بقيَّة الشّـعوب، فهـي مخلوقـات حيوانيَّـة، وأسطورة شعب الله المختار تمَّ شحنها بمضمون العنصريَّة إلى درجة الحـديث عـن صـفاء العـرق اليهودي.

تُسوِّغ هذه النّصوص فكرة احتلال الأرض الكنعانيَّة والفلسطينيَّة، ويعتبر الفكر الصُّهيوني المسألة تنفيذاً لأمر إلهي يقضي بتحرير الأرض واسترجاعها. وقد جاء في التّلمود أنَّ قتل غير اليهـودي لا يُعتبـر جريمة عند اليهود، بل فعلاً يرضي الله. وهذا يُعطي تأكيدًا وتأصيلاً لنزعة العنف والتفوق العنصـري اليهودي على بقية شعوب الأرض.

تُثَبّت النّصوص التّلموديَّة مفاهيم وعقائد التّوراة، وتُؤصّل ذهنيَّة اليهودي ونظرته لسواه مـن الأغيـار، فهو يُسقط عنهم الصّفة الإنسانيَّة. وبعد هذا الحذف أو الإسـقاط العقائـدي النّظـري، يصـبح القتـل والاستئصال المادي خطوةً سلوكية تُكمل الإيمان، وتتحوَّل إلى نوعٍ من الطقوس والشَّعائر عند اليهودي (عماد، 2002).

بهذه النَّفسيَّة المتعجرفة ينظر اليهود إلى غيرهم، والنَّاس في نظر اليهود قسمان: يهود وجوييم (أي أمميون كفرة وثنيون)، خُلقوا من طينة شيطانيَّة، والهدف من خلقهم هو فقط خدمة اليهود. وعليه، فمن حق اليهود معاملتهم كالبهائم.

أحدث التّلمود أثرًا كبيرًا في حياة اليهود، ولعب دورًا مهمًا في تكوينهم ليس فقط بمعتقداتهم وإيمانهم وشعائرهم الدّينيَّة، بل في كل ما يتصل بحياتهم وتفكيرهم. ويحمل التّلمود، كنصٍّ تعليمي، في محتوياته كل معاني الاستعلاء والعنصريَّة والعداء للشّعوب. وخلاصة فلسفته تقوم على العمل على إذلال البشريَّة وتسخيرها لليهود، والسيطرة على الأديان والأمم عن طريق إقامة تشريع يمنح اليهود ذلك الامتياز، ليجعل من حقهم السيطرة على ثروات الأمم والبلاد، وحرق وقتل أهلها واستعباد شعوبها (عمرو، 2009).

فمن هنا، كانت تعاليم التلمود تمثّل توضيحًا موفقًا لشخصيَّة ونفسيَّة اليهودي، وهي انعكاس لدخائل أعماقهم وصدورهم على صفحات الكتاب، كانعكاس الصورة على المرآة.

الوقوف على التَّعاليم التّوراتيَّة اليهوديَّة يُبيِّن أنَّ إله التوراة المتداولة بينهم يزرع في شعبه المختار العداء للشّعوب، ويُبثُّ فيهم كلّ أشكال العنصرية والعصبيَّة والاستعلاء والكراهيَّة. وتبلغ الدّعوة التّوراتيَّة ذروة التَّطرف والعنف حين تحضُّ على استباحة بلاد الأمم والشعوب واستحلال دمائهم وأموالهم ونسائهم.

فهذه النّصوص تؤكّد على التَّربية العدوانيَّة، وترتكز على العنف والإرهاب، ولا يمكن لعقلٍ معاصرٍ أنَّ يُصدِّق أن هذه المفاهيم الرَّمزيَّة يمكن أن تتحوَّل مع الصُّهيونيَّة إلى تاريخ لتبرير سياسةٍ ما، وإنشاء أيديولوجيا مشحونة بكل هذا التَّوتر والحضور التَّوراتي الأسطوري الحافل بالعنف والكراهيَّة والعنصريَّة.

لكن هذا ما حدث وما زال يحدث، مُسببًا الحروب والقتل والمذابح في أبشع مظاهرها (عمـــاد، 2002). ويتَّضح هنا أنَّ بعض النّصوص التَّوراتيَّة تُحرِّض اليهود على ممارسة العنف والقتل واستباحة البلاد.

وهذا ينعكس بشكلٍ مباشرٍ على السُّلوك الفعلي لليهودي ضد الشُّعوب الأخـــرى، وخاصـــة الفلســـطينيَّة. ويُبيِّن أنَّ هذه النّفوس تعشق القتل وتتلذَّذ به، ويفسر لماذا لا يأبه الصّهاينة عند قتل وهدم بنايات بأكملها على رؤوس ساكنيها، وقتل عددٍ كبيرٍ من المدنيين الأبرياء بحجة وجود مقاوم واحد.

3.3 ماهيَّة الصّهيونيَّة وأصول الفكر الصّهيوني

الصـهيونيّة، كمفهوم، مشتقّة من كلمة "صـهيون" التي تشير إلى جبل يقع شرقيّ القدس. اســتولى الملــك داوود على هذا الجبل من (اليبوسيّين) وأقام عليه قصره. أمّا كمصـــطلح، فالصّـــهيونيّة هـــي الصّـــيغة السّياسيّة الحديثة لليهوديّة، وقد ظهرت بشكل علنيّ في أواخر القرن التاسع عشر، متضـــمّنةً مخزونًـــا أيديولوجيًّا واستنهاضيًّا. تمثّل الصّهيونيّة إعادة إنتاج لليهوديّة ضمن إطار مشروع وطن قوميّ (عمـــاد، 2002، ص 48).

يصف بن غوريون ماهيّة الصـهيونيّة قائلًا: "إنّ الصـهيونيّة تستمد وجودها وحيويتها وقوّتها من مصـــدر عميق عاطفيّ دائم مستقلّ عن الزمان والمكان، وقديم قدم الشَّعب اليهوديّ. هذا المصـــدر هـــو الوعـــد الإلهيّ والأمل بالعودة" (كنعان، 1983).

برزت الصّهيونية في أواخر الثمانينات في القرن التاسع عشر في أوروبا الوسطى وأوروبـــا الشـــرقيّة كحركة إحياء قومي، بدافع من الضغط المتنامي على اليهود في الإقليمين المذكورين كي يختـــاروا إمـــا الاندماج الكامل، وإما استمرار تعرّضهم للاضطهاد، ومع بداية القرن العشرين ربط معظم قادة الحركة الصّهيونية هذا الإحياء القومي باستعمار فلسطين. وكان هناك آخرون، وخصوصا مؤســـس الحركـــة، ثيودور هيرتسل، أقل جزما بهذا الخصوص، لكن بعد وفاته، في ســـنة 1904، أصـــبح التوجـــه نحـــو فلسطين ثابتاً ومتفقاً عليه(بابيه، 2007).

ارتبطت الصّهيونيّة في بداياتها بالطابع الدينيّ، مستندةً إلى الأمل اليهوديّ بعودة "الماشيخ" في آخر الزمان ليعيد شعبه إلى "أرض الميعاد" ويحكم العالم من جبل صهيون. ساعدت الحركات الدّينيّة في شرق أوروبا على إعداد الأجيال اليهوديّة لقبول الأفكار الصّهيونيّة الحديثة، وعزلتها عن الأفكار الوطنيّة التي كانت تنشأ في البلدان التي يعيشون فيها (عماد، 2002).

ظهرت الصّهيونيَّة الحديثة في شرق أوروبا حيث عاش اليهود في عزلة داخل أحياء خاصّة عُرفت باسم "غيتو (Ghetto)" أدّت هذه العزلة إلى تعزيز الغموض والريبة حولهم، ممّا أثار شكوك المواطنين المحيطين بهم وأشاع روح الكراهيّة. لكنّ الأسباب الحقيقيّة لاضطهادهم كانت تعود إلى استغلالهم للشعوب وتدخّلهم في شؤونها ومؤامراتهم ضدها (ياغي، 2001).

والصّهيونيّة حركة سياسيّة استعماريّة أضفت على اليهوديّة صفة القوميّة والدلالة العرقيَّة، وزعمت أنّ الشَّعب اليهوديّ يشكّل عرقًا نقيًّا. ونادت الصّهيونيّة بحلّ "المشكلة اليهوديّة" عبر معارضة اندماج اليهود في أوطانهم الأصليّة ودفعهم للهجرة إلى فلسطين، مدّعيةً أنّ لهم حقوقًا تاريخيّة ودينيّة فيها. وتلاقت أهداف الصهيونيّة مع الاستعمار لإقامة دولة يهوديّة في فلسطين عبر إرهاب وطرد سكانها الأصليّين.

وتستمد الصّهيونية في أصولها على الفكر الصّهيوني النابع من عقائد "التوراة المحرَّفة وشرائع التَّلمود"[1]، وهي عقائد رسّخت العداء الدائم تجاه غير اليهود، ممّا عزّز ارتباط الفكر الصهيونيّ بالعقائد الدينيّة والعنصريّة الثابتة (ياغي، 2001).

الفكر الصُّهيونيّ هو فكر سياسيّ حديث يسعى للانتساب إلى عقيدة التوراة لضمان استمراره في وجدان اليهود. وتعبّر الصّهيونيّة عن رمزيّة مملكة بني إسرائيل في عهد داوود وسليمان، وتهدف إلى إعادة بناء هذه المملكة بفكر جديد يناسب وضع اليهود في العصر الحديث. وهذا الفكر يمزج بين الدّين

[1] تعد التوراة أول كتاب في العالم يبيح قتل الابرياء وأخذ الأبناء بجريرة الآباء وتقرر التوراة العقوبات التي يذهب ضحيتها الأطفال والشيوخ والنساء فمن لا ذنب لهم، فالتوراة غرست في نفوس اليهود البطش والإرهاب والقسوة او الجهنمية وهذه الافكار تسببت في شقاء العالم وأورثت الإنسان على مر العصور داءً عضالاً ليس له دواء.

والسّياسة لتحقيق أطماع دنيويّة، مستخدمًا كلّ الوسائل المشروعة وغير المشـــروعة؛ للسّـــيطرة علـــى العالم.

أبرز النّصوص التَّوراتيّة التي استدل بها اليهود: "أنَّ وعد الله لبني إسرائيل بالنَّصـــر علـــى الأعـــداء، والتَّمكين لهم في أرض فلسطين، والتَّوسع لتشمل المساحة بين النهرين، كل ذلـــك مشـــروط بالإيمـــان الصافي الذي لا يخالطه كفر، والتَّوحيد الخالص الذي لا يداخله شرك، والاتباع الكامل للأنبياء، والرسل الذي لا يناقضه تكذيب لهم أو عناد وعصيان، والالتزام التام بعهود الله تعالى ومواثيقـــه التـــي أخـــذها عليهم" (نصار، 2018).

وطرحت الصّهيونيّة نفسها كحل للمسألة اليهوديّة، معتمدةً على أيديولوجيا عنصريّة تعتبر اليهود شـــعبًا مميّزًا غير قابل للاندماج في المجتمعات الأخرى، مشدّدةً على ضرورة وجودهم في "أرضهم المستقلة".

واستغل الصّهاينة اللاساميّة كرافعة تعبويَّة استنهاضيّة لتهجير اليهود وتوجيههم نحو فلســـطين. وركّـــز النَّشاط الصّهيونيّ على تعزيز واستنهاض الشّعور القوميّ والعنصريّ لدى اليهود عبـــر الـــدّعوة إلـــى الانغلاق العنصريّ والتَّميّز. لتحقيق ذلك، اعتمدت الصّهيونيّة على خطتين رئيسيتين: الهجرة الجماعيّـــة لليهود من "الدياسبورا"[1] الى "أرض الميعاد" فلسطين، وتهجير غير اليهود منها، أي تطهيرهـــا عرقيًّـــا. كانت هذه العمليّات شرطًا أساسيًّا لتحقيق الحلم الصهيونيّ بـــالخلاص القـــوميّ اليهـــوديّ. وقـــد نجـــح الصهاينة في تحويل هذا المعتقد الدينيّ إلى برنامج سياسيّ (عماد، ثقافة العنف فى سوسيولوجيا السياسة الصهيونية، 2002).

[1] تعني كلمة الدياسبورا، يهود المنفى أو الشتات. وهي كلمة يونانية، تعني التشتت، وتستخدم للإشارة الى الأقليات اليهودية في العالم، الموجودة فـــي المنفـــى، حســـب التصور اليهودي، الصهيوني.

3.4 أهداف الفكر الصُّهيوني

لليهود هدفٌ رئيس صرّحوا به قديمًا في التَّلمود، وكرّروه حديثًا في بروتوكولاتهم، وهو السَّيطرة على العالم وجعل جميع الشُّعوب خَدَمًا لهم. ذلك لأنّهم يعتبرون أنفسهم "شعب الله المختار"، حيث يرون أنَّ أرواحهم جزءٌ من روح الله – تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا – بينما أرواح باقي الأمم شيطانيَّة وشبيهة بأرواح الحيوانات. وقد خلق الله غير اليهود على هيئة الإنسان ليكونوا لائقين لخدمة اليهود، الذين يزعمون أنَّ الدنيا خُلِقت من أجلهم"[1].

ولتحقيق هذا الهدف الرئيس، يسعون إلى تحقيق أهدافٍ جزئيَّة وتمهيديَّة، أهمّها (نصار، 2018):

1. السَّيطرة على النُّفوذ السِّياسي في الدُّول العظمى، وتوجيه القرارات لمصلحة الفكرة الصهيونيَّة ماليًّا.
2. السَّيطرة على الاقتصاد العالمي، والاستحواذ على الذَّهب لدعم الفكرة الصهيونيَّة ماليًّا.
3. السَّيطرة على وسائل الإعلام، والتَّأثير العاطفي في المجتمعات من خلال الصُّحف والرِّوايات الأدبيَّة والمسرح.
4. ربط الجمعيَّات اليهوديَّة بالمنظَّمات الدُّوليَّة والسِّياسيَّة كافّة، لاستغلالها في دعم الدَّولة اليهوديَّة.
5. غرس المنظَّمات السِّريَّة في كلِّ دولة لإضعافها بإثارة الفتن وتوجيه سياستها لمصلحة اليهود.
6. دعم الأفكار الهدّامة التي تنشر الإلحاد والإباحيَّة، لإضعاف الشُّعوب دينيًّا وأخلاقيًّا.

وحقيقة الأمر أنَّ اهتمام اليهود بفلسطين ليس مردّه الأهمِّيَّة الدِّينيَّة كما يزعمون، بل هو بسبب الأهمِّيَّة الاستراتيجيَّة؛ إذ تُعدُّ فلسطين ملتقى طرق أوروبا وآسيا وإفريقيا، كما أنَّها تشكّل نقطة ارتكاز حقيقيَّة لكلِّ قوى العالم، والمركز الاستراتيجي للسَّيطرة عليه.

[1] انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)، ترجمة الدكتور يوسف نصر الله: ص53

3.5 سيكولوجيَّة العنف الإسرائيلي

إنَّ العنف والإرهاب والدَّعوة إلى الإبادة والقتل دون تمييز، والسَّطو على أراضي الغير، ليست صفاتٍ عارضة في الشَّخصيَّة اليهوديَّة، بل هي صفاتٌ وقيمٌ متجذّرة فيها. هذه الصِّفات تُنسَب إلى "إله اليهود"، كما تصوّره التَّوراة، إذ يظهر فيها كإلهٍ خاصٍّ باليهود وحدهم، يُميّزهم عن غيرهم من البشر، ويمنحهم خيره ورحمته، بينما يبغض سواهم. فهو، في هذا السِّياق، إلهٌ عنصريٌّ يختصُّ اليهود وحدهم (سعفان، 1981).

وتلصق التَّوراة بـ"إله اليهود" صفات العنف والانتقام، إذ يُظهره النَّصُّ التَّوراتي كإلهٍ لا يملك نفسه عند الغضب، يأخذ الابن بجريرة أبيه، ويحثُّ شعبه على الانتقام دون رحمة أو تمييز بين مقاتل وغير مقاتل، أو بين رجلٍ وامرأة، أو بين طفلٍ وشيخٍ، أو حتى بين إنسانٍ وحيوانٍ. على سبيل المثال، ورد في التَّوراة أنَّه أمر شاؤول بقوله:

"إني قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له في الطَّريق عند صعوده من مصر. فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرّم كل ما له، ولا تعفُ عنهم، بل اقتل رجلًا وامرأة، طفلًا ورضيعًا، بقرًا وغنمًا، جملًا وحمارًا" (العقيلي، 2008).

بناءً على ما سبق، يطرح الباحث سؤالين مهمّين:

- هل هذا العنف مجرّد ردّ فعلٍ لحظي، أم هو عنفٌ مؤسّسي له علاقةٌ بالبنية الذِّهنيَّة الصهيونيَّة والتَّنشئة السِّياسيَّة؟
- هل يملك المجتمع الصهيوني شخصيَّةً قوميَّة، أم أنَّه مكان التقاء جماعاتٍ قوميَّة متعدّدة تُنتِج نمطًا سلوكيًّا قائمًا على القوَّة والعنف والعدوان؟

ويمكن رصد وتحليل مظاهر العنف الصهيوني من خلال ثلاثة جوانب رئيسة (عماد، 2002):

أولًا: الجانب المعرفي

يرتكز على المعتقدات والأفكار والقوالب النَّمطيَّة التي تشكّل الذِّهنيَّة المعرفيَّة الصهيونيَّة. تبدأ المسألة بتقسيم البشر إلى فئتين: يهود ساميّون، وأغيار تجمع فيهم كلّ الصِّفات الكريهة. ثم تتدرّج إلى فكرة "النَّقاء العنصري اليهودي" وشعب الله المختار، وهي لُبُّ العنصريَّة اليهوديَّة التي تحتقر الأمم الأخرى وتُجرّدها من كلِّ قيمةٍ إنسانيَّة.

ثانيًا: الجانب الانفعالي

تؤدِّي الأيديولوجيا الصهيونيَّة دورًا أساسيًّا في تشكيل هذا الجانب، إذ ترتكز على مثلثٍ معرفيٍّ سلطوي يرتكز على مجموعة سياسيَّة تعبّر عنها أحزاب أخذت على نفسها مهمة قولبة الأفراد في إطار يراد له أن يكون تضامنيًا من خلال التركيز على ادخال البعد القومي الديني على (أرض إسرائيل)، وتستكمل المجموعة العسكريَّة المالكة لنصاب القوة هذه المهمة من خلال إشاعة الروح العسكريَّة الانضباطيَّة. وتتكفَّل المؤسسة الدينية بشرعنة المشروع وإضفاء القداسة عليه، وتبرير ضرورة خضوع الأفراد له من خلال التأكيد على الترابط بين معطيات اليهودية وأهداف الصهيونيَّة.

استغلت الصهيونية كأيديولوجيا العوامل النَّفسيَّة والثَّقافيَّة المؤثِّرة، والتّركيز على الشعور بالاضطهاد وتنمية هذا الشعور وتغذيته راهنًا بالعرب، مصدر الخوف الدائم والبديل الذي حلَّ محلَّ الآخر أيام الشتات والعيش في "الغيتو".

وتستفيد السّلطة من هذه الإثارة برفع درجة الخضوع الفكري والثقافي والسياسي، ما يزيد من فعاليتها الطبيعة الاستيطانية للمجموعات الصّهيونية، حيث يجد الصهيوني نفسه مدفوعًا لتبنِّي سُلَّم القيم، وبالتالي القوالب المعرفيَّة والذّهنيَّة المعروضة عليه من قِبَل المنظِّم لعملية الهجرة.

هذه الوضعيَّة النَّفسيَّة والسوسيولوجية للفرد الإسرائيلي يعزِّزها استغلال "الهولوكوست" وما جرى لليهود قبل وأثناء الحرب العالميَّة الثَّانية، بحيث يتم تضخيم ما جرى، والإيحاء بإمكانيَّة تكرار المشهد في حال لم يتم الاندماج والتوحُّد بالمجتمع والأيديولوجيا. لذلك، يتغلَّب على اليهودي التبرير لقمع الضحيَّة الفلسطينيَّة على التَّعاطف معها، مهما كان التّعسُّف الذي لحق بالضحيَّة وحشيًّا وبربريًّا.

وتركّز التّنشئة الصّهيونية على هاجس الأمن عند الفرد والمجموعة، ويتضخَّم هذا الهاجس كلما ازدادت المقاومة العربيَّة. وهذا يزيد من اعتماد الدّولة على المؤسَّسة العسكريَّة وتركيزها على التَّجنيد. وإنَّ توطيد هذه العلاقة بين الأمن والتَّجنيد يضعف إمكانية ظهور مشاعر التَّعاطف مع الآخر "الضَّحية"؛ لأنَّه ببساطة مصدر الخطر الذي يهدّد الأمن. وعليه، سيفسَّر أي سلوك مخالف لمنطلقات المشروع الصهيوني الإحلالي الاستيطاني كمشاركة في تقوية الآخر. وهذا الخوف من الآخر يبرر شخصيّة الفرد التي أصبح فيها التطرُّف تعبيرًا عن حسن اندماج الفرد ووطنيته.

ثالثًا: الجانب التَّاريخي والملحمي والسّياسي

أصاب يهود العالم صدمة نتيجة الفرق الذي اكتشفوه بين الخيال الصّهيوني المنتظر للأرض الموعودة والنَّموذج الواقعي، وأصبح هناك تمايز بين التَّاريخي والملحمي من جهة، والسّياسي الواقعي من جهة أخرى. فنتج عن ذلك خيبة أمل كبرى تحوَّلت إلى شعور بالخيانة للوعد والحلم، وعدم القدرة على تغيير هذا الواقع وكسب الأمن من دون تقديم تنازلات تطال جوهر الحلم الصهيوني الذي بنته أيديولوجيا قامت على تبرير الاغتصاب وتأصيل العدوان والعنف.

حدثت معارضة ضارية للواقعيَّة السّياسيَّة من القوميين العلمانيين وكذلك من الدّينيين، تمحورت حول الدعوة إلى تبرير استخدام العنف بالإحالة إلى حقوق دينيَّة وقوميَّة، واعتبار الحلّ الدّبلوماسي علامة ضعف وجبن. هذه المواقف تتغذَّى من العنف والعنف المضاد، وهذا أدَّى إلى تنامي القلق والخوف لدى اليهودي. ونتيجة لذلك، قام بالهروب إلى الأمام من خلال التسليم للأحزاب الدينية. وهذه العملية تفضي

توجيه العداء ضد العدو العربي، وهكذا تخرج "الأنا" الإسرائيليَّة على شكل سلوك عدواني متطرِّف يعمل على إشباع الشَّخصيَّة اليهوديَّة القلقة باستمرار.

ويتّضح بجلاء للمتتبّع للفكرة الصهيونيَّة أنَّ العنف قد تلازم مع البنيان النَّظري للفكرة ذاتها، وأنَّ الإرهاب والعنف هما الضمان الأكيد لتحقيق هذه الفكرة. لقد آمن المفكرون الأوائل الذين حدَّدوا معالم الفكر الصهيوني بأنَّ القوة الغاشمة هي الدّعامة الأكيدة لنجاح فكرتهم وضمان انتشارها.

وفي هذا المناخ، يتَّضح أنَّ الإرهاب والعنف الصّهيوني كانا ولا زالا صياغة صهيونيَّة كمرتكز أساسي للتَّحرك المطلوب، وبناءً عليه فكرة قيام إسرائيل. ومن ثمَّ الاستيلاء على أرض فلسطين.

وفي تقديري، فإنَّ العنف الصهيوني يرجع إلى مركبات أساسيَّة نهل منها مفكروها لتأسيس ما يُسمَّى بالفكر الصّهيوني. وتعود هذه المركبات إلى كلّ من التَّوراة والتلمود، ومقولات الحكماء والمفكرين والسياسيين، الذين صاغوا الرموز والشّعارات القابلة للتَّطبيق باستخدام وسائل عنيفة، وهم الذين عملوا على تعبئة الجمهور اليهودي بمقولات الماضي والخرافات.

وأخيرًا، يأتي دور المدارس الفكريَّة التي سبقت المؤتمرات الصهيونية، وهيَّأت لها الفكر الثوري، وخاصة ذلك المتعلِّق بعقيدة التجمُّع والاقتحام، والعنف المستمد من البروتوكولات، خاصة البروتوكول الأول. وقد برز ذلك من خلال سلوك العصابات الصّهيونية التي استخدمت العنف كمنهج في الاتجاهين: أي ضد اليهود من أجل ترويعهم لينضمّوا إلى أفكارها والهجرة من المجتمعات التي يقيمون فيها بحثًا عن الأمان في أرض الميعاد، ومسوِّغة ذلك بالإرادة الإلهية؛ وضد السّكان الفلسطينيين من أجل تهجيرهم والسّيطرة على وطنهم (عمرو، 2009).

3.6 نظرة الصُّهيونيَّة للآخر

يرسم التلمود اليهودي منظومة علاقات اليهود مع الأغيار من موقع التفوُّق والاستعلاء، فاليهودي – بنظرهم– أعلى منزلة من البشر ومن الملائكة أيضًا، وأنه لولا اليهودي لانعدمت البركة من الأرض، وأنه لا تجوز الشفقة على غير اليهودي وتحظر تحيَّتهم بالسَّلام، ومسموح سرقة أموالهم. وما ينطبق على السّرقة ينطبق على الغش والخداع (عماد، 2002).

يقول موشي هيس: "إنَّ الشَّخص الذي لا يقول إنَّ الشَّعب اليهودي هو شعب الله المختار لا بد أن يكون أعمى". لذلك، كان هذا الشّعار يُساهم بشكل قوي في الإنكار الفوري لحقوق الآخرين الوطنيَّة، بل واقتلاعهم وترحيلهم إلى البلاد المجاورة، أي إخراجهم من الأرض المقدَّسة (أرض الميعاد). وفي هذا يقول بن جوريون: "إنَّ يهوه إله إسرائيل هو أيضًا إله الجنود"، وهو إله قاسٍ يأمر شعبه بقتل جميع الذكور في المدن البعيدة عن الأرض المقدّسة، أما سكان هذه الأرض نفسها فمصيرهم الإبادة ذكورًا أو إناثًا أو أطفالًا (العتيبي، 2007).

وتجدر الإشارة هنا إلى بعض المحدِّدات التي جاءت في التوراة فيما يتعلَّق بجذور العنف والكراهية على النحو التالي (عمرو، 2009):

أ. على اليهودي أن يلعن عندما يمرُّ بمقابر غير اليهود، ويترحَّم عندما يمرُّ بمقابر اليهود.

ب. إنَّ العقيدة اليهوديَّة تُعفي اليهودي من مساعدة أو إسعاف مرضى أو جرحى الأغيار أو غرقاهم. وهذا يفسر القسوة في التَّعامل مع الجرحى والأسرى التي وصلت إلى حدِّ إطلاق النار عليهم بدمٍ باردٍ بعد أسرهم، مستندةً في ذلك إلى منظومة "الهالاخاه" التي تنصُّ على قتل المدنيين من الأغيار عن قصد. واليهودي الذي لا يراعي ذلك يتعرض لغضب الرب.

ت. ومن ضمن الامتيازات التي تعطيها اليهودية لأبنائها على الأغيار هو الحقُّ في التَّضليل، سواء أكان ذلك في السياسة أو التِّجارة أو العلاقة الشَّخصيَّة. أي أنَّها تُبرِّر الكذب والتَّحايل من أجل تحقيق المصلحة.

ث. كذلك الأمر بالنَّسبة للسرقة، والتي هي مُحرَّمة بالمطلق في الشَّريعة اليهوديَّة، بينما يتمّ التَّعامل بها بحكمة لتحقيق الربح من غير اليهودي.

لذلك، فإنَّ الفكرة الصّهيونيَّة تقوم على عدم الاعتراف بالآخر وإنكار وجوده، خاصةً عندما يتعلَّق الأمر بالفلسطيني أو بأرضه. ولهذا، فإنَّها تعمل على إلغاء دوره وتدميره وتهجيره لتبرهن على عدم وجـــوده. وانطلاقًا من هذه الفكرة، فإنَّها تستخدم الأساليب والوسائل كافة من أجل تحقيق التخلُّص منه ودفعه إلـــى المغادرة.

3.7 العنف في الأدب الصُّهيوني

إن المتتبع لظاهرة العنف في الأدب الصُّهيوني يجد أنَّ هذه الظاهرة ليستْ اســـتثنائيةً أو مســـتقلةً عـــن سياقها الموروث اليهودي، بل هي ظاهرة اشترك في توليدها الدين، والأيديولوجيا، والتَّقاليد، والمكوّنات النَّفسيَّة والسّياسيَّة، والثَّقافة، والفن، والتَّربية، والإعلام.

وهي ظاهرة تضرب جذورها في التّراث اليهودي، وقد كانتْ تظهر في ممارساتٍ اشتهر بها اليهود مثل الاحتكار، والربا الفاحش، واستغلال الفقراء والضعفاء، أو في نزعة الانتقام، أو في التسلط على كل من هو غير يهوديٍّ والنظر إليه نظرةً دونيَّة واعتباره عدوًّا، أو في التَّسلط على تراث الآخرين وسرقته، أو في مزاعم التَّفوق العرقي والروحي والاصطفاء الإلهي.

إن معظم هذا النوع من الأدب، خصوصًا الأدب الذي شكَّل الأساس الأيـــديولوجي للصـــهيونيّة وقيـــام إسرائيل، سواء تجسّد في الشعر أو القصص أو المسرح أو غيرها من أشكال الكتابة، يُعَد أداة موجَّهـــة لتبرير العنف وتغذيته ضد الفلسطيني بشكل خاص وضد العرب بشكل عام، هذا الأدب مُكـــرّس لـــدعم الاحتلال والترويج لقتل الإنسان الفلسطيني وتشويه هويّته وإنكار وجوده وحقوقه .بل يمكن القـــول إنـــه يسعى لاقتلاع الفلسطيني ليس فقط من أرضه وبيته، بل من تاريخه أيضًا. ففي هـــذا السّـــياق الأدبـــي،

الفلسطيني لا يُقدَّم كأنه خارج الجغرافيا وحدها، بل وكأنه خارج التّاريخ، وخارج الإنسانيّة، وخارج دائرة حقوق الإنسان (سليمان، 2010).

لقد أوضح "ليوبنسكر (Leo Pinsker)" أنَّ على اليهود أنْ يرتبطوا بأيَّة قوةٍ كانتْ، فالغاية تبرر الوسيلة. أما هرتزل فيذكر في كراسته (الدولة اليهودية) التي كتبها عام 1896: "أنَّ اللاسامية هي حركة معقدة جدًا، أستطيع أنْ أرى فيها بعض عناصر التلهي القاسي، وعناصر المنافسة التّجارية، والتَّعصب الموروث، واللاتسامح الديني، ولكني أجد فيها أيضًا الحاجة الملحة للدفاع عن النَّفس". وأضاف أنَّ القوة المراد تكوينها للقضاء على أهل البلد الأصليين، الذين شبههمْ بالوحوش أو الحيوانات المراد قتلها وصيدها، يتم توظيفها بجمع الحيوانات معًا وإلقاء القنابل المميتة شديدة الانفجار في وسطها.

ثم جاء "ميخا جوزيف بيردشفسكي" الذي أكَّد بشدةٍ على الثَّورة العنيفة طريقًا لقيام إسرائيل. وبعده جاء زعيم العنف في الفكر الصُّهيوني في العصر الحديث "زئيف فلاديمير جابوتنسكي" ليؤكّد أنَّ بناء الفكر التَّطرفي الصهيوني متواصل وممتد، وأنَّ العنف والإرهاب والقوة وسائل مشروعة لتحقيق غاياته (العليوي ، 2002).

لقد مارس الأدب الصهيوني ضد الفلسطيني مختلف أشكال العنف من خلال مقولاته ومسلماته وإيحاءاته ومزاعمه. كما مارس ضده العنف الشامل الذي طال حياته وإنسانيته وكرامته ووطنه وممتلكاته وصورته وتاريخه وثقافته وإرثه الحضاري. فحضَّ على الكراهيَّة والبغضاء والانتقام والتنكيل وممارسة مختلف أشكال القتل والاستباحة. وتجاوز ذلك إلى نوعٍ مرضيٍّ من العنف يسمى" العنف الشايلوكيّ"، حيث يستمتع صاحبه بقهر وإذلال الضَّحيَّة والتَّلذذ بتحطيم إرادتها وكرامتها وإنسانيتها قبل قتلها. كما تفعل إسرائيل الآن من خلال هدم المنازل فوق رؤوس أصحابها، أو إطلاق الرصاص على الأطفال الصغار في أحضان آبائهمْ وأمهاتهمْ، وقتل النساء والشيوخ والمعاقين، وتكسير أطراف المتظاهرين أو المحتجين على عمليات القتل والقهر والإذلال، وسحل جثث الضحايا في الشوارع، وإطلاق الرصاص على بطون الحوامل، وسحق الممتلكات والأشجار والمزروعات (سليمان، 2010).

وكذلك الحال نجد أنَّ الأدبيات العبريَّة عبّرتْ عن النَّظريَّة الصّهيونيَّة ورؤيتها للعربي المتخلّف مقابل اليهودي، وذلك بأقلام الأدباء والمفكرين والفلاسفة اليهود من أمثال موشيه هيس، وتيودور هرتزل، وحاييم وايزمان، وجابوتنسكي، وبن غوريون وغيرهمْ. وهي رؤية أتتْ بدافع العداء وإعادة كتابة التاريخ من أجل تثبيت حق اليهود، الذي لا تستطيع رواية تثبيته ولا نظرة أديبٍ أو شاعرٍ. بل هو تاريخ استعماري طارئ كغيره من القوى التي استعمرتْ فلسطين واندثرتْ ولم يعدْ لها أثر (عمرو، 2009).

3.8 مفكرو العنف الصُّهيوني ودعاته

فيما يأتي عرض لعددٍ من دعاة العنف ومظاهره لدى عددٍ من المفكرين الصهاينة (العقيلي، 2008):

1. ثيودور هرتزل

يعد ثيودور هرتزل الأب الروحي والمؤسس الأوَّل للصّهيونيَّة العالميَّة باعتبارها حركةً استعماريةً عارضتْ فكرة اندماج اليهود في أوطانهمْ الأصليَّة، ودعتْهمْ للهجرة إلى فلسطين زاعمة أنَّ لليهود فيها حقوقًا تاريخيةً ودينيةً. وقد قام بتأليف كتابٍ أسماه (دولة اليهود) عام 1895م (أبو عريش، 2018).

ويعد أحد أهمّ دعائم الفكر الصهيوني في العنف والإرهاب ضد الفلسطينيين. لقد ألغى الوجود الفلسطيني من فكره حين دعا إلى إقامة دولة اليهود في فلسطين، حيث يدعو إلى استخدام العنف الذي يؤدي إلى الإبادة، ويقول: "إذا أردنا أنْ نطهر بلدًا من الوحوش الضارية، فلنْ نحمل القوس والرَّمح ونذهب فرادى، بل سننظم حملة صيدٍ ضخمةٍ ونطرد الحيوانات ونرمي وسطها قنابل شديدة الانفجار."

2. فلاديمير جابوتنسكي

من أشدِّ الصهاينةِ تطرفًا وعنصريةً. دعا إلى استخدامِ العنفِ لحملِ العربِ على الخروجِ من فلسطينَ والأردنِّ بهدفِ إقامةِ دولةِ اليهودِ. وسيلةُ تحقيقِ ذلكَ كانتْ من خلالِ هجرةِ اليهودِ إلى فلسطينَ وشرقِ

الأردنِّ وإخراجِ سكانِها العربِ. يُمجِّدُ جابوتنسكي استخدامَ القوةِ ويعدُّها قرينةً للتوراةِ. وقد تبنّى عقيدةَ "التجمعِ والاقتحامِ" التي استقاها من التلمودِ، والتي تدعو إلى بعثِ الروحِ اليهوديةِ العنيفةِ. وقد استلهمَ فكرَ جابوتنسكي وتتلمذَ عليهِ قادةُ اليمينِ الإسرائيليِّ كافةً، مثلَ مناحيم بيغن زعيمِ منظمةِ الأرجونِ الإرهابيةِ، وإسحق شامير زعيمِ منظمةِ ليحي الإرهابيةِ، وبنيامين نتنياهو رئيسِ وزراءِ إسرائيلَ (بكري، 1981).

3. دافيد بن غوريون

يُعدُّ أولَ رئيسِ وزراءٍ إسرائيليٍّ وأحدَ المؤسسينَ الأوائلِ للدولةِ الإسرائيليةِ. كما قادَ حربَ 1948م ضدَّ الفلسطينيينَ، مسهمًا في اقتلاعِ الآلافِ منهمْ من أرضِهمْ. يؤمنُ بالصهيونيةِ العمليةِ التي تسعى إلى تدعيمِ أركانِ الدولةِ الإسرائيليةِ عبرَ فرضِ الأمرِ الواقعِ (أبو عريش، 2018). وآمنَ بأهميةِ القوةِ في إقامةِ إسرائيلَ، واستندَ في تصورِه الأمنيِّ إلى مقولةِ جابوتنسكي المستندة الى الجدار الفولاذي، وأكَّد وجوب خلق أمة في فلسطين تحكم نفسها وتحقق إرادتها بالقوَّة والسّيف، وقيام تلك الأمة يقابله خروج الفلسطينيين من أرضهم، ولتمكين اليهود من تحقيق حلمهم عمد إلى تأسيس قوات هاشومير التي تهدف إلى إبادة الفلسطينيين بالسَّيف والنار، وإحلال اليهود محلهم (هلسة، 1986).

4. مناحيم بيجن

يُعتبر مناحيم بيغن أحد أبرز قيادات اليمين المتطرّف في الحركة الصهيونيّة، ووريث زئيف جابوتنسكي في التيّار التنقيحي داخل هذه الحركة، كان بيغن يعتقد أن الحدود الدنيا لدولة إسرائيل تشمل ضفتي نهر الأردن، وأن القّوة العسكريّة تمثل الضّمان الوحيد لتحقيق هذا الهدف، بحكم إيمانه بأن العرب لا يفهمون سوى لغة القوّة (أبو عريش، 2018).

ولشدَّة تمسُّكه بمبادئه، اعتبر تجاهل أفكاره خيانة. كما رأى أنَّ السَّيف، لا السَّلام، هو محرك التقدُّم في التَّاريخ. ودعا إلى استخدام أسلوب الإبادة الجسديَّة ضد العرب بفعالية، وشدَّد على ضرورة عدم الشَّفقة أو الرَّحمة بهم، بل دعا إلى تدمير الثقافة العربيَّة بالكامل (السعدي، 1985).

5. غولدا مائير

تُعتَبر غولدا مائير واحدة من أكثر رموز الحركة الصُّهيونية تطرفًا، إذ عُرِف عنها رفضها القاطع لفكرة السَّلام مع العرب. وقد أُثِر عنها قولها: "كل صباح، أتمنى أن أصحو ولا أجد طفلًا فلسطينيًّا واحدًا على قيد الحياة." رأت مائير في الصُّهيونيَّة حلًّا نهائيًّا للمسّألة اليهودية، واعتبرتها المخلِّص الذي يُنقذ اليهود من الظلم والاضطهاد الذي تعرَّضوا له عبر التاريخ في كل مكان (أبو عريش، 2018).

6. بنيامين نتنياهو

يُعَدُّ بنيامين نتنياهو من أكثر زعماء الصّهيونيَّة عداءً وكرهًا للعرب. عُرِف بتعصُّبه الشَّديد ضد العرب عمومًا والفلسطينيين خصوصًا، مستندًا في أفكاره إلى الأيديولوجيَّة العنصريَّة المتطرِّفة التي ورثها عن جابوتنسكي، حيث تجمع بينهما علاقة فكريَّة وثيقة (أبو عريش، 2018).

وينتمي نتنياهو، رئيس وزراء إسرائيل، إلى عائلة كرَّست نفسها لخدمة أهداف الصهيونية؛ فقد كان والده أحد المقرَّبين من جابوتنسكي.

وقد نشأ في بيتٍ صهيوني يؤمن بالعنف ويعدُّه الوسيلة المثلى لإقامة دولة إسرائيل. القوَّة والعنف كانا الركيزتين الأساسيتين في فكره وسلوكه السّياسي. في كتابه "مكان تحت الشمس"، يوضِّح نتنياهو أنَّ القوة هي أساس الوجود الإسرائيلي، داعيًا إلى الحفاظ على قوة إسرائيل العسكرية وإعادة بناء القومية اليهودية. كما أظهر احتقارًا عنصريًّا تجاه العرب، مؤكدًا أنَّ السَّلام لا يمكن تحقيقه معهم إلا عبر سياسة الرَّدع (نتنياهو ، 1995).

3.9 التَّربية العنفيَّة الإرهابيَّة

حرص الأدباء الصَّهاينة على ترسيخ أيديولوجيا الكراهية والعنصريَّة والعنف والتَّعالي كنهجٍ وأسلوبٍ تتبنَّاه الأجيال الصهيونيَّة اللاحقة. وقد استخدموا أدبًا مخصَّصًا للأطفال والطّلاب الصّغار لغرس بذور

العنف واحتقار الآخرينَ من غير اليهود، بهدف ترسيخ هذه المفاهيم في العقليَّة والسّلوكيات للأجيال الإسرائيليَّة المتعاقبة. ساهمَ هذا الأدب المزيَّف في استنساخ الجيل المؤسّس للحركة الصهيونيَّة عبرَ الأجيال التالية، التي انتهجتْ سياسةَ العنف والكراهية والعنصريَّة والتَّعالي. وبمثل هذه الأوهام والمقولات الكاذبة، تحشى عقول الأطفال الإسرائيليينَ بمفاهيمَ مثل: "أرض إسرائيل"، و"شعب الله المختار"، و"شعب الأنبياء"، و"العرب الغزاة" (ياغي، 2001).

هكذا نجد أنَّ الصُّهيونيَّة اكتسبت هالةً من الفعاليَّة العدوانيَّة والإرهابيَّة، وزرعتْ في نفوس أبناء اليهود الروحَ القتاليَّة التي تحلَّى بها أسلافهم، الذين اعتبروا الإرهابَ عملًا مقدَّسًا.

ويعتبر فلاديمير جابوتنسكي الأبَ الرّوحيَّ للإرهاب الصهيونيّ، إذ جمعَ بينَ الأدب الإرهابيّ والدعوة الصَّريحة إليه. حيث كرَّسَ جهودَه لتلقين الشَّباب اليهوديّ أفكارَ "فتوة الصهيونيَّة"، ودفعَهم لممارسة "يهوديَّة العضلات". وقد قادَ عمليَّاتٍ إرهابيَّةً في القدس عام 1920م، وتزعَّمَ منظَّمةَ "الهاغاناه"، ثم تركَها، وأصبحَ الزَّعيمَ الرّوحيَّ للعصابة الإرهابيَّة "الأرجون"، التي ورثَها عنه مناحيم بيغن. كما نظَّمَ الشَّبابَ الصهيونيَّ في أوروبا ضمنَ تنظيمات "بيتار" الإرهابيَّة (ياغي، 2001).

وسعت الصهيونيَّة إلى تربية الفرد اليهوديّ تربيةً إرهابيَّةً خاصَّةً، تحذّره من العرب وتحثّه على القضاء عليهم وإبادتهم، وتشجّعه على حبّ الجنديَّة حاضرًا ومستقبلًا. كما أشبعت الفردَ اليهوديَّ بمعانٍ روحيَّةٍ مستوحاةٍ من الديانة اليهوديَّة المحرَّفة، وحثَّته على التَّضحية والفداء. بناءً على هذه المعطيات، تبنَّت الاستراتيجيَّة الصهيونيَّة أسلوبًا لتربية أبناء اليهود في المدارس العبريَّة بفلسطين، حيث علَّمَ المعلّمونَ الطلَّابَ كرهَ العرب واحتقارَهم والعملَ على طردهم من فلسطين. نجحت الصهيونيَّة في تعميق الروح الإرهابيَّة والعنصريَّة في نفوس المهاجرين، وغرستْ فيهم العداءَ تجاهَ العرب باعتبارهم العقبةَ الأساسيَّةَ أمامَ تحقيق أهدافهم (ياغي، 2001).

هذا الأدب العنيف، الذي يعتمد على التَّزييف وصناعة الأوهام، أسهمَ إلى حدٍّ كبيرٍ في استنساخ الجيل المؤسّس للحركة الصهيونيَّة، واستمرَّ في التَّأثير على الأجيال الإسرائيليَّة التي تبنَّتْ سياسةَ العنف والكراهية والعنصريَّة ضدَّ الشعب الفلسطينيّ والعربيّ عمومًا (سليمان، 2010).

استنادًا إلى ما سبق، فإن اليهود عملوا على تربية أبنائهم في العصر الحديث تربيةً إرهابيَّةً مستوحاةً من كتبهم المقدَّسة المحرَّفة والبروتوكولات، بهدف تحقيق غاياتهم بحلّ "المسألة اليهوديَّة" عبرَ جمع شتاتهم في فلسطين. نشطَ الأدباء اليهود في تصوير فلسطينَ كرمزٍ للخلاص اليهوديّ وحلٍّ لمشكلتهم. وبرزت الدعوة لاستخدام الإرهاب في الأدب اليهوديّ المعاصر لتحقيق حياةٍ خاصَّةٍ بهم.

يقول ميخا جوزيف يشفسكي، الكاتب والشاعر اليهوديّ الذي تغنَّى بالعبرانيينَ القدامى: "أركع على ركبتَيَّ أمامَ الحياة والجمال، وأسجد للقوَّة". وتبنَّى موقفًا إيجابيًّا من الحروب والنزاعات العسكريَّة، حيث قال: "إن أنينَ المذبوحينَ يقرع موسيقى في أذني" (ياغي، 2001).

من المفارقات أنَّه، على الرَّغم من هذا الكمّ الهائل من العنف والكراهية والعنصريَّة الذي يزرع في عقول الأجيال الصهيونيَّة، والتحريض على قتل الفلسطينيين، واستغلال السياسة والدين والفكر والإعلام والأدب والفنّ والمال لخدمة الأيديولوجيَّة الصهيونيَّة، يتجاهل العالم هذه الحقائقَ، ويطالب الفلسطينيينَ بتعديل مناهجهم التَّعليميَّة بما يتفق مع المطامع الصهيونيَّة.

3.10 ثقافة العنف الصُّهيوني الاستعماري

هدف المشروع الصّهيوني الاستعماري الاستيطاني، كمشروع، إلى إعادة إنتاج الهويَّة الثقافيَّة والهويَّة الجامعة لليهود، المنحدرين من ثقافات عديدة ومتنوّعة، من الشَّرق ومن الغرب، من جهة، ومن جهة أخرى، إعادة إنتاج الهويَّة الثقافيَّة والمشروع الثّقافي أو استبداله بنموذج ثقافي استعماري جديد، يهودي غربي، للمساهمة في بسط السيطرة والهيمنة على فلسطين.

ولقد أوضح (أنطونيو غرامشي) أنَّ الدّول لا تحكم بالقانون والشُّرطة والمحاكم والسجون فحسب: وإنّما بهيمنة الأفكار والمعتقدات والأحلام، بهذا المعنى فإنَّ المشروع الصّهيوني، هو مشروع ثقافي بقدر ما هو مشروع سياسي، أي أنّه أحدث ويحدث تحولًا في التّاريخ اليهودي وفي علاقة اليهود بالزمن (الخواجا، 2018).

لقد عملت الحركة الصهيونيّة على إعادة إنتاج وصناعة التراث اليهودي الموجود في أوروبا، ليتناسب مع الأيديولوجيَّة الصهيونيَّة في إنتاج هويَّة قوميَّة يهوديَّة، تساهم في حشد اليهود على الرحيل إلى فلسطين لبناء الوطن القومي اليهودي، من خلال تطويع الأدب والثقافة العبريَّة القديمة، وإدخال العناصر الصُّهيونيّة العنيفة فيها لتساعد على صناعة الوعي لليهودي الجديد (الخواجا، 2018).

3.11 صور الإرهاب الصُّهيوني وأشكاله ضدّ الفلسطينيين

تتجلى أشكال العنف الصُّهيوني من خلال رفض الصُّهيونيَّة للواقع التَّاريخي العربي في فلسطين واعتبار الصهيونيَّة مركز هذا الواقع، وبما أنَّ الصّهيونية حركة استيطانيَّة استعماريَّة إحلاليَّة، فلا يمكن أن تحقق أهدافها إلا من خلال العنف نظريًّا بالفكر وفعليًا بالإرهاب.

وقد ساعدهم على ذلك انطواء اليهود على ذاتهم وحجبها عن الآخرين تقديسًا لمقولة "شعب الله المختار" وإخراج الآخرين من دائرة القداسة ليهدر حقوقهم ويسهل عملية إبادتهم. ولكل هذا أصبح العنف المركب الأساسي للإدراك الصهيوني وللواقع والتَّاريخ.

وفي هذا الخصوص، أعادت الحركة الصهيونية كتابة التاريخ اليهودي وصورت فيه الأمة اليهودية منذ نشأتها على أنها أمة محاربة فيها الكثير من الأبطال، أي أن العنف تحول إلى قيمة في تفكير اليهود الأوائل، كما أعادوا اكتشاف التَّاريخ العسكري الذي مثَّله الأبطال المحاربون في التراث اليهودي، واتَّخذوا السيف والقوس زينة للإنسان اليهودي ورمزًا للتحدي والروح القتالية (عمرو، 2009).

وفي هذا الإطار، أصبح العنف والقتل أداة لدى الحركة الصّهيونية من أجل إعادة صياغة الشَّخصيَّة اليهوديَّة المقاتلة. فهي تحتاج إلى ممارسة العنف ضد نفسها من أجل تحريرها أولًا من صورتها الضعيفة والمستكينة والهامشية، لذلك أصبح العنف لدى الصهيونية ذا اتجاهين:

داخلي من أجل بناء الذات وتحريرها، وخارجي من أجل إيجاد حيز جغرافي سياسي معنوي لها من أجل الاستقرار. ويستند هذا العنف إلى مبررات متعدّدة ومتطرّفة، وسيظل مبنيًا على العنف منذ نشأته حتى نهايته. فإذا تخلى عن العنف، فقد تخلى عن نفسه وسرعان ما سيندثر.

لقد استمد الفكر الصهيوني مبرراته للقتل من مصادر كثيرة منها:

1. القتل باسم الشريعة اليهوديَّة (الدين).
2. القتل باسم الدفاع عن النَّفس.
3. القتل باسم الضرورة التَّاريخيَّة.
4. القتل باسم التفوق والعنصريَّة.

وللإرهاب الصّهيوني ضد الشّعب الفلسطيني سجل حافل، إذ ابتدأ بعدم الاعتراف بوجودهم بوصفهم شعبًا، وبطردهم من ديارهم، وإحلال المهاجرين اليهود مكانهم، وبرفض عودتهم إلى بلادهم عقب تهجيرهم في أثناء حرب 1948م. ولقد تعرض الوجود الفلسطيني بمختلف محاوره المادية والمعنوية لأعمال من التدمير والإبادة، وسيعمد الباحث إلى إبراز عدد من صور الإرهاب وأشكاله ضد الفلسطينيين، وذلك على النحو التالي:

3.11.1 الإبادة والقتل الجماعي

نفَّذ العدوُّ الصهيوني مجازرَ دمويةً وحشيةً ضدَّ شعبنا الفلسطيني منذ أن وطأت أقدامُه أرضَ فلسطين الحبيبة، وكانت هذه الجرائمُ كثيرةً ولا يمكن حصرها، وسأعمل على ذكر بعضها.

دمرت القواتُ الصهيونية (350) مدينةً وقريةً عربيةً وأزالتها عن الوجود عام 1948م. ويذكر الكاتب اليهودي (يوسى ميلمان) في كتابه "الإسرائيليون الجدد" أنَّ الجنودَ الإسرائيليين اقترفوا أعمالًا وحشيةً تضمَّنت المجازرَ الجماعيةَ والقتلَ والاغتصابَ والتخريبَ، وتمَّ قتلُ مئات المواطنين العرب الذين احتلت القوات الإسرائيلية قراهم الواقعة في فلسطين المحتلة، بعد أن أوثقوا أيديهم، وأطلقوا عليهم النارَ بوحشية، وألقوا جثثهم في أحد الآبار (ميلمان، 1993).

وبعد عام 1948م، ارتكبت العصابات الصهيونية العديد من المجازر بحق أهالي القرى، منها قرية كفر قاسم، حيث فرض حظر التجول على القرية وأطلق الرصاص على العمال العائدين من أعمالهم، وسقط في هذه المجزرة (49) شهيدًا (العقيلي، 2008).

ومن المذابح البشعة المرتكبة أيضًا: مذبحة دير ياسين، ومجزرة فندق سميراميس في القدس، ومجزرة بوابة يافا، ومجزرة صفد واللد، ومذبحة غزة الأولى والثانية، والعديد من الممارسات الصهيونية القذرة المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني.

وفي عام 2002م، ارتكبت القوات الإسرائيليَّة مجزرةً جماعيةً في مخيم جنين، راح ضحيتها مئات الفلسطينيين في المخيم، إذ استخدمت القوات الإسرائيليَّة القوةَ المفرطةَ العشوائيةَ في قصف المخيم بالطائرات والدبابات، ومنعت المساعدات الطبية إلى المخيم، وسوت بعض المناطق بالأرض. وفي عام 2023م، وتقوم إسرائيل حتى يومنا هذا بأبشع ما يتصوره العقل البشري من مجازر وحشية وقتل للأطفال والشيوخ والعزل، وهدم البيوت على ساكنيها في قطاع غزة، عقب هجمة السابع من أكتوبر التي نفذتها المقاومة الفلسطينية على مستوطنات غلاف غزة، حيث يقدر عدد الشهداء حتى الآن بـــ 50,000 شهيد وأكثر من 200,000 ألف جريح ومفقود.

أما أساليب القتل والإرهاب التي اتّبعتها التَّنظيمات الصّهيونيَّة في مواجهة الفلسطينيين، فنذكر منها:

1. الاقتناص لأيّ فلسطيني مهما كان سنه أو جنسه.

2. إلقاء القنابل في التَّجمعات الفلسطينيّة.

3. الضرب بقوة وبقسوة.

4. وضع عبوات ناسفة في التّجمعات الفلسطينيَّة خاصة في المدن الكبرى وتدميرها بالكامل.

5. نصب الكمائن لوسائل المواصلات وقتل من فيها.

3.11.2 تدمير القرى والاستيلاء على الأراضي والاستيطان

سيطرت الدّولة التي تعرف باسم إسرائيل على أراضي العرب وممتلكاتهم وثـرواتهم، ممـا أدّى إلـى تهجيرهم قسراً باستخدام المجازر الجماعيّة وأشكال العنف المختلفة .كما عملت على تسريع وتيرة هجرة مئات الآلاف من المستوطنين وإحلالهم محل السكان الفلسطينيين. وبنت مئات المستوطنات على أنقاض القرى والبلدات الفلسطينيّة التي دُمِّرت، حيث بلغ عدد القرى التي أُزيلت من الوجود نحـو 500 قريـة عربية.

هذا، ونفذت إسرائيل حملة تدمير واسعة للقرى الفلسطينية، سواء في الأراضي المحتلة عـام 1948م أو عام 1967م، حيث أجلت القوات الإسرائيلية سكانَ قرية أقرت وكفر برعم ونسـفت مبـاني القـريتين، وأقيمت عليها المستوطنات اليهودية. كما هجر أهالي قريتي الفالوجة وعراق المنشية، كما دمرت قوات الاحتلال عقب عدوان عام 1967م قرى اللطرون الثلاث، ودمرت حي المغاربة فـي القـدس وأجلـي سكانه. أما سلب أراضي الفلسطينيين، فهو مستمر منذ قيام إسرائيل حتى يومنا هذا (مـريس، 1992). وفي الأراضي المحتلة عام 1967، تمت عمليات المصادرة بشكل متواصل لغايات بنـاء المسـتوطنات وتمزيق الأرض الفلسطينية. ويتساوى الحزبان الرئيسيان في عملية الاستيطان: العمل والليكود، فحزب العمل هو الذي بدأ عملية الاستيطان، وحزب الليكود واصل وكثَّف هذه العملية.

وتعدُّ المدن والقرى العربية القريبة من المستعمرات الهدف الأول والأسهل لهجمات المستوطنين، وتتخذ هذه الهجمات أشكالًا متعددة، مثل دخول المدن أو القرى ومحاولة إضـرام النيـران فيهـا، أو إطـلاق

الرصاص على سكانها وتدمير منازلهم وسياراتهم ومحلاتهم. كما تشمل الهجمات اقتلاع وتجريف أشجار الزيتون والحمضيات، وإشعال النيران في حقول القمح، وتوزيع منشورات للمواطنين العرب تحضُّ على الانتقام منهم وتوجيه أقصى الضربات لهم (دوعر، 2012).

3.11.3 العقوبات الجماعيَّة وأنظمة الطوارئ

فرضت إسرائيل، بحجة الأمن، قوانين الطوارئ والحكم العسكري على الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 1966م. وتتيح قوانين الطوارئ فرض حظر التجول، وطرد أي شخص خارج فلسطين، والاعتقال الإداري دون محاكمة، ومنع العبور واستخدام الطرق، وفتح المحلات، ومصادرة المنازل والأراضي.

وتمَّ إبعاد عدد من القيادات الفلسطينيَّة خارج فلسطين، وتطبيق سياسة هدم المنازل والاعتقالات، وتكسير الأيدي، وإطلاق الرصاص الحي والمطاطي، وابتكار وسائل همجية في تعذيب المعتقلين، وانتزاع الاعترافات، مثل التّعليق من اليدين والرجلين، والحرق، والضرب على المناطق الحساسة، وعصب العينين، وعض الكلاب، واستخدام الكهرباء على الرأس والفم، وغيرها من أساليب العنف الوحشية.

3.11.4 التَّصفية الجسديَّة

تعتبر جرائم الاغتيالات سمة من سمات الإرهاب اليهودي، وهي أصبحت جزءًا من مكونات الشَّخصيَّة اليهوديَّة. ولم يسلم حتى الأنبياء عليهم السّلام من القتل والاغتيال اليهودي، فقتلوا يحيى وزكريا وغيرهم من الأنبياء.

وفي أثناء الاعتداءات التي ينفذها المستوطنون ضد البلدات والتَّجمعات السّكانية الفلسطينيَّة، يحدث أن يقع أحد الجرحى أرضًا، دون أن يستطيع متابعة الهرب بعيدًا عن أيدي هؤلاء المجرمين. وقد تكرَّرت هذه الحادثة عدَّة مرات، خلال الانتفاضة الفلسطينية الكبرى سنة 1987، وكذلك خلال انتفاضة الأقصى

المبارك سنة 2000. وفي الحالتين، قام المستوطنون بتقييد الجريح، ثم إطلاق النار عليه وتركه ينـــزف حتى الموت (دوعر، 2012).

استخدمت إسرائيل أسلوب التَّصفية الجسديَّة والقتل والاغتيالات للقيادات الفلسطينية. نذكر منهم غســـان كنفاني، ومحمود الهمشري، ويحيى عياش، وكمال ناصر، وكمال عـــدوان، وأحمـــد ياســـين، وياســـر عرفات، وإسماعيل هنية، والعديد من القيادات الفلسطينية البارزة. وتستمر عمليـــات الاغتيـــال للقـــادة الفلسطينيين في الدَّاخل والخارج حتى يومنا هذا.

3.11.5 الاعتداء على الأماكن المقدَّسة

يعدُّ استهداف الأماكن الدينيَّة سياسة اتبعتها الحكومات الصّهيونيَّة المتعاقبة بشكل مستمر، بهدف ترســـيخ وتجسيد مبدأ يهوديَّة الدَّولة. ولم يفرق الاستهداف بين المقدسات الإســـلاميَّة والمســـيحيَّة، بـــل شـــملها جميعها، وفي مقدّمتها القدس الشَّريف.

وعندما تعجز التّنظيمات الإرهابيَّة الإسرائيليَّة عن نســـف أو تخريـــب الأمـــاكن المقدســـة الإســـلاميَّة والمسيحيَّة عبر عمليات سريَّة، تقوم المجموعات الاستيطانيَّة بتحقير تلك الأمـــاكن وإهانـــة المســـلمين والمسيحيين على حدٍّ سواء، كأن تقوم تلك المجموعات باحتساء الخمر، أو انتعال الأحذية في المقدســـات الإسلاميَّة وتدنيسها، وإدخال الكلاب إلى تلك الأماكن، وتناول المأكولات وكافة أنواع المشروبات فـــي ساحتها، والقيام بتمزيق الكتب الدينية ومصادرتها (دوعر، 2012).

وقد شهدت الأماكن الإسلامية المقدَّسة انتهاكات خطيرة، تمثَّلت في الحرق أو اســـتهدافها بالقنابـــل، أو الهجوم على المصلين داخلها. إذ أحرق أحد اليهود ويدعى (مايكل روهان) فـــي 1969/8/21 المســـجد الأقصى المبارك، واقتحمه أحد الإسرائيليين وألقى القنابل على قبة الصخرة، واقتطع جزءًا من الحـــرم الإبراهيمي في الخليل وحول إلى كنيس يهودي، كما ارتكبت مجزرة داخل الحرم أثناء تأدية المصـــلين

لصلاة الفجر في 1994/2/25م. بالإضافة إلى ذلك، تمَّ حفر عدد من الأنفاق تحت المسجد الأقصى، وهو ما يهدّد سلامته (العقيلي، 2008).

3.11.6 الفصل العنصري والجدار العازل

اتبعت سياسة الإغلاق وعزل الفلسطينيين من قبل (إسحق رابين) عام 1992م، ونظَّم هذا الفصل مؤسسيًّا عن طريق اتفاق أوسلو 2 عام 1995م، حيث أوجدت المناطق (أ، ب، ج) وتمثّل مناطق (أ وب) منطقتين فلسطينيتين مغلقتين ومحاصرتين من قبل إسرائيل من جميع الجوانب. وتعد الطرق الالتفافيَّة التي تشقّها إسرائيل، والتي يقتصر استخدامها على المستوطنين في الضّفة بمثابة نوع من العزل للفلسطينيين، فهي بمثابة سياج أمني حول المستوطنات (يوسف، 2002).

وقد بدأت إسرائيل عام 2002م بناء جدار عازل في عمق الأراضي المحتلة عام 1967م، بدعوى حماية الأمن الإسرائيلي. وسيمتد الجدار على مسافة 730 كم، ويصل ارتفاعه إلى 12 مترًا، وبعمق 5 كيلومترات داخل الأراضي المحتلة عام 1967م. ويؤدي هذا الجدار إلى قطع التَّواصل بين الأراضي المحتلة، وعزل مدنها وبلداتها وتجمعاتها السكانية عن بعضها. وهذا شبيه بمنعزلات حكومة جنوب إفريقيا العنصريَّة (العقيلي، 2008).

ويؤدي الجدار إلى تقسيم عدد من البلدات داخل الجدار وخارجه، كما سيحرم أعدادًا كبيرة من الفلسطينيين من التَّمتع بالخدمات الصّحيَّة والتَّعليميَّة، والتَّزويد بالمياه والكهرباء، وفصل مئة قرية فلسطينيَّة عن أراضيها الزّراعيَّة، وابتلاع جزء كبير من الأراضي الفلسطينيَّة. ومن النَّاحية السّياسيَّة، يؤدي إلى ترسيم حدود إسرائيل من جانب واحد، وتعطيل إقامة دولة فلسطينية على أراضي عام 1967م، والتَّسبب بموجة جديدة من اللجوء الفلسطيني.

3.11.7 الاعتقال والسَّجن والتَّعذيب

لقد عانى أبناء الشَّعب الفلسطيني من ظلمة السّجن الصّهيوني، كغيرهم من الشّعوب الباحثة عن الحريَّة والانعتاق من الظلم والاستبداد. يقوم الاحتلال يوميًا بعمليات الاعتقال التَعسفي، واستباحة الأراضي الفلسطينيَّة دون رادع، واعتقال الأطفال والنساء والشّيوخ والشَّباب الفلسطينيين بحجة مقاومة الاحتلال، ويفرض عليهم أحكامًا وقوانين باطلة. فهي عمليَّة إذلال واستبداد وظلم متكاملة، تبدأ بالاعتقال، ثمَّ السّجن، ثمَّ التَّعذيب في غياهب السّجون الإسرائيليَّة. وهذه السّياسة القذرة لا تراعي أيَّ قانون من حقوق الإنسان، وممارسة حقّه الشَّرعي في الحياة والعيش في بيئة آمنة، وحقَّه الشَّرعي في ممارسة المقاومة للاحتلال الصّهيوني الغاشم الذي سلب أرضه وقتل حلمه وماضيه ومستقبله.

3.11.8 الابتزاز السّياسي والمالي

تمارس إسرائيل بشكل مستمر ضدَّ الشَّعب الفلسطيني وممثليه أمام العالم كلّ أصناف الظلم والابتزاز، بهدف الضَّغط عليه وكسر إرادته ودفعه نحو الاستسلام. ومن أشكال هذا الابتزاز السّياسي والمالي، حيث يستغل اليهود مكانتهم السّياسيَّة والماليَّة في العالم لفرض شروطهم وطلباتهم، والتَّلكؤ في تنفيذ الاتفاقيات الموقَّعة بين الجانبين. وقد تعرَّضت السّلطة الفلسطينيَّة لكثير من المحاولات لابتزازها سياسيًّا وماليًّا، وفرضت إسرائيل حصارًا اقتصاديًّا وماليًّا عليها، بهدف تمرير مخططاتها وإفشالها في ضبط سيطرتها الأمنيَّة على المناطق المتَّفق عليها باتفاقيَّة أوسلو، وهدم مؤسَّساتها وحجب ثقة الشَّارع الفلسطيني بها.

3.12 العنف والنهب الأرشيفي الاستعماري

لم يقتصر العنف الاستيطاني الصّهيوني على السّلب المباشر للأرض والممتلكات المرتبطة بها، بل تجاوزه ليطال مختلف أوجه الذّاكرة الفلسطينيّة، وعلى رأسها المكتبات والأرشيفات. فقد شنّ الجنود والعاملون في المجال المكتبي هجمات على منازل الفلسطينيين ومؤسّساتهم، واستولوا على مكتباتهم

وأرشيفاتهم التي حملت معها مصائر متباينة، توحّدها غاية محو الذّاكرة الفلسطينيّة تحت غطاء مـــزاعم الخلاص والحماية. وفي هذا السّياق، جرى نهب ما يقارب ثلاثين ألف كتاب من أحيـــاء مختلفـــة فـــي القدس مثل القطمون والطالبيّة والمصرارة والمستعمرة الألمانيّة، إضافة إلى حوالي أربعين ألف كتـــاب آخر من مدن حيفا والناصرة وصفد وطبريا (عثمان، 2020).

3.13 عنف المستوطنين يساوي عنف الدّولة

نهبت إسرائيل أكثر من مليوني دونم من أراضي الضفة الغربية منذ احتلالها عام 1967. هذه الأراضي المنهوبة تُسخِّرها الدَّولة لاحتياجاتها في بناء المستوطنات الجديدة وتوسيع مســـطحات نفوذهـــا، ولشـــقّ الشَّوارع المخصَّصة أساسًا لخدمة المستوطنين. وقد استولت إسرائيل على بعض هذه الأراضـــي عبـــر وسائل رسميَّة، من خلال أوامر عسكريَّة وإعلانها أراضي دولة، بينما اســـتولى المســـتوطنون علـــى البعض الآخر بالقوة المباشرة باستخدام عنف يومي ممارَس ضد الفلسطينيين وممتلكاتهم.

يتضح أن المستوطنين يمارسون اعتداءاتهم بعلم ودعم كامل مـــن الدّولـــة، كجـــزء مـــن اســـتراتيجيّة "الأبارتهايد" الإسرائيلي التي تهدف إلى الاستيلاء التّدريجي على المزيد من الأراضي الفلسطينيّة، يشكّل عنف المستوطنين جانبًا من سياسات حكوميّة ممنهجة، حيث توفّر القوّات الرّسمية تسهيلات لتنفيـــذه أو تتغاضى عنه. وتتجلّى ممارسات المستوطنين في أشكال متعدّدة مثل الاعتداء الجسدي، رشق الحجـــارة، التهديدات، حرق الأراضي الزراعيّة، تخريب الأشجار والمحاصيل، سرقة الثّمار، استهداف المنـــازل، إتلاف المركبات، إغلاق الطرق، إطلاق النّار، وصولاً إلى القتل المتعمّد، بالإضافة إلـــى ذلـــك، يقـــوم المستوطنون بطرد المزارعين والرّعاة الفلسطينيين من أراضيهم ومراعيهم، ويمنعونهم مـــن الوصـــول إلى مصادر المياه الرّئيسية.

يمتنع الجيش الإسرائيلي، ضمن سياساته، عن الدّخول في مواجهات مع المستوطنين المعتدين، وتســـمح قوات الأمن لهم بإلحاق الأذى بالفلسطينيين وممتلكاتهم (غ.م، 2021).

عقب وقوع حوادث بارزة من عنف المستوطنين، أعرب المسؤولون الحكوميّون عن تبنيهم لهذه التّصرفات ودعمهم الواضح لها. بل إن بعض وزراء الحكومة قاموا بتحريض علني للمستوطنين على القيام بأعمال عنف تستهدف الفلسطينيين. على سبيل المثال، خلال العام الماضي، دعا وزير المالية (بتسلئيل سموتريتش) إلى "محو بلدة حوارة الفلسطينيّة من الخريطة."

لا يقتصر الدعم الذي يتلقّاه المستوطنون على الجانب السّياسي فحسب، بل يشمل أيضًا الدّعم العسكري . خلال العقدين الأخيرين، ازدادت قوات الأمن الإسرائيلية انتشارًا في الضفة الغربية بهدف تأمين المستوطنات الإسرائيليّة غير القانونيّة علاوة على ذلك، عمل الجيش الإسرائيلي على إنشاء وتدريب وتسليح ما يُعرف بـ "وحدات الدّفاع الإقليمي"، التي تتكون من المستوطنين (ألّيس و تريستينو، 2024).

منذ السّابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، تم نشر العديد من وحدات الجيش على جبهة غزّة، مما أتاح للمجموعات المحليّة المسلّحة التابعة للمستوطنين دورًا أكثر أهميّة في فرض السّيطرة على الأراضي المحتلّة. ومع مرور الوقت، أصبح الخط الفاصل بين قوات الأمن الرّسمية والمستوطنين المسلّحين غير واضح بشكل متزايد، خصوصًا تحت قيادة وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير، الذي أشرف خلال الأشهر الأخيرة على توزيع آلاف الأسلحة الناريّة إلى جانب معدّات قتالية أخرى على المستوطنين.

اعتمدت الدّولة الإسرائيليّة عنف المستوطنين كوسيلة لتسريع تهجير الفلسطينيين من أراضيهم، ومع نجاحها في إخلاء أجزاء رئيسيّة من فلسطين المحتلّة من سكانها الأصليين، يصبح المشروع الاستيطاني أكثر قدرة على التوسّع دون قيود أو معارضة، مما يفتح المجال أمام عمليّات الضّم بشكل مباشر ومتصاعد (ألّيس و تريستينو، 2024).

عنف الدَّولة المنظّم، سواء أكان رسميًا أو غير رسمي، هو جزء لا يتجزأ من نظام "الأبارتهايد" الإسرائيلي، الذي يهدف إلى تهويد المكان. حيث يعتبر النّظام الإسرائيلي الأرض موردًا وُجد أساسًا لخدمة الجمهور اليهودي، إذ تُخصص الأرض حصرًا لخدمة البلدات اليهودية والمستوطنات. وفي المقابل، يعمل هذا النّظام على تشظية المجال الفلسطيني وتفتيته وتجريد الفلسطينيين من أراضيهم وزجِّهم في معازل ضيقة ومكتظة.

ويقوم هذا النّظام على العنف المنهجي والمنظّم تجاه الفلسطينيين، حيث تنفذه وكلاء العنف، من الحكومة والجيش والإدارة المدنيَّة والشّرطة والشاباك ومصلحة السجون وسلطة الطبيعة وحتى المستوطنين. وتدير الدّولة الإسرائيليَّة هذا العنف بطرق تسمح لها بالمراوغة، فهي تحافظ من جهة على مساحة للإنكار والادّعاء أنَّ هذه أفعال المستوطنين ولا علاقة للدولة بها، ومن جهة أخرى تحقق هدف تجريد الفلسطينيين من أراضيهم.

الفصل الرابع

أحزاب اليمين الإسرائيلي المتطرّف ودور العنف في تعزيز ثقلها السّياسي

4.1 تمهيد

شهدت العقود الأربعة الماضية تحوُّلات كبيرة على واقع النُّخبة الإسرائيليَّة، تمثّلت بشكل أساسي في صعود أتباع التّيار الدّيني المتطرِّف وسيطرة اليمين على مراكز النفوذ ومواطن التَّأثير، بشكل يفوق حجم تمثيلهم السُّكاني وثقلهم السياسي. ويُعَدُّ هذا التطوُّر نتاجًا لتجسيد مخططات وضعها ونفّذها هذا التيار بهدف مراكمة النّفوذ والتَّأثير في الدّولة والمجتمع الإسرائيلي. وقد كان لتوظيف العنف الصهيوني الدّيني الأيديولوجي دور كبير في تعزيز اليمين المتطرِّف لوزنه وثقله السّياسي في السَّاحة الإسرائيليَّة.

تناول الباحث في هذا الفصل النّظام السّياسي والحزبي الصّهيوني وخصائصه، وتمَّ توضيح الأحزاب الرَّئيسة في إسرائيل ومواقفها وصفاتها وبرامج عملها وأهدافها. كما تمَّ التَّركيز على حزب اليمين الإسرائيلي المتطرِّف من حيث النَّشأة والتطوُّر والعوامل الرَّئيسة التي ساعدت على صعوده، وكيف تحوّل المجتمع الإسرائيلي إلى يميني متطرِّف. ومن ثمَّ تمَّ تحليل صعود نُخَب اليمين المتطرِّف من خلال نظريات النُّخَب، وتوضيح علاقة العنف بممارسات اليمين المتطرِّف. وفي النهاية، كيف تمكّن اليمين من تعزيز مكانته السّياسية من خلال العنف.

4.2 النّظام السّياسي في الكيان الصّهيوني ودوره في بلورة العنف

يُعدُّ النّظام السّياسي في الكيان الصّهيوني نظامًا إثنيًّا، حيث تهيمن مجموعة إثنيَّة على كلّ ما يتعلّق بالرموز والعَلَم والنشيد القومي والثقافة والموارد السياسيَّة والاقتصاديَّة.

إنّ العناصر الفاعلة في النّظام السياسي الحاكم في الكيان منذ عام 1969 هما حزبا العمل والليكود، وتحديدًا منذ عام 2009، حين ترأّس (بنيامين نتنياهو)، الذي ينتمي إلى حزب الليكود، السُّلطة التنفيذية

التي تُعدُّ مركز الثقل في الحُكم المركزي. تُعتبر الحكومة داخل هذا الكيان فاعلًا أساسيًّا، حيث تُوضَع كلُّ المسؤوليات ضمن إطارها.

من هنا يمكننا تحليل أنَّ العلاقات بين النظام والبيئة مرتبطة بالسُّلطة المركزية. وهذا يُفسِّر أنَّ النظام السياسي الإثني المرتبط بالحكومة سمح للحركة الصّهيونية بدعم المنظَّمات غير الحكوميَّة وتفعيل دورها محليًّا، مع تراجع دور السُّلطة المحليَّة. والهدف من هذا الدّعم هو تحويل الصّراع العربي الإسرائيلي بين الدّول إلى نزاع بين أفراد ينتمون إلى منظمات تختلف فيما بينها في الأيديولوجيا، ممَّا يُلغي الحقّ في المطالبة باستعادة السّيادة في فلسطين (أبي خليل ، 2023).

اتّجه النظام السياسي في الكيان نحو تشكيل كتلة مسيطِرة من اليمين تتميَّز بتشابه قواعدها الاجتماعية والأيديولوجية والسياسية. ونتج عن ذلك تغييرات طرأت في المواجهة وتموضعت ضمن خانة التطرُّف العنيف. هذا التطرُّف الفعلي مرتبط باستخدام العنف السياسي والوسائل العنيفة في النزاعات السياسية، مما حوّل التطرُّف من العداء الفردي إلى عداء جماعي. وهذا ما تمارسه المنظمات الصهيونية اليمينية المتطرِّفة. لذا، عند الحديث عن العنف، لا بدَّ من التركيز على دور الحكومات والأحزاب في الحدِّ من ديناميات المجموعات المنحرفة باتجاه العنف.

4.3 النّظام الحزبي الإسرائيلي

من أهمِّ الظواهر التي يتميَّز بها النّظام الحزبي الإسرائيلي هي التَّعدُّدية الحزبيَّة، حيث يعكس وجود أحزاب متعددة أفكارًا وبرامج كثيرة ومتباينة لرسم وإدارة السّياسة الإسرائيليَّة والتَّأثير فيها. وإنَّ التنافس والصّراع بين هذه الأحزاب للوصول إلى السُّلطة يظهر بشكل واضح عند اقتراب موعد انتخابات الكنيست الإسرائيلي، ويؤدي إلى تكتُّلات حزبيَّة أو انشقاقات حزبيَّة وتشكيل أحزاب جديدة. تلعب الأحزاب دورًا مهمًّا في التأثير على الطبيعة السّياسيَّة والقانونيَّة للأنظمة السياسيَّة ورسم السّياسة الخارجيَّة والدَّاخليَّة لتلك الدّولة.

تمتاز الأحزاب السياسيّة في إسرائيل ان بعضها تأسس قبل إعلان قيام الدّولة عام 1948، بينما تأسّس البعض الآخر بعدها، ويتصل النظام الحزبي الإسرائيلي بشكل وثيق بانتخابات البرلمان الإسرائيلي (الكنيست)، حيث تسعى الأحزاب المختلفة للتّنافس من أجل الوصول إلى السّلطة والمساهمة في صياغة السّياسة الإسرائيليّة وإدارتها، سواء على الصّعيد الدّاخلي أو الخارجي، إضافة إلى التّعامل مع تحديات الصّراع الفلسطيني الإسرائيلي (العلوي ، 2009).

كانت الأحزاب قبل إعلان قيام إسرائيل تتّسم بطابع نخبوي، وشهدت أفكارها وأنشطتها تناقضات كبيرة نتيجة افتقارها إلى أرضيّة طبيعيّة تتيح لها التطوّر .فقد سعى بعضها إلى بناء مجتمع اشتراكي، بينما توجّه بعضها الآخر نحو مجتمع يميني ليبرالي، وفي الوقت ذاته، ركّزت الحركة الصهيونيّة على إنشاء اشتراكيّة استعماريّة تهدف إلى تهميش العنصر العربي، ومحو معالم الهوية والشخصية الفلسطينية، واستغلال المفاهيم الاشتراكية لتحقيق أهداف استيطانية استمرت على الأراضي الفلسطينية حتى اليوم. (سرور، 2017).

وعندما تأسّست الدّولة عام 1948، كانت معظم الأحزاب قد رسّخت قواعدها ونظّمت منظماتها وكونت أفكارها وأيديولوجيتها الخاصة، وأصبح لها قادتها المعروفون. والواقع أنّ الأحزاب السّياسيَّة الإسرائيليَّة ساعدت كثيرًا في تأسيس الدّولة، فهي التي شجّعت ونظّمت الكثير من المهاجرين الأوروبيين إلى فلسطين، ونظّمت وأسسّت وموّلت مختلف العصابات وقوى الدفاع العسكرية، مثل "الهاغاناه" وغيرها، لاحتلال القرى العربية وطرد سكانها وصدِّ الجيوش العربية (القزاز، 1970).

منذ تأسيس إسرائيل، انكبّت الأحزاب السياسيّة على السّعي لتحقيق أهداف الصهيونيّة العالميّة وضمان استمرار وجود الدّولة وبقائها، ورغم المنافسة التي احتدمت في البداية بين أحزاب كبرى مثل حزب العمل وحزب اللّيكود من أجل الوصول إلى السّلطة، برزت لاحقًا أحزاب أخرى على المشهد السّياسي .

وتميز كل حزب ببرامجه وأفكاره الخاصّة حول كيفيّة إدارة سياسة الدّولة والتّعاطي مع التّحديات المتعلّقة بالصّراع الفلسطيني الإسرائيلي.

4.3.1 خصائص النظام الحزبي الإسرائيلي

يمتاز النظام الحزبي الإسرائيلي بعدَّة خصائص (العلوي ، 2009)، منها:

1. ظاهرة التَّعدديَّة الحزبيَّة

هناك العديد من العوامل التي دفعت نحو اعتماد التعدّديّة الحزبيّة في إسرائيل، أبرزها وجود ظاهرة التّعدّدية في "اليشوف"، وهو المصطلح الذي يشير إلى الوكالة اليهوديّة في فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني. تعكس هذه الظّاهرة الطّبيعة المتناقضة لتركيب المجتمع الإسرائيلي، الذي يتّسم بتفاوت طبقاته وفئاته. وعلى الرغم من العدد الكبير للأحزاب الإسرائيليّة، فإنها تتشارك جميعها في الاتّفاق على الأسس العامة للأفكار الصّهيونية الهادفة إلى بناء كيان ومجتمع جديد. تعود أسباب تعدّد الأحزاب السّياسيَّة إلى عوامل متنوّعة، منها:

- أنَّ التَّركيب السُّكاني للمجتمع الإسرائيلي الذي يعدُّ خليطًا من أجناس وحضارات وثقافات مختلفة لا يجمعها لغة، تقاليد، أو عادات.
- الاختلافات داخل المنظَّمة الصّهيونيَّة العالميَّة حول القضايا الدّنيويَّة والدّينيَّة، وأهداف المنظمة، ووسائل تحقيق تلك الأهداف.
- الاختلافات العقائديَّة والأيديولوجيَّة التي ظهرت في أوروبا الشَّرقية، والتي تأسَّست فيها معظم الأحزاب الإسرائيليَّة قبل انتقالها إلى فلسطين.

2. ظاهرة التَّكتل والانشقاق

وتتمثَّل هذه الظاهرة في اندماج بعض الأحزاب لتكوين كتل سياسيَّة جديدة، أو الانقسام داخل الأحزاب نتيجة طريقة الانتخابات أو خلافات أيديولوجيَّة.

3. نشأة الأحزاب الإسرائيليَّة خارج إسرائيل

معظم الأحزاب الإسرائيليَّة، خاصة ذات النفوذ القوي، نشأت في الدَّول الأوروبية خلال انتشار الدّعوة الصّهيونيَّة لتجميع اليهود في "أرض الميعاد". وما زال اليهود المحافظون في الغرب يديرون هذه الأحزاب حتى الآن.

4. تلقي الدَّعم المالي من الخارج

تتلقى معظم الأحزاب الإسرائيليَّة مساعدات ماليَّة من المنظّمات اليهوديَّة الدّوليَّة، ولها منظَّمات موازية "Counterpart" بين اليهود في الدّول الأخرى.

يتم دعم مشاريع اليمين من قبل حيتان رأس المال مثل زلمان بيرنشطاين الذي دعم صناديق ومشاريع ذات أجندات يمينيّة على رأسها صندوق"تكفا" وهو صندوق يهودي أمريكي هدفه دعم الصهيونيّة واقتصاد السوق الحر والقيم المحافظة، ويدعم صندوق تكفا في إسرائيل جمعيّات اليمين التي تعمل في الانتاج الفكري لليمين، من خلال دعم مراكز صنع السياسات والخطاب العام وأهمها "منتدى كوهليت"، كما اعتبر رجل الأعمال شيلدون أديلسون من أكثر داعمي اليمين الاستيطاني القومي، ودَعَم حملة نتنياهو الانتخابيّة الاولى من خلال تمويل جمعيّات داعمة، وأسس في العام 2007 صحيفة "يسرائيل هيوم" اليمينيّة المجانيّة والتي أصبحت من أكثر الصحف توزيعا في إسرائيل وتعتبر الصحيفة بوق نتنياهو، كما يعتبر رجل الاعمال ايرفينغ موسكوفيتش من أكثر الداعمين للمسار التّهويدي من خلال دعم جمعيات اليمين الاستيطاني ونشاطاته، ويعتبر عراب الاستيطان في القدس وكان من أهم الدّاعمين لجمعية "عطيرت كوهنيم"(غانم،2022).

5. الأدوار الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة

لا تقتصر أنشطة الأحزاب الإسرائيليَّة على السّياسة فقط، بل تمتد لتشمل الميادين الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة.

6. السيطرة على الأعضاء

تتميّز الأحزاب الإسرائيليَّة بسيطرتها القويَّة على أعضائها، خصوصًا ممثليها في الكنيست، حيث يعد النائب مدينًا للحزب الذي ينتمي إليه.

7. احتواء الأحزاب الدينيَّة

تمثّل الأحزاب الدينية جزءًا حيويًا من النّظام الحزبي الإسرائيلي، حيث تمثّل مجتمع اليهود المتدينين الذين يؤمنون بأهميَّة الدين في الحياة السّياسيَّة والاجتماعيَّة. وتسعى هذه الأحزاب إلى تعزيز الهويَّة اليهوديَّة وتطبيق الشَّريعة اليهوديَّة في الحياة العامَّة، مثل الحفاظ على الهوية اليهودية وتعزيز العلاقات بين الدولة والدين (المحاسنة، 2024).

8. تنوّع التَّوجهات السّياسيَّة

تتنوَّع التَّوجهات السّياسيَّة للأحزاب الإسرائيليَّة، بدءًا من اليمين المحافظ والمتطرف، مرورًا بالوسط المعتدل والمحافظة الليبرالية، وصولًا إلى اليسار الديمقراطي. وتتبنى الأحزاب اليمينيَّة مواقف قويَّة بشأن الأمن القومي، مستندة إلى الموروث الديني كما ورد في التّوراة والتّلمود. (المحاسنة، 2024).

4.3.2 الأحزاب الرّئيسيَّة في إسرائيل والمؤثّرة في الحياة السّياسيَّة

تتنوع الأحزاب السّياسيَّة الإسرائيليَّة وتتمايز فيما بينها فمنها أحزاب اليسار واليمين، واليمين المتطرّف، وأحزاب الوسط المعتدل، والأحزاب الدّينيَّة والعلمانيَّة والليبراليَّة.

وسنوجز هنا بعض هذه الأحزاب التي تلعب دورًا مهمًّا في الحياة السّياسيَّة، وتؤثّر في صناعة القرار السّياسي الصّهيوني، ولها دور كبير ورئيس في التَّحريض على استخدام العنف المفرط وغير الشرعي ضد الفلسطينيين، وبعض هذه الأحزاب استفادت من استخدام العنف ووظَّفته في اتّجاه يسمح لها ويمكّنها من الوصول إلى السّلطة ومركز صناعة القرار الإسرائيلي، واستخدام المزيد من العنف ضد

الفلسطينيين؛ لتحقيق الهدف الأسمى والأكبر لها وهو الهيمنة الشَّاملة علـــى كامـــل الأرض الفلســـطينيَّة وإقامة إسرائيل الكبرى.

وتتمثَّل هذه الأحزاب بمجموعة لا تغيب عن المشهد الانتخابي الإســـرائيلي، وتظهـــر دائمًـــا بوضـــوح (العلوي ، 2009)، وهي:

أولًا: حزب العمل الإسرائيلي

تأسَّس حزب العمل عام 1930 قبل قيام إسرائيل، من مجموعة اتحادات ذات طابع اشتراكي تحت اســـم "ماباي" و"المعراخ". وكان توجّه الحزب علمانيًا، وسيطر عليه منذ البداية كلّ من "الهستدروت" والحركة الصهيونيَّة العالميَّة.

وقام بتأسيس منظمتي "الهاغانا، البلماخ"[1]. ومن أبرز مؤسسي هذا الحزب الذين تولوا السّلطة السّياســـيَّة في إسرائيل:

- ديفيد بن غوريون.
- غولدا مائير.
- شمعون بيرز.
- اسحق رابين.
- ايهودا باراك.

ويتزعّم الحزب حاليًّا عمير بيرتس. ويعد من أكثر الأحزاب وصولًا للسلطة منذ قيام إســـرائيل، حيـــث تولى السلطة بين عامي (1947–1977) وبين عامي (1992–1996)، وعامي (1999–2001)، فضلًا

[1] هاجاناه: تعني باللغة العبرية الدفاع، وهي جيش سري أقامه اليهود في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، بحجة الدفاع عن المســـتوطنات اليهوديـــة فـــي الظـــاهر ولاستخدامه من أجل اغتصاب الأراضي الفلسطينية وتعد الهاجاناه العمود الفقري لجيش الدفاع الإسرائيلي
والبلماخ: كلمة مستمدة من العبارة العبرانية " بلغات ما هاتز " وهي قوات صهيونية سريعة الحركة كانت تعمل في فلسطين في اوخر عهد الانتداب البريطاني انشئت عام 1941، وكانت مهمتها حماية المستوطنات الصهيونية وبعد قيام اسرائيل حلت البلماخ ودمجت في جيش الدفاع الاسرائيلي.

عن كونه جزءًا من حكومة ائتلافية مع حزب الليكود بين عامي1984و1990. وبعد اغتيال اسحق رابين في عام 1995، لم يستطع الحزب ترميم نفسه والعودة إلى السّلطة.

ثانيًا: حزب الليكود

تأسَّس عام 1973 نتيجة اندماج حزبي "حيروت" و"الليبرالي"، ليصبح حزبًا يمينيًا معتدلًا. أبرز زعمائه:

- مناحيم بيغن.
- إسحق شامير.
- أرئيل شارون.
- بنيامين نتنياهو.

ويتزعم الأخير حزب الليكود حاليا، وتولى هذا الحزب السَّلطة خلال السنوات، (1977–1984)، و(1986–1992)، و(1996–1999)، و(2001–2005)، ونتيجة لصراع فكري طويل داخل حزب الليكود بين شارون ومعارضيه السّياسيين، بعد قيام شارون بالانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزَّة في عام 2005، اضطر إلى الانسحاب من حزب الليكود وتأسيس حزب جديد عرف باسم "كاديما".

وبعد اجراء انتخابات زعامة الليكود عام 2005، فاز بزعامة الحزب بنيامين نتنياهو. الذي يعتبر من أكثر المتشدّدين تجاه الفلسطينيين، وازدادت الصفة اليَّمينية المتشدّدة التي يتَّصف بها حزب الليكود، والصفة اليمينيَّة هي الغالبة على رجالات الحزب وعلى برنامجه السياسي بشكل عام. وفي الآونة الأخيرة تولى الحزب السّلطة بقيادة نتنياهو حتى وقتنا هذا.

في العقد الأخير، تمكّن حزب اللّيكود من ترسيخ مكانته كحزب السّلطة الرئيسي في إسرائيل، مستفيدًا من قيادته المتواصلة تحت زعامة بنيامين نتنياهو، يُلاحظ أن النّخب اللّيكودية القديمة التي اتّسمت بتوجهات ليبرالية تم تهميشها، لتحل محلها نخب جديدة تتبّنى في الغالب فكر الصهيونيّة الدّينية، مع ميول يمينيّة تقترب من الطروحات المتطرّفة التي تشهدها أوروبا، كما شهدت النّخب اليمينيّة الأشكنازيّة

الليبراليّة تراجعًا لصالح قيادات شرقيّة تحمل أجندات غير ليبراليّة وغير ديمقراطيّة ومعادية للعرب، هذه النّخب الجديدة تعمل بشكل فعلي على تأسيس نظام أبارتهايد يعزّز السّيطرة الإسرائيليّة على الأرض، ويسعى لضم الضّفة الغربية إلى السّيادة الإسرائيليّة مع حرمان الفلسطينيين من أي حقوق سياسيّة أو مدنيّة.

وقد تغلغل المستوطنون في صفوف الليكود، وظهرت نخبة من قيادة الليكود من المستوطنين الذين ينتمون إلى الصّهيونيَّة الدّينية (شلحت، 2020).

لقد ساهم خطاب اليمين الأيديولوجي المتجانس مع المصطلحات الدّينيَّة في استمالة الأحزاب الدّينيَّة إلى تكوين تحالفات مع حكومة الليكود، وأدَّى الخطاب الاجتماعي إلى جذب الشَّرقيين المحافظين والمتدينين إلى خطاباته الأيديولوجيَّة اليمينيَّة، وهذا التَّحول الذي شهدته إسرائيل منذ انتخابات 1999، تميَّز بأمرين:

- انتهاء الأحزاب الكبيرة، وصعود الأحزاب اليمينيَّة الدّينيَّة الحريديَّة.
- صعود الخطاب اليميني الاستيطاني الشّعبوي، المشبع بالمصطلحات الدّينيَّة.

وعلى الرّغم من السّياسات الاقتصاديَّة والليبراليَّة التي يتبناها الليكود، ولا سيما نتنياهو، والتي أضرت بالطَّبقات الدنيا والوسطى، فإنَّ الليكود لا يزال يحظى بتأييد جميع الطبقات الاجتماعية، وهذا يدل على أنَّ الليكود يبني خطابه نحو المجتمع اليهودي أساسًا على خطاب التَّخويف والخطاب القومي والأمني، وهذا ما يفسر وجوده في جميع شرائح المجتمع الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة (شلحت، 2020).

ثالثًا: حزب شاس

تأسس سنة 1984، ويُعدُّ ممثلًا لليهود "السفارديم". وقد وصل الحزب للبرلمان في انتخابات عام 1999، حيث حقَّق 17 مقعدًا، لكن تراجع تمثيله إلى 12 مقعدًا في عام 2006. رغم ذلك، استمر شاس في

المنافسة مع حزب الليكود، وأصبح القوة الدّينيَّة الرَّئيسة والثَّالثة من حيث التَّمثيل السياسي في إسرائيل (الشامي، 1994).

ويندرج حزب شاس تحت فئة الأحزاب اليمينيَّة الدّينيَّة، فهو يُصنّف نفسه حركة يمينيَّة في القضايا السياسيَّة والأمنيَّة. ويؤيّد الحزب فكرة دمج الدّيانة اليهوديَّة مع مؤسسات الدّولة، ويدعو إلى تخصيص مساعدات كبيرة للمدارس التّلمودية.

رابعًا: حزب كاديما

"كاديما" كلمة عبرية تعني باللغة العربية "إلى الأمام" أو "قدُمًا". تأسَّس هذا الحزب في تشرين الثاني عام 2005، بعد أن انشق أرئيل شارون عن حزب الليكود. وتُعد بادرة شارون الحزبيَّة غير مسبوقة في الحياة الحزبيَّة الإسرائيليَّة. وقد انضم إليه 10 نواب من أعضاء الليكود، وثلاثة من أقطاب حزب العمل.

ويُعدّ حزب "كاديما" من أحدث الأحزاب على السَّاحة الحزبيَّة الإسرائيليَّة، وهو الحزب الأوَّل في إسرائيل الذي تشكّل في نفس عام الانتخابات وفاز بها. ونتيجة لحداثة هذا الحزب، غابت عنه المؤسَّسية؛ فلا يُعرف للحزب مؤسَّسات حزبيَّة، وجميع قراراته كانت تعود إلى مؤسسة شارون.

وبعد وفاة شارون، أصبح إيهود أولمرت رئيسًا للحزب. ويُعدّ حزب "كاديما" من أهمّ الأحزاب الرَّئيسة في إسرائيل وأكثرها قوة ونفوذًا، بعد أن استطاع استقطاب شخصيات سياسية من اليمين واليسار ليُصبح أحد أركان التَّوجه الوسطي الإسرائيلي.

خامسًا: حزب البيت اليهودي

سعت أحزاب التَّيار الدّيني القومي واليمين المتطرّف الاستيطاني، في إطار جهودها نحو تجديد حضور الصّهيونيَّة الدّينيَّة، إلى التّحالف تحت مظلة حزب البيت اليهودي. وانتُخب "نفتالي بينت" رئيسًا للحزب

الجديد، وهو رئيس سابق لمجلس المستوطنات، وخريج فرقة النّخبة العسكريَّة (متكال)، إحدى الفرق القتاليَّة التي أصبح أبناء الصّهيونيَّة الدّينيَّة الأكثر حضورًا في صفوفها. هؤلاء يُمجّدون القيم العسكريَّة والدّولة إلى مستوى قداستهم للدين.

ويهدف الحزب إلى مساعدة الليكود على تصفيَّة المسألة الفلسطينية، والتَّركيز على القضايا الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة. كما يُطالب بضم مناطق "ج" (التي تشكل 60% من مساحة الضّفة الغربيَّة) إلى السيادة الإسرائيليةَّ. وقد ضمّ البيت اليهودي حزب "المفدال"، وهو حزب الصّهيونيَّة الدّينيَّة، وحزب "الاتحاد الوطني"، ونجح في الحصول على 12 مقعدًا في الكنيست في انتخابات عام 2013 (شلحت، 2020).

4.4 نشأة اليمين الصّهيوني

تنقسم أحزاب اليمين في الكيان الصّهيوني إلى معسكرين رئيسيين: معسكر اليمين العلماني ومعسكر اليمين الدّيني. يتألف كلّ معسكر من تشكيلات حزبيَّة متعدّدة، بعضها ذو تاريخ طويل في المشهد السّياسي، بينما يعود بعضها إلى فترات أحدث.

يضمّ معسكر اليمين العلماني تحالف الليكود، الذي نشأ بهدف توحيد التَّفرقات التي عُرِفت بها الحياة السّياسيَّة الحزبيَّة في المجتمع الصّهيوني قبل وبعد تأسيس إسرائيل. يتكوّن الليكود من تحالف متنوّع من الأحزاب والحركات والكتل البرلمانيَّة والقوى السّياسيَّة، حيث تُعدّ حركة حيروت وحزب الليبراليين الأحرار من بين أهم ركائزه الأساسيَّة، ويمثلان القوى السّياسيَّة ذات التَّاريخ العميق في إسرائيل.

وظهرت باقي الكتل بعد منتصف الستينات نتيجة لتطور العلاقات الدّاخليَّة للأحزاب، استنادًا إلى الظروف السّياسيَّة العامَّة. ويظل عدد كتل الليكود غير ثابت، إذ يتغيّر حسب تطور العلاقات الدّاخليَّة لكل كتلة.

أما معسكر اليمين الدّيني، فقد تأسَّس في البداية من ثلاثة أحزاب دينيَّة: "المفـــدال"، وحـــزب "أغـــودات إسرائيل"، و"بوعالي أغودات إسرائيل" (النعامي، 2012).

ويُعد حزب "حيروت" القوة الأساسيَّة في الليكود، وهو امتداد لحركة الصّهيونيَّة الإصلاحيَّة التي تبلورت في منتصف العشرينات من القرن العشرين على يد (فلاديمير جابوتنسكي). وتُعدّ أفكار جابوتنسكي أكثر راديكاليَّة، إذ تُمجّد القوة وتدعو إلى ضرورة المسارعة في إعلان إقامة الدّولة اليهوديّة.

وقبل قيام إسرائيل، استحدثت بعض المنظّمات الإرهابيَّة اليمينيَّة أيديولوجيتها من (جابوتنسكي)، مثـــل: "ليحي وشتيرن" وإتسل"، وقد قامت هذه المنظَّمات بعمليات إرهابيَّة في فلسطين.

وتأسَّس حزب "حيروت" مع قيام إسرائيل عام 1948 من بين أتباع هذه المنظَّمات الإرهابيـــة: "إتســـل"، و"الليحي"، و"الأرغون". وكان الزعيم الأوّل (لحيروت مناحيم بيغن)، الذي استطاع تشكيل كتلـــة قويَّـــة عام 1965 عند اتّحاده مع الأحرار، وتكوين تكتل (جاحال)، الذي كان أقوى كتلة معارضـــة للحكومـــة العماليَّة (الحافي ، 2002).

وتأتي إقامة دولة إسرائيل في سياق يهودي ديني، حيث دعا الحاخامات إلى عودة اليهـــود إلـــى "أرض الآباء" وتأسيس وطن موحَّد لهم. وأصبحت القوى والأحزاب الدّينيَّة عاملًا رئيسًا فـــي تأســـيس الدَّولـــة الصهيونيَّة والمشاركة في نظام الحكم، عبر استخدام شعارات دينيَّة مستوحاة من تعاليم التوراة، حســـب زعمهم.

وكان حزب "همزراحي"، و"هبوعيل همزراحي"، و"أغودات إسرائيل"، و"بوعالي أغودات إسرائيل" مـــن بين الأحزاب الدّينيَّة الرئيسيَّة قبل عام 1948. بعد تأسيس إسرائيل، تحوّلت جميع المنظَّمات الدّينيَّة إلى أحزاب وحركات سياسيَّة دينيَّة تشارك في نظام الحكم (الرفوع، 2017).

هذا وتُعتبر حرب 1967 نقطة انطلاق لتعزيز قوَّة الأحزاب اليمينيَّة الدّينيَّة، بعد فشل حـــزب "حركـــة العمل"، الذي كان يحمل راية الصّهيونيَّة الاشتراكيَّة في تحقيق أهدافه، ممَّا ساهم في انهيـــار التَّحـــالف التَّقليدي بين الدّينيين والعلمانيين في إسرائيل.

وفي حرب 1973، وصولًا إلى عام 1977، عندما فاز اليمين المتطرّف في انتخابات الكنيســـت وتســـلَّم مناحيم بيغن رئاسة الوزراء، نجحت حركة "جوش إيمونيم"، وهي حركة دينيَّة اجتماعيَّـــة نشـــأت بعـــد حرب 1973، في تحقيق اختراق غير مسبوق في إنشاء المستوطنات اليهوديَّة في الأراضـــي المحتلـــة تحت شعار "العهد والميثاق بين الرَّب والشَّعب المختار" (الشريف، 2010).

وفي بداية السّبعينات، تركَّزت جهود بعض القيادات اليمينيَّة على توسيع قاعدة "جاحال"، ونجحـــوا فـــي ضم بعض الحركات الأخرى وأتباع آخرين. وفي عام 1973، أطلق اسم "الليكود (التّكتل)" علـــى هـــذا التَّحالف اليميني الكبير. لكن الأحزاب استمرت في التَّنافس داخل الليكود على مقاعد الكنيست، ممَّا جعل فكرة صهر الكتل مطلبًا ضروريًّا لزعامات يمينيَّة عديدة، من بينها شارون. ولم يتحقَّق هذا الهـــدف إلا في عام 1988.

في عام 1977، عندما وصل اليمين إلى سدّة الحكم، سعت أحزابه إلى تحالفات واتفاقيات تُعطيهـــا ثقلًـــا يمكّنها من لعب دور مؤثّر في رسم السّياسات وتحديد الأولويات بما يتجاوز وجودها الـــدّيمغرافي فـــي قاعدة الانتخابات (غانم ق.، 2015).

لقد كانت الاتفاقيات التي أجرتها الحكومات في اسرائيل منذ عام 1949 وحتى عام 1997 اتفاقيات تقوم على احترام الطابع اليهودي للدولة، وبعد عام 1997 اختلفت تلك الاتفاقيّات الائتلافيَّـــة بحيـــث أخـــذت تفرض الفكر الخاص باليمين الاسرائيلي ومصالحه وتمثلها.

خلال الثَّمانينات والتّسعينات، شهدت إسرائيل توسعًا كبيرًا في الاستيطان وظهـــور جماعـــات يمينيـــة متطرّفة جديدة، مثل "كاخ" بقيادة (مائير كاهانه). ودعت هذه الجماعات إلى ترحيـــل العـــرب وتعزيـــز

السّيادة الإسرائيليَّة دون قيود. وكان لها تأثير كبير على تصلّب السّياسات الإسرائيليَّة وتزايد الانقسامات داخل المجتمع الإسرائيلي نفسه.

في الألفيَّة الجديدة، استمر نمو اليمين المتطرّف، مستفيدًا من أحداث مثل الانتفاضة الثَّانية، والتَّغيرات في السّياسة الأمريكيَّة، ممَّا أدّى إلى دعم أكبر للاستيطان ومعارضة فكرة حلّ الدَّولتين. بعد انتخابات 2022، شهدت إسرائيل صعودًا غير مسبوق لليمين المتطرّف، مع فوز شخصيات وأحزاب تتبنى سياسات أكثر تشدّدًا، ممَّا قد يؤثّر على السّياسات الدّاخليَّة والخارجيَّة لإسرائيل وعلى استمرارية الصّراع في المنطقة (المحاسنة، 2024).

4.4.1 موقف الأحزاب اليمينيَّة

وهي مجموعة الأحزاب التي تتّسم بمواقفها المتشدّدة تجاه الصّراع مع الفلسطينيين، وتتمثّل بأحزاب الليكود، شاس، يهوديت هتوراه، إسرائيل بيتنا، يميناه، أمل جديد، والصّهيونيّة الدّينيّة. وقد تبنّتْ في عام 2017 مشروع ضمّ الضفّة الغربيّة إلى إسرائيل، والعمل على تشريع ذلك في الكنيست.

يشير البرنامج السّياسيّ لحزب الليكود إلى أنَّ هدفه هو الحفاظ على حقّ الشعب اليهوديّ في كامل أرض إسرائيل التَّاريخيَّة كحقّ أبديّ، والاستمرار في عمليات الاستيطان وتطوير الأراضي الإسرائيليَّة، والعمل على فرض السّيادة عليها. ويرى الحزب أنَّ القدس هي العاصمة الأبديَّة لأرض اليهود وغير قابلة للتّفاوض أو التَّقسيم، ويرفض حقّ العودة ويعدُّه خطرًا على إسرائيل.

أما "حزب شاس" فيرفض حقّ العودة ويشجّع الاستيطان، ويرفض التَّفاوض في موضوع القدس، ويدعو إلى نقل مدن المثلّث الفلسطينيّ إلى الكيان الفلسطينيّ. وبما يخصّ حزب "يهوديت هتوراه"، فإنَّه يتبنّى فكرة إسرائيل كدولة للشَّعب اليهوديّ وعاصمتها القدس، ويرفض التَّخلي عن أيّ مستوطنات، وقد صوّت ضدّ اتفاق أوسلو وضدّ عمليَّة الانسحاب من غزَّة، ويرفض أيَّ عودة للاجئين. ويعدّ حزب الصّهيونيَّة الدّينيَّة من أكثر التَّيارات الصّهيونيّة تشدّداً في موقفه من الفلسطينيين، إذ يقود الدعوة حاليًا

إلى إقامة إسرائيل الكبرى، ويدعو إلى القتال من أجل الدّولة اليهوديَّة، ومواصلة الاستيطان، وتهجير العدوّ الفلسطينيّ وطرده إلى الخارج. أما بالنّسبة لبقية الأحزاب، فإنَّها تتَّفق جميعها في مواقفها مع الأحزاب اليمينيَّة الأخرى (الأشمر، 2022).

ومن أهمّ شعارات أحزاب اليمين في حملاتها الانتخابيَّة:

- عدم التَّنازل عن أيّ جزء من الضّفّة والقطاع، والتَّمسّك بالجولان، وبسط السّيادة الإسرائيلية على هذه المناطق.
- دعم الاستيطان في الضّفّة والقطاع.
- دعم الهجرة اليهوديَّة إلى إسرائيل.
- القدس هي العاصمة الأبديَّة لإسرائيل.
- التَّأكيد على العلاقة الاستراتيجيَّة لإسرائيل بالولايات المتَّحدة.
- إجراء مفاوضات مباشرة مع الدّول العربيَّة لتحقيق السّلام، ورفض مبدأ الأرض مقابل السَّلام.

وبناءً على ما ذكر، يرى الباحث أنّ الأحزاب اليمينيَّة تتّفق فيما بينها على الخطوط العريضة المتمثّلة باستخدام القوّة والعنف لطرد الفلسطينيين من أرضهم وإحلال المستوطنين مكانهم، من خلال توظيف الأيديولوجيا والدّين المبنيّين على الكراهية والعنف ضدّ الآخر، ممَّا يمكّنهم من كسب الشَّارع الإسرائيليّ وتحقيق إنجازات أنانيَّة وعنصريَّة تصبُّ في مصلحة الحزب اليمينيّ المتطرّف، وتكسبهم مزيدًا من القوَّة السّياسيَّة، وترفع من شعبيَّة الحزب الذي يظهر بأنَّه قادرٌ على تحقيق آمال وتطلعات المجتمع الإسرائيليّ. ويظهر الحزب أنَّه قادرٌ على تحقيق مكاسب ماديَّة وشخصيَّة للمجتمع الإسرائيليّ ومجتمع المستوطنين، تتمثَّل في امتلاك الأرض بعد طرد سكانها، والسيطرة على الموارد، وتحقيق الذّات اليهوديَّة المشتتة الضائعة، وتقديم تسهيلات ضريبيَّة ومعيشيَّة كبيرة لسكان المستوطنات.

وهذا يعدّ من أبرز العقائد على الإطلاق التي شكّلتْ قناعات الأحزاب الدينيَّة الإسرائيليَّة المتشدّدة، ومن ثمّ صاغتْ على أساسها برامجها الحزبيَّة وتوجهاتها السياسيَّة. إذ تمَّ توظيفها سياسيًّا بشكل جعل منها أيديولوجيةً للعنف والقتل والاستيلاء على أوطان وحقوق الآخرين، وبموجبها تمّ تبرير إبادة الشَّعب الفلسطينيّ ثمَّ الاستيطان مكانه، باعتباره شرطًا أساسيًّا لقدوم المخلص، وأنَّ الغاية دائمًا تبرّر الوسيلة لديهم. ولتتحمّل البشريَّة بعض الإبادات والآلام من أجل تحقيق أهداف الصّهيونيَّة، وخير دليل على ذلك ما يحصل في غزة الآن من إبادة جماعيَّة لم تعرفْ البشريَّة لها مثيلاً.

وأصبح واضحًا وضوح الشَّمس أنَّ ما يرتكب من جرائم بحقّ الفلسطينيين ليس بسبب هجمة السَّابع من أكتوبر، وإنَّما هو تطبيقٌ عمليٌّ وفعليٌّ لمخططات الصّهيونية الدّينيَّة وأحزاب اليمين الإسرائيليّ المتطرّف، حيث يستخدم اليمين أقصى درجات العنف وأشكاله في سبيل تحقيق غاياته، باعتلاء دفَّة الحكم والسيطرة على القرار السياسيّ الإسرائيليّ لتنفيذ هدفه الأسمى الذي يتمثَّل في طرد العرب من فلسطين وإقامة إسرائيل الكبرى.

4.5 المنظَّمات الصّهيونيَّة الدّينيَّة ضمن العسكرة اليمينيَّة

هنالك مئات المنظَّمات والحركات والجماعات الصّهيونيّة المتطرّفة الّتي تساعد في رسم السّياسة العامّة بدعم من المؤسَّسات الأمنيَّة والعسكريَّة والتّشريعيّة أيضًا، ولكنّنا سوف نركّز هنا في هذا البحث على المنظَّمات اليمينيَّة المتطرَّفة وهدفها الأساسيّ دعم الاستيطان وطرد العرب من فلسطين من خلال استخدام العنف بشتّى أشكاله.

لقد سعت معظم هذه المنظّمات دائمًا إلى الاستيطان، وانتزاع الأرض من الفلسطينيّين، فلا بدّ من الحديث عن بعضها الّتي توضع ضمن خانة المعسكر الصّهيونيّ اليمينيّ، والّتي كانت وما زالت أهدافها السّيطرة على القرار السّياسيّ الإسرائيليّ وتعزيز ثقلها السّياسيّ من خلال طرق وأسلوب متطرّف،

وذلك من أجل فرض سيادة الكيان على أرض فلسطين المحتلّة وتطبيق أهدافها وأفكارها الدّينيّة المتطرّفة بإقامة إسرائيل الكبرى.

وبدأت المنظَّمات الصُّهيونيَّة عملها في نشر أيديولوجيَّات دينيَّة مبنيَّة على الحماسة، وكانت الدّعوة إلى الاستيطان هدفًا أساسيًّا لمعظم المنظَّمات الصُّهيونيَّة. لكنَّ ما نشهده الآن من جانب المنظَّمات منذ عام 2018، أي منذ إعلان قانون الدّولة القوميَّة اليهوديَّة، يختلف من ناحية ممارسة العنف ضدّ الفلسطينيّين، وليس فقط تجاه الأرض؛ لأنَّ المشكلة بالنَّسبة للحركة الصُّهيونيَّة تتمحور في تحويل الصّراع بين الدّول إلى نزاع بين فردين، فينتفي الحقّ الفلسطينيّ في استعادة السّيادة على أرضه، ويتمحور النّزاع عندئذ بين مجموعات تختلف في بعض الأمور الأيديوولوجيَّة. لنكون أمام سياسة استراتيجيَّة جديدة أدواتها المنظّمات المتطرّفة الّتي تعدُّ فاعلًا أساسيًّا بمنهجيّة الوظيفيّة الّتي تقوم على الاستيطان وتشجيع هجرة الفلسطينيّين من خلال سياسة العنف والقوّة والتّرهيب (أبي خليل ، 2023).

ومن أبرز هذه المنظّمات الصّهيونيّة الّتي مارست هذا الدّور:

1. حركة جحلات: التي أسّست حركة "غوش إيمونيم" عام 1974 على يد الحاخام (مئير كهانا). وتعتقد أنَّ الدَّولة هي المركبة الإلٰهية التي لها صفة القداسة، والمقدَّس هو رجل السّياسة، وسعت إلى إقامة المستوطنات الجديدة في الضّفّة الغربيَّة، وقامت بمسيرات واحتجاجات في الشّوارع، هنا يعدُّ التّطرُّف مرتبطًا بالدّيناميكيّات التي تستعمل العنف لخدمة البرامج السّياسيَّة ببناء مستوطنات جديدة.

2. حركة غوش إيمونيم: التي تعني كتلة الإيمان، ترفع شعار الدَّولة اليهوديَّة والاستيطان وتدعو إلى طرد العرب من فلسطين، أسَّسها الحاخام "موشي ليفنجر" عام 1974. ومعظم أعضائها من المدارس الدّينيّة التّابعة لحزب "المفدال" اليمينيّ المتطرّف، وترفض كلّ الاتّفاقيّات ومعاهدات

السّلام، وترفض الالتزام بالاتّفاقيّات الدّوليّة، ممّا يجعل أهدافها تتلاقى مع تعريفات التّطرّف العنفيّ.

وبادرت بالدّعوة إلى الاستيطان لأنّها تعدّه فعلًا دينيًّا وواجبًا وطنيًّا يوفّر الأمان لأرض الوطن ومستقبله. ومعظّم أعضائها من عائلات أشكنازيّة متديّنة يعتقدون أنَّ حقَّ اليهود في الأرض مستمدٌّ من عوامل تاريخيَّة ووجوديَّة تربط القوميَّة العلمانيَّة بالدّين، ومن وجه نظرهم تعدُّ التّسوية الإقليميَّة خطيئةً وليست مجرّد قرار سّياسيّ معارض، وهذا ما يجعلنا نفهم إستراتيجيّة نتنياهو وكلَّ الممارسات التي يقوم بها العدوّ الصّهيونيّ تجاه الفلسطينيّين.

وتتألّف قيادة الحركة من اليمين الإسرائيليّ الرّاديكاليّ، وتعتمد في قوّتها على عشرات المستوطنات وعلى بنية تحتيّة تنظيميَّة متطوّرة.

3. انبثقت من "غوش إيمونيم" مؤسَّستان": مجلس يشع" وذراعه التَّنفيذي "أمانة"، ويهدف المجلس إلى توسيع المشروع الاستيطاني في يهودا والسَّامرة من خلال القنوات السّياسيَّة والقانونيَّة والإعلاميَّة، ويُعدُّ المسؤول عن التَّخطيط للعمليات الاستيطانيَّة، أمَّا التنفيذ فتقوم به "أمانة". ويمكن وضع هذا الفعل في خانة استعمال العنف من أجل التغيير، وهو ما يُسمّى تطرفًا عنيفًا.

أهم أعضاء هذا المجلس هو "نفتالي بينت"، الذي قاد حزب "البيت اليهودي" المؤيد للمستوطنين من عام 2012 حتى 2018. وعليه، يمكننا وضع هذا المجلس ضمن المنظَّمات المتخصّصة بهجمات "دفع الثمن" وأعمال العنف والتَّخويف والحرق العمد والتخريب وحتى القتل.

وتُعدّ كلّ هذه الأفعال ديناميات تُمارسها هذه المجموعة باستخدام مظاهر العنف لخدمة برنامج الاستيطان تحت مسمى الأهداف الجماعيَّة، ما يصب في مصلحة الحركة ويرفع من شعبيتها ووزنها السّياسي داخل المجتمع الإسرائيلي.

4. جماعة لهافا الإسرائيليَّة اليمينيَّة المتطرّفة: أسسها عام 2005 الحاخام "مئير كهانا"، مؤسّس حزب "كاخ". ومن أهمّ مطالبها طرد الفلسطينيين إلى البلدان العربيَّة، وضم الضّفة الغربيَّة إلى الكيان. وتمثّل هذه الحركة الكتلة السّياسيَّة الصّهيونيَّة الدّينيَّة لإسرائيل، التي دخلت الكنيست بحصولها على ستة مقاعد عام 2020.

وتترافق معتقدات هذه الجماعة مع أيديولوجيا كهانا، الذي كان يؤمن بدولة يهودية تُدار وفقًا للتّوراة. وأنصار كهانا يدعون إلى هدم المسجد الأقصى، وأحد أتباعهم هو "باروخ غولدشتاين"، الذي اقتحم المسجد الإبراهيمي في الخليل عام 1994 وقتل 29 فلسطينيًا. وهذا يؤكّد ممارسة الحركة للتَّطرف العنيف.

5. جماعة تدفيع الثَّمن: تُعدّ من أبرز المنظمات الاستيطانية الإرهابية، وهي جماعة سريَّة يمينيَّة متطرفة أُسّست عام 2008 على يد "غرشون ميسيكا"، أغلب أعضائها من صغار السن، وتهدف إلى قتل وطرد الفلسطينيين، تعزيز الاستيطان في الضّفة الغربيَّة وتهويدها لضمها إلى الكيان.

إنَّ استخدام العنف من قِبل الجماعة، عبر أنشطة تخريبيَّة، يضع ممارساتها ضمن تعريفات التّطرف العنيف. ويترك أعضاء هذه الجماعة توقيعات وشعارات عنصريَّة في الأماكن التي ينفّذون فيها عملياتهم، كإثبات على ممارساتهم العنيفة. كما تحظى هذه الجماعة بدعم كبير من الأحزاب الإسرائيليَّة والحاخامات.

وتشمل عملياتهم إلقاء الحجارة على السَّيارات الفلسطينيَّة، التي تمرّ في شوارع الضّفة الغربيَّة، ومهاجمة القرى، وإلحاق الضَّرر بالأملاك، وقطع أشجار الزيتون وإحراق المزروعات والمساجد، وتكسير شواهد القبور، بالإضافة إلى كتابة شعارات عنصرية مثل "دفع الثمن" (شلحت، 2014).

6. جماعة تمرد: وهي تنظيم انبثق من حركة "شبيبة التلال" اليمينيَّة، ويضم شبابًا في أعمار صغيرة. تقف الجماعة وراء إحراق بيوت ومساجد وكنائس فلسطينيَّة، ومنها كنيسة الخبز والسمك في طبريا. وتؤيّد الجماعة قتل الفلسطينيين وإحراق بيوتهم، ما يمثّل شواهد على التَّطرف العنيف.

زعيم الجماعة هو "الحاخام مائير أتيغر"، ويعيش أعضاء الجماعة في بؤر استيطانيَّة معزولة في الضّفة الغربيَّة، ويعملون بالرَّعي والزّراعة. ويعتبرون استيطان الأرض، خاصة في الضّفة الغربيَّة، من أجل إرساء الحقائق على الأرض حسب اعتقادهم، وهو عنصر مهم في أيديولوجيا شباب التّلال، ويمثّل إنشاء بؤر استيطانيَّة جديدة تحقيقاً لإرادة الله وتسريع الخلاص. كما يحملون مواقف يمينيَّة راديكاليَّة، ويطمحون إلى تطبيق السّيادة الإسرائيليَّة على الضّفة الغربيَّة. ويرفضون إخلاء البؤر الاستيطانيَّة، ويشاركون في أنشطة إجراميَّة ضدّ الفلسطينيين.

7. جمعية العاد: هي جمعيَّة استيطانيَّة تأسست عام 1986، وتُعدُّ ذراعًا أساسيًا للسّياسات الإسرائيليَّة الاستيطانية في القدس. تعمل على إسكان المستوطنين والسيطرة على المواقع التَّاريخيَّة الفلسطينيَّة لخلق رواية صهيونيَّة زائفة. وتسعى الجمعيَّة إلى تهويد القدس، بهدف إقامة الهيكل والاستيلاء على أملاك الفلسطينيين.

وفي هذا السياق يرى الباحث أنَّ العنف متجذر في الوجدان الصّهيوني، إذ إنَّ الأيديولوجيا الصّهيونيَّة هي استراتيجيَّة عنف بامتياز، قائمة على خطوتين:

1. التَّخلص من أصحاب الأرض (الفلسطينيين).
2. إحلال آخرين محلَّهم (الصّهاينة).

وأنَّ التَّيار الدّيني الصّهيوني دفع هذه الأيديولوجيا إلى مداها الأقصى، حيث تمَّ صبغها بمسوغات دينيَّة لتبدو وكأنَّها أمر إلهي. في عقيدتهم، الحرب هي الحالة النهائية لتحقيق الأهداف التَّوراتيَّة، ولو تطلّب ذلك فناء الجميع.

فالنمط الإدراكي المسيطر على أغلبية المتدينين داخل الكيان الصهيوني تجاه العرب هو "الموت للعرب". هذا يجعل من المستحيل التَّوصل إلى تسوية عادلة للصّراع في ظلّ سيطرة هذه الأحزاب الدّينيَّة المتطرّفة على الحكم.

لقد تمحورت الأحزاب الإسرائيليَّة حول هذه التّيارات، وسعت، مع وصولها إلى السلطة، إلى تحقيق أهداف الحركة الصهيونيَّة وتصفية القضيَّة الفلسطينيَّة، خاصة عبر ممارسات العنف والتّنكر للتَّسويات (الأشمر، 2022).

إن تحليلنا لممارسات المنظَّمات الصّهيونية الاستيطانية التي تطالب بطرد الفلسطينيين بدعم من الحكومات الصهّيونية يضعها في خانة التَّطرف العنيف، وبناءً على ما سبق، يتَّضح أنَّ جماعات التَّوظيف السّياسي للدين، في كلّ الأديان، تتبع استراتيجية واحدة: تهميش القضايا الدّينية، ثمَّ إدخالها إلى المركز لتصبح محور الدين، مع إسقاط صراعات الماضي على الحاضر وتقسيم العالم إلى خير وشر. هذه الممارسات تُبرر الجرائم بزعم أنَّها ضرورة لتحقيق الخلاص، ممَّا يكرّس استمرار البشاعة باسم الأيديولوجيا.

4.6 عوامل صعود اليمين الإسرائيلي للحكم

منذ ما يعرف بـ "الانقلاب السياسيّ" في إسرائيل عام 1977، حين وصل حزب "الليكود" لأوّل مرّة في تاريخه إلى الحكم، أصبحت الحياة السياسيَّة مسرحًا للتَّنافس بين اليمين واليسار حتّى منتصف التّسعينيّات. خلال هذه الفترة، بدأت حقبة سيطرة تجمّع اليمين العلمانيّ واليمين الدّينيّ المتطرّف على زمام الحكم في إسرائيل. ويعزى ذلك إلى أسباب داخليَّة وخارجيَّة متعدّدة أدّت إلى تراجع قوّة حزب "العمل" ومعسكر اليسار بشكل عامّ، وانحصارهم في مقاعد المعارضة، ممّا أتاح لحزب "الليكود" وأحزاب اليمين أن يتوالوا على السّيطرة على الحكومات (الشريف، 2010).

واستفاد اليمين الإسرائيليّ من الزّخم المعنويّ الذي رافق استيلاء القوّات الإسرائيليَّة على المناطق الفلسطينيَّة المحتلَّة عام 1967. فقد عزّزت حرب الأيّام السّتَّة روح (جابوتنسكي–بيجن)، وأظهرت أنَّ الإنجازات العظيمة يمكن تحقيقها عبر الأحداث الدّراماتيكيَّة والضَّربات الصَّاعقة، باستخدام العنف المفرط. كما استفاد اليمين الصّهيونيّ من الانتكاسة التي لحقت بالجيش الإسرائيليّ إثر حرب أكتوبر عام 1973، التي كشفت ضعف الدّولة اليهوديّة تحت قيادة حزب "العمل"، وأكَّدت ضرورة محاسبة الحكومة وتحميلها المسؤوليّة لكسب الرأي العامّ الإسرائيليّ.

من جهة أخرى، ساهم الخطاب الأيديولوجيّ لليمين الإسرائيليّ، الممتزج بالمصطلحات الدّينيَّة، في استمالة حزب "الليكود" للأحزاب الدّينيَّة وقواعدها الانتخابيّة. وقد كانت هذه الأحزاب حليفا استراتيجيًّا لـ "الليكود" في تشكيل الحكومات. كما استفاد "الليكود" من الفضائح وقضايا الفساد التي ارتكبها بعض قادة حزب "العمل" (الحافي ، 2002).

ويتّفق معظم علماء الاجتماع السّياسيّ في إسرائيل على أنّ الانتصارات العسكريّة التي حقّقتها الدَّولة الإسرائيليّة على الدّول العربيّة أسهمت بشكل كبير في تعزيز قدرة التيّارات الدّينيّة على التَّأثير في المجتمع والدّولة. إذ أضفت هذه الانتصارات مصداقيّة على الخطاب الدّينيّ والأيديولوجيّ للتيّارات الدّينيَّة اليهوديَّة، ممَّا جعل العديد من القطاعات السّكانيّة تنظر إليها كتحقّق للنّبوءات المذكورة في التّوراة وغيرها من المصادر الدّينيّة.

هذا، بدوره، ألهم الحماسة الدّينيَّة وفتح المجال أمام قطاعات يهوديَّة أوسع لتقبّل الأفكار الأيديولوجيَّة للتيّار الدّينيّ القوميّ. وقد أثّرت حرب عام 1967 بشكل خاصّ في الوعي الجمعيّ لليهود العلمانيّين والمتديّنين، حيث اعتبر الكثيرون أنَّ انتصار الجيش الإسرائيليّ على الجيوش العربيَّة واحتلال الأراضي، مثل الضّفّة الغربيّة، والقدس، وهضبة الجولان، وقطاع غزّة، وصحراء سناء، كان بمثابة معجزة إلهيّة وبداية لتحقيق الخلاص وعودة المخلّص المنتظر.

ومنذ عام 1977، منحت الائتلافات الحكوميّة المتديّنين دورا معتبـرا فـي صـياغة سـلّم الأولويّـات الإسرائيليّة. ونتيجة لذلك، ظهر تأثير النّخبة الدّينيّة في أنماط الحياة المجتمعيَّة واتّجاهات الرَّأي العـامّ، ممَّا أتاح لهذه النّخب ممارسة نفوذ كبير في الدّولة والمجتمع من خلال السّيطرة على المؤسّسات.

ولعبت التّحوّلات الثّقافيّة خلال العقود الثّلاثة الأخيرة دورًا حيويًّا في تعزيز نفـوذ التيّـارات الدّينيّـة، خاصّة التيّار الدّينيّ القوميّ في إسرائيل. فقد شهدت هذه الفترة زيادة ملحوظة في توجّـه العديـد مـن العلمانيّين نحو التّديّن، حيث باتت قطاعات واسعة من اليهود تعتبر التّديّن رمزا للهويّة الثّقافيّة والقوميّة.

هذه الظّاهرة، التي يمكن وصفها بأنّها "ثقافة جديدة"، تجلّت في انتشار ممارسة الطّقوس الدّينيّة والاهتمام المتزايد بالتّراث اليهوديّ. ووفقا لما ذكره (شلحت، 2023)، فإنّ هذا التّوجّه لـم يكـن مـدفوعا فقـط بالرّغبة في فهم التّراث، بل أيضا بتحديد هويّة ثقافيّة متميّزة على الصّعيدين الفرديّ والجمـاعيّ، ممّـا أضفى على تأثير التيّارات الدّينيّة شرعيّة اجتماعيّة أوسع في المجال العامّ.

تشكل محطة فك الارتباط المحطّة المركزيَّة الثَّانية في صعود قوَّة أقصى اليمين الجديـد، إذ بعـد تقلّـد شارون رئاسة الحكومة في آذار 2001، تحوَّل الانقسام الحزبي والسّياسي داخل إسرائيل من انقسام بين معسكر حزب العمل كممثل لليسار الداعم للتَّسوية، وحزب الليكود كممثل لليمين الـرافض لهـا، إلـى صراع داخل معسكر اليمين، الذي انقسم بين تيار يميني دولاتي وآخر عقائدي دوغمائي.

انطلق اليمين الدولاتي بزعامة شارون من الموازنة بين النَّجاعة العسكرية ومتطلبـات الأمـن وفكـرة الاستيطان، واعتبر على غرار اليمين العقائدي، أنَّ القوَّة هي أداة التَّفاهم الوحيدة مع الفلسطينيين. لكنَّـه، على خلافهم، تبنى من منطلقات أمنية، فكرة إعادة التَّموضع من أجل مواجهة الفلسطينيين.

في المقابل، انتصب تيار يميني متشدّد يرفض أيَّ خطوة تنطوي على أيّ انسحاب مـن أيّ شـبر مـن الأراضي المحتلة (غانم ه.، 2022).

وتؤكّد (زهر، 2023) أنَّ العولمة تركت آثارًا عميقة في تشكيل بيئة تتيح للتَّيارات الدّينية فرصة للعمل وتبرير وجودها في الفضاء العام، إذ اعتبرت هذه التّيارات العولمة، وخاصة تأثيراتها الثّقافية، تهديدًا لتراثها الديني وهويتها الثَّقافيَّة اليهوديَّة. ممّا أضفى شرعيَّة على دعواتها للحفاظ على الهويَّة اليهوديَّة. هذه الدّيناميكيَّة أدَّت إلى تعزيز قوة هذه التَّيارات والحركات السّياسيَّة المرتبطة بها، ممَّا ساهم في زيادة تأثيرها واندفاعها نحو استهداف مراكز النفوذ ومواقع التَّأثير.

ومما لا شك فيه أنَّ تواجد اليمين المتطرّف في مراكز الحكم ساعده على نشر الثّقافة السّياسيَّة الخاصة به، من خلال التَّدخل في الجيش وتعييناته، واتّخاذ القرارات من قبل شخصيات متطرّفة فكريًّا نحو مصالح اليمين. كما عمل هؤلاء على نشر ثقافته وأفكاره بين صفوف المجتمع، من خلال العمل ضمن منظومات متكاملة تغطي كل القطاعات، بهدف التَّأثير في العقول وتوجيهها نحو هذا الفكر. وتمهيد الطريق لكلّ ما هو جديد من خلال تهميش الثَّقافات العلمانيَّة والعربيَّة، بمعنى أنَّ إسرائيل ليست دولة لكلّ مواطن إسرائيلي، وإنّما هي دولة لليهود، وإن صح التَّعبير، لليهود المتدينين وحقوقهم.

وترى الدكتورة (غانم ه.، 2022) أنَّ تراجع العلمانيَّة كنمط حياة وتوجّه ثقافي وأيديولوجي ساهم بشكل كبير في تمكين التّيار الدّيني من أن يصبح جزءًا أساسيًّا من النّخبة الإسرائيلية. عند إعلان قيام إسرائيل، كانت الأغلبية العظمى من اليهود علمانيين، وخاصةً من التّيارات الاشتراكيَّة. أمَّا اليوم، فإنَّ أقل من 40٪ من اليهود يعرفون أنفسهم كعلمانيين. وما ساعد في تعزيز حضور التّيارات الدّينية هو انخفاض مستوى العداء تجاه القيم الدّينية بين العلمانيين؛ حيث إنَّ نسبة العلمانيين الذين يعارضون القيم الدينية تتراوح بين 3–5٪ فقط، في حين أن 43٪ من العلمانيين لا يرفضون تلك القيم.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك أسباب داخليَّة وخارجيَّة أخرى ساهمت في تراجع اليسار وتقدّم اليمين في السَّاحة السّياسيَّة الإسرائيليَّة، أبرزها:

1. التَّغيرات الإثنيَّة والدّيمغرافيَّة

أحد الأسباب الرَّئيسة التي أدَّت إلى تعاظم اليمين الإسرائيلي وتراجع اليسار هو التَّغيرات الدّيمغرافيَّة والعرقيَّة داخل إسرائيل على مدى العقود الثلاثة الماضية. خلال هذه الفترة، تشكَّلت ثلاث فئات سكانيَّة رئيسة داخل إسرائيل: المهاجرون الروس الجدد، والمجتمع الشَّرقي، والفئات الدّينيَّة بتوجهيها الصّهيوني واليهودي الحريدي.

وقد أصبحت هذه التَّجمعات تشكّل أكثر من نصف السّكان في إسرائيل، نتيجة للهجرة المستمرة وارتفاع معدلات الولادة في هذه الفئات. وشهدت الفترة نفسها انخفاضًا في معدلات الولادة بين اليساريين. ولم تنجح قوى اليسار في اختراق هذه التَّجمعات التي تأثَّرت بنخب مثقفة تميل إلى اليمين المتطرّف. على سبيل المثال، الغالبيَّة السَّاحقة من المهاجرين الرّوس، الذين يُقدّر عددهم بحوالي 20٪ من السّكان الإجمالي، يتجهون نحو اليمين، ولم يحقّق اليسار تأثيرًا كبيرًا بينهم (المسيري ع.، 1999).

كما لعب نمو نسبة اليهود المتدينين دورًا كبيرًا في حسم المعركة الانتخابيَّة، إذ شهدت الانتخابات الأخيرة إقبالاً كثيفًا؛ حيث بلغت نسبة التَّصويت في صفوف اليهود المتدينين (الحريديم) 92٪، وفي صفوف تيار الصّهيونيَّة الدّينية الجديدة والمستوطنين الأشد تطرفًا 88٪. واستُغل التّوتر المتصاعد في الضّفة الغربيَّة وقطاع غزة لحث جمهور المستوطنين واليمين المتطرّف على المشاركة في التّصويت. أمَّا بالنّسبة للشَّرقيين، فإنَّ معظمهم يرون أنَّ الأحزاب اليمينيَّة هي الجهة القادرة على الدّفاع عن حقوقهم ومصالحهم، وتحقيق العدالة لهم بمواجهة الظلم الطائفي الذي يعانون منه منذ تأسيس الدولة.

2. حالة عدم الاستقرار السّياسي

أدت المعارك الانتخابية المتلاحقة (خمس دورات انتخابيَّة خلال أقل من أربع سنوات) إلى إرهاق الجمهور الإسرائيلي، الذي بدأ يفضل الاستقرار السّياسي والحسم في الانتخابات التَّشريعيَّة على حالة التَّعادل بين المعسكرين التَّنافسيْن: العلماني والدّيني (محمد، 2024).

3. رواج مقولة انعدام الشَّريك

لا شكَّ أنَّ الصّراع العربي الإسرائيلي، وتحديدًا الفلسطيني، يترك تأثيره على السّاحة السّياسيَّة الإسرائيليَّة. منذ رحيل "يتسحاق رابين" عن الحكومة، وهزيمته الكبيرة أمام "أرئيل شارون" قبل عقدين، وإقراره عند مغادرته الحكومة بشعار اليمين: "أقرّ وأعترف أنَّه لا يوجد شريك فلسطيني في عمليَّة التَّسوية. لقد قدمنا لعرفات تنازلاً هائلاً، ولكنَّه اختار الرَّد بالإرهاب"، استخدمت وسائل الإعلام الإسرائيليَّة هذا التَّصريح وروجت له، ممَّا أرسخه في الوعي الجماعي للجمهور الإسرائيلي.

ونتيجة لذلك، بدأت قطاعات واسعة من الجمهور الإسرائيلي في تغيير اتّجاهها من اليسار إلى اليمين تدريجيًا، ممَّا أدَّى إلى ترسيخ سيطرة الأحزاب اليمينيَّة على الحكم مع مرور الوقت. كما أدَّى انتشار مقولة "انعدام الشَّريك" إلى تحمّس الجمهور الإسرائيلي لاعتماد إجراءات قمعيَّة واستخدام القوة المفرطة ضد الفلسطينيين (شلحت، 2008).

4. تصاعد الصّراع على الْهويّات داخل الْمجْتمع الإسْرائيليّ

في ظلّ حمْلة التّخْويف الّتي شنّها الْيمين الْمتطرّف من التّهْديد الّذي تتعرّض له هويّة الْمجْتمع الإسْرائيليّ الْيهوديّة منْ جانب أحْزاب الْيسار الإسْرائيليّ، الْمتّهمة بالاسْتعْداد للتّنازل عنْ أجْزاء منْ "أرْض إسْرائيل" لصالح الْفلسْطينيّين، بالإضافة إلى التّهْديد الّذي يمثّله الْفلسْطينيّون في الدّاخل والضّفّة الْغرْبيّة وقطاع غزّة (محمد، 2024).

5. تآكل الْفروق الأيْديولوجيّة

إحْدى الْعوامل الرّئيسة الّتي أدّتْ إلى انْهيار الْيسار الإسْرائيليّ هي أنّ الْجمْهور الإسْرائيليّ لمْ يعدْ يلْمس وجود فروق أيْديولوجيّة ذات معْنى بيْن الْمعْسكريْن في الْعديد من الْجوانب.

فقدْ تسبّبتْ مشاركة حزْب الْعمل في حكومة شارون، وبعْدها في حكومة أولْمرْت – وهما حكومتان شنّتا حرْبا وقمعتا الْفلسْطينيّين في غزّة – في ترْسيخ الإشْكاليّة الّتي تقول إنّه لا يوجد فرْق كبير بيْن الْيمين والْيسار؛ فكلاهما يمارس الْقمْع ويؤيّد الاسْتيطان.

بالإضافة إلى ذلك، يواصل الْيسار طرْح شعارات فارغة دون أنْ يظْهر حقيقة قدْرته على تقْديم بدائل مغايرة للسّياسات الْيمينيّة. وحتّى عنْدما يدْعم فكْرة حلّ الدّوْلتيْن، يظلّ متمسّكا بالْمسْتوْطنات الْكبْرى والْقدْس، ممّا يجْعل طروحاته تبْدو في أعْيْن الْجمْهور الإسْرائيليّ كطروحات غيْر واقعيّة (شعبان، 2014).

6. تأْثير الْعامل الأيْديولوجيّ الدّينيّ

شهدت الْخارطة السّياسيّة الإسْرائيليّة تغْييرات ملْحوظة لصالح الأحْزاب الدّينيّة، نتيجة تأْثير الْعامل الأيْديولوجيّ الدّينيّ، الّذي ترافق مع خطابات شعْبويّة منْ قادة الْمتطرّفين أمْثال إيتامار بْن غفير وقادة الْمسْتوْطنين. وقدْ وجدتْ هذه الْخطابات والشّعارات التّحْريضيّة صدى واسعا وزيادة في الشّعْبيّة، ممّا زاد منْ حماسة الْمسْتوْطنين والْمتديّنين وحفّزهمْ للْحصول على عدد أكْبر من الأصْوات في الانْتخابات التّشْريعيّة الأخيرة.

7. السّياسات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة

سياسة الْخصْخصة الّتي بدأتْ في إسْرائيل قبْل عقود وتسارعتْ تدْريجيّا، أدّتْ إلى آثار سلْبيّة كبيرة على الْيسار الإسْرائيليّ وساهمتْ في صعود شعْبيّة الْيمين. وبدلًا منْ مواجهة سياسة الْخصْخصة، انْخرط الْيسار في التّواطؤ بها، متغاضيا عنْ آثارها الضّارّة، وذلك لضمان حصول قادته على مقاعد حكوميّة. حدث هذا بشكْل خاصّ خلال فترات حكومات شارون وأولْمرْت. وفي هذا السّياق، بدا أنّ قطاعات واسعة من الْمجْتمع الإسْرائيليّ ترى أنّ الْيسار لا يأْخذ بجدّيّة قضايا مثْل تقْليص الْفقْر وتقْليل الْفوارق الثّقافيّة والاجْتماعيّة، وهي قضايا ذات أهمّيّة داخل الْمجْتمع الإسْرائيليّ (النعامي ، 2012).

8. تحالفات قوى اليمين المتطرّف

أقْدمتْ أحْزاب الْيمين الْمتطرّف في إسْرائيل، مثْل "الْيمين الْجديد" و"البيْت الْيهوديّ"، على توْحيد صفوفها مجدَّدًا، وضمّتْ إليْها حزْب "عوتْسْما يهوديت"، الذي يسير على نهْج حزْب كهانا الْفاشيّ. حيث كان الْهدف منْ هذه الْوحْدة هو ضمان الْحصول على 61 مقْعدًا لأحزاب الْيمين الْمتطرّف في الْكنيسْت الإسْرائيليّ، ممّا يمكّن نتنْياهو منْ تشْكيل الْحكومة الجديدة (46).

وبهذا، ساهمتْ تقْوية شبكة التّحالفات السّياسيّة لأحْزاب الْيمين الْمتطرّف في تعْزيز هيْكل الْفرص السّياسيّة داخل إسْرائيل لصالح هذه الأحْزاب وصعودها إلى السّلْطة (محمد، 2024)

4.7 انزياح المجتمع الاسرائيلي نحو اليمين المتطرّف

إنَّ انزياح المجتمع الإسرائيليّ نحو اليمين المتشدّد، الذي تمثّله اليوم حكومة نتنياهو، قد مرّ بعدَّة محطات. أبرز هذه المحطات تنامي الشّعور بالقلق لدى قطاعات واسعة من الإسرائيليين، نتيجة لتصاعد التَّهديدات الأمنيَّة، وتوحيد الخطاب تقريبًا بين معسكري اليسار واليمين فيما يتعلَّق بسياسة الإجماع القوميّ. كما أسهم في ذلك تنامي نفوذ الأحزاب المتطرفة – القومية والدينية – التي تدعم الاستيطان وتؤيد توسعه في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتدعم مشاريع ترحيل المواطنين العرب الفلسطينيين، باعتبارها الحلّ الوحيد للحفاظ على طابع الدَّولة اليهوديَّة.

وقد أصبحت قطاعات واسعة من الإسرائيليين تشعر بالقلق، نتيجة بروز تحديات أمنية متصاعدة ومعقدة، باتت تهدد – في نظرهم – وجود "دولة إسرائيل"، بعد أكثر من سبعين عاما على قيامها (الشريف، 2010).

وقد كان اندلاع الانتفاضة الفلسطينيَّة عام 1987م وتصاعد فعالياتها محطة فارقة أسهمت في تنامي التَّطرف الإسرائيليّ بشكل مباشر. فقد اعتبر اليمين الإسرائيليّ – وخصوصًا اليمين الدينيّ – أنّ

الانتفاضة بمثابة "حرب عربية ضدّ وجود إسرائيل"، مما أدى إلى دعوته لضربها عسكريا ومواجهتها بشتى الوسائل.

ونتيجة للانتفاضة، انهار الوفاق التاريخيّ بين اليسار واليمين في إسرائيل؛ حيث توحّد اليمين الدينيّ مع حزب "الليكود" لمواجهة هذا الوضع (الجرباويّ، 1990).

التحق الشَّرقيون بالصَّهيونيَّة في وقت متأخر بعد قيام إسرائيل، ولم يكن لهم دور يذكر في تأسيس الصّهيونيَّة أو صياغة معانيها. لكنّ انضمامهم غيّر البنية الدّيموغرافيَّة للمجتمع المؤسّس. فبعد أن كان اليهود الأشكناز العلمانيون يشكّلون أكثر من 85% من المجتمع في عام 1948، أصبح المجتمع اليهوديّ منقسمًا بين أشكناز وشرقيين.

وقد تراجعت قوة العلمانيين بشكل مستمر، بينما تحوّل الحريديون تدريجيًا من جماعات خارجيَّة للصّهيونيَّة إلى جزء نشط وفاعل في المشهد السياسيّ، بعد أن كانوا يتصرفون على أساس مصالحهم القطاعيَّة فقط، دون ولاء واضح لليمين أو اليسار.

شهدت الصهيونية الدينية ثورة أيديولوجيَّة داخليَّة حوّلتها من حزب ملحق بحزب "ماباي" إلى رأس حربة الصّهيونيَّة الاستيطانيّة (غانم، 2023). وقد تسبَّبت هذه التَّحولات في انقلاب حقيقيّ على العلاقة بين المركز والأطراف في إسرائيل على مستوى السّلطة السّياسيَّة والخطاب السائد.

فالشرائح المجتمعيَّة الطَّرفيَّة، المشكّلة أساسًا من اليهود المتدينين والشّرقيين، قرَّرت دعم أحزاب اليمين القوميّ. وبدعم هؤلاء، كرّس اليمين القوميّ وجوده في السّلطة.

شكَّل احتلال عام 1967 للأراضي الفلسطينية، التي تصوّر – حسب التَّصور الدّينيّ اليهوديّ – أنّها جزء لا يتجزأ من "أرض إسرائيل التّوراتيَّة"، دافعًا نحو تصاعد نفوذ الجماعات الدّينيَّة القوميَّة والتَّيار

القوميّ. الذين اعتبروا مشروعهما مرتبطًا بكامل أراضي إسرائيل. ورأت هذه التَّيارات أنَّ المشروع الصّهيوني غير مكتمل بدون السّيادة على كامل أرض إسرائيل.

وتعتبر اتفاقية كامب ديفيد من الاتفاقيات التي أثَّرت بشكل مباشر على اليمين الإسرائيلي، وأجرى على غرارها العديد من التَّغييرات والتي تتمثَّل في عدَّة أمور مثل: الانقسام الدَّاخلي النّاتج عن رفض التَّنازلات الإقليميَّة،والتَّوسعة الاستيطانية بعد الانسحاب من سيناء، وتوجيه الأنظار نحو الضّفة الغربيَّة وقطاع غزة، المساهمة في زيادة صعوده من خلال بروزه في حلّ الإشكاليات الإقليميَّة من جهة، وعمله المستمر للتَّوسعة الاستيطانيَّة، ومن ذلك اذكر حركة(غوش ايمونيم) التي تعدّ من أبرز المعارضين للانسحاب من أيّ نقطة على أراضي الضّفة الغربيَّة أو قطاع غزَّة، إضافة للتَّوجه نحو تغيير في السّياسات الخارجيَّة من خلال تقوية العلاقات مع الولايات المتّحدة الأمريكيَّة والدّول العظمى؛ وذلك لضمان إبعاد الضّغوط الخارجيَّة التي قد يتعرضوا لها، والتي قد تكون لصالح الفلسطينيين وحقوقهم (المسيري ع.، 1999).

إنَّ الأسباب الكامنة وراء التَّشدد اليميني تجاه مسألة الأرض ينبع من الخلفيَّة التَّاريخيَّة التَّراكميَّة التي تربى عليها المجتمع اليهودي منذ احتلاله للأرض وطرد سكانها عام 1948، وهذا التَّوجه إزاء الآخر انعكس أيضًا على قطاعات المجتمع الإسرائيلي المركَّب أصلًا من فسيفساء عرقيَّة مختلفة الأجناس والألوان واللهجات واللغات، وهذا الانعكاس دفع هذه الأعراق لتتمترس خلف تراثها، وتتشدَّد في مواقفها إزاء بعضها البعض، لذلك تاريخيًّا تصوت الطوائف اليهوديَّة الشَّرقيَّة للأحزاب الدّينيَّة ولحزب الليكود، وفي السنوات الأخيرة ظهرت أحزاب قطاعيَّة تمثّل طوائفها، وتتسم بالمواقف اليمينيّة المتشدّدة (أبو جابر ، 2004).

وقعَّت حكومة رابين في 13 سبتمبر 1993 اتفاق أوسلو الأوَّل مع منظَّمة التَّحرير الفلسطينيَّة، وأسفر هذا الاتفاق عن انسحاب إسرائيل من المدن الفلسطينيَّة وتأسيس السّلطة الفلسطينيَّة. ما أثار معسكر

المعارضة اليميني، الذي ضمَّ حزب الليكود وحزبي تسومت وموليدت، واعتبروا الاتفــاق تنازلًــا عــن أجزاء من الوطن، وينطوي على خطر وجودي يهدّد مستقبل إسرائيل.

هذا ما عبر عنه نتنياهو الذي بدأ في تلك الفترة بالصّعود كزعيم لليمين القادم، حيث قال: "لن نعيش مع هذه الاتفاقيات، معها سنصل إلى خطر وجودي؛ لذلك أنا مرعوب، أنا مرعوب على بيتي وعلى بلادي. وقوبل تمرير اتفاق أوسلو بأصوات الأحزاب العبريَّة بالإدانة، واعتبر مسًّا بأحد أهم توابيت الصّــهيونيَّة (ارشيد، 2007).

كما شكلت لحظات التَّسوية والانسحاب من أجزاء من أرض إسرائيل لحظات حاسمة في تشكيل اليمــين الجديد. وأدَّى الصّراع بين التيار المؤسّس واليمين بشأن الانسحاب من الأراضي المحتلة بعــد توقيــع اتفاقيات أوسلو إلى اغتيال (إسحق رابين)، وأدَّى الاغتيال تدريجيًّا إلى تفكك اليســار وصــعود اليمــين المثابر.

وعليه يتَّضح أنَّه ترافق مع توقيع اتفاق أوسلو حملة تحريض شرسة من قبل معسكر اليمــين، تخلَّلهــا تحريض على (إسحق رابين) و (شمعون بيريس) وتوزيع صورهم بالكوفيَّة وملابس النَّازية واتهــامهم بالخيانة، وإقامة الطقوس التّلموديَّة لتعجيل موتهم.

وفي 4 تشرين الثاني 1995 اغتيل (إسحق رابين) على يد (يغئال عمير)، وهو طالب حقوق في جامعة بار إيلان؛ متدين ويميني من أصول شرقيَّة يمنيَّة، بهدف إيقاف الانسحاب من أرض إسرائيل.

واعتمادًا على ما سبق، يتَّضح أن أحزاب اليمين تجاوزت في عام 2005 تقسيمًا داخليًّا، حيث ظهر تيار دولاتي يمثله حزب كاديما وتيار الليكود المتشدّد بقيادة (بنيامين نتنياهو)، وفي 2009، عاد هذا اليمــين ليسيطر على المشهد السّياسي، مستخدمًا أدوات الشّعبويَّة والتَّحريض لكسب الدَّعم ونزع الشَّرعيَّة عــن أي معارضة. منذ عام 2009، أصبح اليمين الجديد يحكم بوضوح الخطاب السّياسي وقيمــه، ونتيجــة

لخطابه المعادي لمؤسَّسات الدَّولة وتآكل قيم الدّولاتيَّة، اتَّسعت فجوة الصّراع والانقسام الدَّاخلي. ووصل الصّراع إلى ذروته برفض أحزاب اليمين الانضمام إلى تحالف بقيادة نتنياهو، ممَّا أدَّى إلى إجراء أربع جولات انتخابيَّة في فترة قصيرة بسبب عدم قدرة المتنافسين على تشكيل ائتلاف حكومي. وعلى الـرَّغم من ذلك، نجح اليمين في عام 2022 في استعادة السـيطرة علـى الحكـم. وتشـير متابعـة السّـلوك والتَّصريحات والاتفاقيات الائتلافيَّة إلى أنَّ هذه الحكومة ستسعى نحو تحقيق مشروعها الشَّـامل لأرض إسرائيل وستتَّجه نحو تغيير الأوضاع في الحرم الشَّريف، بالإضافة إلى تحقيـق انقـلاب داخلـي فـي مجالات القضاء وفصل السّلطات، وستواصل محاصرة مؤسَّسات المجتمع المدني المعارضـة بمختلـف توجهاتها (أبو حجلة، 2023).

4.8 تحليل صعود نخب اليمين المتطرّف واستلام دفَّة الحكم

وصل حزب الليكود للحكم في عام 1977، بعد تحقيقه الفوز مقابل حزب العمل الذي كان يترأسه وقتها (شمعون بيريز). يُعرف حزب الليكود باعتباره حزبًا صهيونيًا من اليمين الليبرالي الـذي عنيـت فيهـا الليبرالية القادرة على التعايش مع القومية المتطرفة فيما يخص مسالة الدولة باعتبارها دولة لليهود فقـط ويبرز من ذلك شعار ارض وسياسات اسرائيل الكبرى، بحيث يتبنى فكر المحافظين الجدد.

تأسّس الحزْب كنتيجة لانْدماج حزْبيْن: الحزْب اللّيبراليّ، وحزْب "حيروت"، الّذي أسّسه رئيس الـوزراء السّابق (مناحيم بيغن) في عام 1948، وذلك لتشْكيل حزْب وسطيّ يميل أكْثر نحْـو الجانـب الْيمينـيّ، وذلك في عام 1973 (مصالحة، 2007).

حكم حزْب اللّيكود إسْرائيل في عدّة فترات: منْ عام 1977 حتّى عام 1984، ثمّ منْ عام 1986 حتّـى 1992، ومرّة أخْرى منْ 1996 حتّى 1999. وتولّى الحزْب السّلْطة أيْضا بيْن عـاميْ 2001 و2005 تحْت قيادة (أريئيلْ شارون)، الّذي انْشقّ لاحقا لتأْسيس حزْب جديد يسمّى "كاديما" (شعْبان، 2014). بعْد انْتقال الرّئاسة منْ (أريئيلْ شارون)، تولّى (بنْيامين نتنْياهو) قيادة الحزْب، ومنْذ ذلك الْوقْت، ظـلّ فـي

رأس الْمشْهد السّياسيّ حتّى لحْظة إعْداد هذه الدّراسة. وفي انْتخابات الْكنيستْ خــلال نــوفمْبر/تشْــرين الثّاني 2022، حقّقتْ قائمته 32 مقْعدا.

يرى (بوتيشر) أنّ الْمتطرّفين ينْظرون إلى السّياسة على أنّها "لعْبة" تعْتمد على الانْخــراط فــي التّشــدّد العدْوانيّ، بما فيه الأعْمال الإجْراميَّة والْعنْف الجماعيّ، في إرادتهمْ الْمتعصّبة لاكْتساب السّلْطة السّياسيّة والاحْتفاظ بها.

وعنْدما يكْتسب الْمتطرّفون سلْطة الدّوْلة، يميلون إلى تدمير التّنوّع الاجْتماعيّ، ويسْــعوْن إلــى تحْقيــق تجانس شامل للْمجْتمع بناء على أيْديولوجيّا غالبا ما تكون دينيّة.

وعلى المستوى المجْتمعيّ، تكون الحركات المتطرّفة سلْطويّة، أيّ أنّها تؤدّي إلى ممارسة السّلْطة بشكْل شموليّ إذا تمكّنتْ من السّلْطة. وتعْتبر هذه الحركات الْعنْف ضدّ أعْدائها شكْلًا مشْروعًا منْ أشْكال العمل السّياسيّ، وتميل إلى تبنّي العنْف كجزْء من العقيدة السّياسيَّة. ويرْتبط التّطرّف بنظام معْتقد غيْر عقْلانيّ، وعادة ما يكون دينيًّا ومتعصّبًا، يدّعي احتكار الحقيقة، وعلى أساسه يسْعى إلى تغْييــر المجْتمــع وفْقًــا لرؤْيته الرَّجْعيَّة، منْ أجْل ضمان الاسْتمْراريّة (Potticher, 2017).

في هذا السّياق، يظهر أن المجتمع الإسرائيلي خلال العقدين الماضيين بدأ ينسجم بشــكل متزايــد مــع أجندات الأحزاب الإسرائيليّة المتطرّفة. وقد أدّى ذلك إلى تبنّي هذه الأحزاب سياسات أكثــر عنصــريّة وتطرفًا تجاه العرب، وخاصّة الفلسطينيين في الأراضي المحتلّة، ومع غيــاب أدوات الــرّدع العربيّــة والدوليّة لاحتواء هذا التطرّف الإسرائيلي غير المسبوق في سياق الصّراع العربي– الإسرائيلي، أصــبح من الصّعب كبح حالة التطرّف المتنامية داخل المجتمع الإسرائيلي، ويبدو أن معسكر اليسار الإسرائيلي نفسه قد بات عاجزًا عن التأثير على هذه الظّاهرة أو على الأقل التّخفيف من حدّتها، في الواقع، أصــبح الحديث عن اليمين المتطرّف يشمل شريحة واسعة من المجتمع الإسرائيلي بجميــع تكويناتــه وإثنيّاتــه المتعددة.

بناءً على ذلك، يبدو أن أحزاب اليمين المتطرّف قد أدركت هذا الواقع جيدًا، وعملت على تعميق سياساتها العنصريّة والمتطرّفة من خلال مواقف وقرارات تتماشى مع توجّهات المجتمع الإسرائيلي، وقد ساهم هذا النّهج في تعزيز شعبيّتها على حساب الأحزاب الأخرى التي تبدو أقل تطرفًا، ومن خلال رصد الظّروف التي أدَّت الى حدوث تحوّل على موازين القوى داخل النُّخبة الإسرائيليَّة، يتَّضح لنا تعاظم قوَّة أحزاب اليمين الدّيني الإسرائيلي المتطرّف في جميع مستويات النفوذ ومواطن التَّأثير، والتي أهَّلته بشكل رئيس في تحديد اتّجاهات عمليّة صنع القرار وتوجهات المجتمع في اسرائيل.

وقد مكَّنت الدَّافعيَّة الأيديولوجيَّة المبنيَّة على العنف، والقدرة العالية على التَّنظيم لدى أحزاب اليمين من إحداث تحول كبير لصالحه داخل النّخبة الإسرائيليَّة.

4.9 ممارسات اليمين المتطرف للعنف وعلاقته بصعود اليمين

على خلاف التَّيارات الصُّهيونيَّة التي حاولت وما زالت الدّفاع عن المشروع الصُّهيونيّ عبر خطاب يقوم على قيم العقلانيَّة والمؤسَّساتيَّة وفكرة الدّولة اليهوديَّة الدّيمقراطيَّة التي يمكن لها أن توازن بين حقوق الإنسان والحرّيات والطَّابع اليهوديّ للدَّولة، يتميَّز أقصى اليمين الجديد بفجاجته ومعاداته المباشرة وغير الاعتذاريَّة للفلسطينيين، وتبجيله للعظمة القوميَّة، واعتقاده بإمكانيَّة الحسم من خلال القوّة فقط. يضاف إلى ذلك نزعته الشّعبويَّة، واعتقاده بطبيعة الفوقيَّة اليهوديَّة، ومناهضته للنُّخب والمؤسَّسة القضائيَّة وقيم الليبراليَّة والمساواة (غانم، 2022).

تتشارك تيارات اليمين الجديد الإسرائيلي، مثلها مثل تيارات أقصى اليمين العالمي، الأيديولوجيا القوميَّة الأصلانيَّة التي تتَّخذ طابعًا استعماريًّا متشابكًا مع تقديس "أرض إسرائيل"، وأصلنة المستوطنين المهاجرين عبر إعادة تأطيرهم بنزعة قوميَّة. كما تنطوي على نزعة شعبويَّة تعادي قيم الليبراليَّة والمساواة، وتعتبرها تهديدًا للهويَّة الجماعيَّة ومصلحة الدّولة، إلى جانب تمجيد القوة وقيم الرَّدع والنَّزعة السّلطويَّة (غانم، 2022).

وتشكّل الشَّعبويَّة إحدى ميزات تيارات اليمين الجديد الحزبيَّة، وعلى رأسها حزب الليكود، الذي تحـوَّل تحت حكم بنيامين نتنياهو إلى "دفيئة" لتفريخ السّياسيين الشَّعبويين الـذين اسـتخدموا الشّـعبوية كـأداة للصعود في السّلم الحزبيّ. وينطلق اليمين الجديد في إسرائيل من ادّعاء أساسيّ مفاده أنَّه الممثّل الحقيقيّ للشَّعب اليهوديّ، وأنّه وحده يعبّر عن تطلعاته وإرادته، في مواجهة اليسار والنخب الفاسدة و"إسـرائيل الأولى" ومؤسّسات الدَّولة العميقة، المتآمرة من أجل إفشال حكم اليمين، والتي عبّر عنها بنيامين نتنياهو بوضوح في اليوم الأوَّل لبدء محاكمته في قضايا الرّشوة والفساد.

ويستمدّ هؤلاء قيمهم ومفاهيمهم التي يوظفونها في خطـابهم وممارسـاتهم مـن قـاموس الصُّـهيونيَّة المؤسَّسة، سواء عن الوطن القوميّ للشَّعب اليهوديّ، أو حقوق اليهود، أو المسـتعمرة النَّقيَّـة، أو قـيم العسكرة واستيطان "السور والبرج"، ثم يعيدون شحذها وتوظيفها لتحقيق المشروع الصُّهيوني.

وفي هذا السّياق، تتحوَّل المبالغة والتَّمادي في الخطاب والممارسة لحزب اليمين إلى جزء لا يتجزأ من أدوات العمل في الصّراع على الحكم والهيمنة. حيث يدفع أقصى اليمين نحو دولة أكثر يهوديَّة وقوميَّة، ويدفع إلى الحسم مع العدوّ الفلسطينيّ، وإقامة السّيادة الكاملة والصلبة على "أرض إسرائيل".

إنّ الصّهيونية المستجدة، المتمثّلة في اليمين الجديد، تمارس دورًا يخلـط بـين دور المسـتعمر النَّشـط الطلائعيّ الذي يقود عمليات الاستعمار في الجبال والهضاب بالضّفة الغربيَّة، ودور المستعمر الـدّولاتيّ الذي يتخَّذ من مؤسّسات الدولة روافع لتحقيق مشروعه.

تتَّسم هذه الممارسات بمظاهر استعراضيَّة بارزة تجاه الفلسطينيين، وتأخذ شـكل انفـلات الجماعـات المتطرّفة الاستيطانيَّة، كما حدث في حادثة حرق حوارة أو خلال هبة الكرامة عام 2021. وفـي ظـلّ استمرار الصّراع مع سكان البلاد الأصليين، تتحوَّل المغالاة إلى أداة للمستعمر المستجدّ الـذي تجـاوز المستعمر المؤسّس.

بهذا، تعزّز هذه الممارسات دورهم في السَّرديَّة القوميَّة وتموضعهم في تاريخها كفاعلين نشطين في تحقيق أهداف المشروع الصّهيونيّ (غانم ه.، 2022).

بناء على ما سبق، يرى الباحث أنّ اليمين الإسرائيلي المتطرّف قد تمكّن، قولًا وفعلًا، من تعزيز مكانته السّياسيَّة وتعظيم قوّته السّياسيَّة، حتى أصبح يحكم قبضته على القرار السياسيّ الإسرائيلي. وقد حدث ذلك من خلال توظيف العنف والقوة المفرطة ضدّ الشَّعب الفلسطينيّ أوَّلًا، ومن خلال استخدام القوَّة النَّاعمة، والتَّخويف والتَّرهيب، وخشونة الخطاب تجاه المجتمع الصُّهيونيّ نفسه.

لقد تغلغل اليمين بشكل كبير في جميع مؤسَّسات الدَّولة الإسرائيليَّة، وفرض توجهاته وفكره وأيديولوجيته ودينه على المجتمع اليهوديّ. وقد نجح اليمين في استخدام العنف كرافعة لتعزيز ثقله السياسيّ، ممَّا أدَّى إلى تعزيز مكانته في موازين القوى على مستوى الأحزاب والنّخب، وعلى مستوى الدّولة. نتيجة لذلك، أصبح ينظر إلى هذه القوى كجهة مسيطرة ومهيمنة على النّظام السياسيّ الإسرائيلي. لقد تمكّن اليمين من توظيف السّياسة والدّين والفكر والإعلام والأدب والفنّ والمال في خدمة الأيديولوجيَّة الصُّهيونيَّة القائمة على القتل والعنف والحقد والكراهية.

4.10 مؤشّرات تعزيز المكانة السّياسيَّة لليمين الإسرائيلي المتطرّف من خلال العنف

لقد تمكَّن اليمين الصُّهيوني المتطرّف من اختراق جميع مرافق الدَّولة الإسرائيليّة، وعمل على توظيف العنف داخلها لتحقيق أهدافه السّياسيَّة. وتشمل هذه الاختراقات ما يلي:

4.10.1 اختراق المؤسَّسة والنُّخبة العسكريَّة وتوظيف العنف داخلها

لقد جرت العادةُ أن تكون المواقع القيادية في الجيش الإسرائيلي من نصيب أولئك الذين يخدمون في الأذرع القتاليَّة، مثل ألوية الصّفوة، والوحدات الخاصة، وسلاح الجو. لكن، في منتصف الثَّمانينيات، بدأ أتّباع التَّيار الدّيني القومي في ملء الفراغ الذي تركه العلمانيون الذين كانوا يسيطرون على المراكز

القياديَّة في الجيش. وسعى التَّيار الدّيني القومي إلى شغل هذه المناصب بسرعة كبيرة بهدف تعزيز تأثيره على دائرة صنع القرار في الدَّولة. لقد عملت مرجعيات التَّيار الدّيني القومي على اختراق المستويات القياديَّة العسكريَّة العليا، حيث تعتقد أنَّ استيطان "أرض إسرائيل" كاملة هو فريضة شرعيَّة، ويتوجَّب على التَّيار الدّيني السيطرة على الجيش لتحقيق هذه الفريضة.

أدركت قيادات هذا التيّار مدى التأثير الكبير الذي يتمتع به الجيش في عملية اتّخاذ القرارات السياسيّة، لا سيما في ظل الطّابع الفريد للبيئة الأمنية التي تشكّلت فيها إسرائيل، والّتي اتّصفت بحالة مستمرة من الحروب. كما استوعبت أن المستوى السياسي المُنتخب والرأي العام الإسرائيلي يوليان أهميّة خاصّة لتقديرات القيادات العسكريّة، وبالاستناد إلى هذا الفهم، أدركت النّفوذ الواسع للنّخبة العسكريّة داخل دوائر صنع القرار، وعلى هذا الأساس، وجّهت هذه القيادات أتباعها للانضمام إلى الألوية المتميزّة والوحدات الخاصة.

وقد أصدر الحاخام (إبراهيم شابير) فتوى تنصُّ على أنَّ "التَّجنيد في الوحدات المقاتلة قربى للرَّب، وأنَّ الخدمة العسكريَّة والروح القتاليَّة مهمَّة جماعيَّة يفرضها الرَّب، بهدف تمكين التّيار الدّيني من قيادة المشروع الصهيوني" (النعامي، 2020).

تدل المعطيات على أنَّ 50%من المنتسبين لدورات الضّباط في الجيش الإسرائيلي عام 2015 هم من خريجي المدارس الدّينيَّة العسكريَّة التي يرتادها أتباع التَّيار الدّيني القومي، رغم أنَّهم لا يمثلون أكثر من 13% من السّكان. وقد تضاعف عدد ضباط الجيش الاسرائيلي الذين ينتمون للتيَّار الديني القومي 12 مرة خلال العقدين الماضيين، وشهدت كليات الإعداد العسكرية هي الأخرى ارتفاعاً بنسبة 250% في عدد المنتسبين من أتباع التيّار الديني؛ حيث أنه بعدما كان إجمالي عدد هؤلاء عام 1996، 450 مجندا فقط، ارتفع عددهم في العقدين الماضيين وتضاعف بنحو 250% ليصل الى 1550.

ولعل من أبرز الدوافع التي حثَّت التيّار الديني بالتّسلل الى المواقع القياديّة، الرّغبة في تحسين قدرته على التأثير على دائرة صنع القرار في تل أبيب بما يخدم التّوجهات الأيديولوجيّة والسّياسيّة لهذا التيّار، وللحفاظ على طابع يهوديّة الدّولة. وأيضا ساهمت التّحولات الاجتماعيّة والاقتصاديّة من تقليص حماس العلمانيين لمواصلة التّشبث بالارتقاء بالسلك العسكري كمؤشر للمكانة الاجتماعيّة، نتيجة لتوجه إسرائيل لاقتصاد السوق والعمل على خصخصة القطاع العام والتّخلص من الشّركات الحكوميّة، كل هذه التداعيات ساعدت التيّار الديني على اختراق النخبة الإسرائيليّة لأنها دفعت الشّباب العلماني الى التّوقف عن مواصلة الخدمة العسكريّة، واستّغل أتباع التيار الديني هذا الواقع في سد الفراغ.

هذا وتشير المعطيات إلى أنَّ أتباع المتدينين القوميين يشكلون:(مجال، 2016)

- 70%من وحدة "ماجلان"، أهمّ الوحدات الخاصة في الجيش.
- أكثر من 50% من الضبّاط في الوحدة الخاصة بسلاح الجو "شيلداخ".
- 43% من الضبّاط في لواء المشاة "جولاني".
- 40%من الضبّاط في لواء المظليين.

وقد تولى المتدينون قيادة الفرق، مثل فرقة غزَّة، وفرقة 340، وفرقة الجولان، وفرق الحدود، كما تولَّت قيادة الألوية التَّالية: الكوماندو، والقوة 13 (الكوماندو البحري)، والجفعاتي، وجولاني، واليكسندروني، والمظليين، وجبل الشَّيخ، وشمال الضّفة، وجنوب غزَّة، وقد تبوأ كثير منهم مناصب عليا في الجيش والأجهزة الاستخباراتيَّة الإسرائيليَّة (النعامي، 2020).

لقد أسهمت الانتصارات العسكريَّة في إضفاء مصداقيَّة على الخطاب الدّيني والأيديولوجي للتَّيارات الدّينيَّة اليهودية. فقد نظر كثير من الإسرائيليين إلى هذه الانتصارات باعتبارها تجسيدًا للنبوءات التَّوراتيَّة.

وقد أضفت نتائج الحرب مصداقيَّة على النّصوص الدينيَّة، وعزَّزت الشّعور بالثّقة لدى التَّيـــار الـــدّيني، وهو ما أدَّى إلى توفير الطَّاقة والمسوغ لأتباع اليمين للعمل ومحاولة التَّأثير اســـتنادًا إلـــى منطلقـــاتهم الدّينيَّة.

ويقرّ قادة التيار ومرجعياته الدينية بدور نتائج حرب 1967 في تمكين هذا التّيار من المحاججة بعدالـــة وصوابيَّة برنامجه الهادف إلى تغليب الطابع اليهودي للدَّولة، إلى جانب تسويغ الانطلاق لحسم مصـــير الأراضي الفلسطينيَّة المحتلة عبر الاستيطان والتَّهويد.

على سبيل المثال، لعبت نتائج حرب عام 1967 دورًا حاسمًا في تعزيز مكانة التَّيار الـــدّيني. فقـــد أدَّت نتائج الحرب، التي تمثَّلت في انتصار الجيش الإسرائيلي على الجيوش العربيَّة واحتلال الضّفة الغربيَّة، والقدس، وهضبة الجولان، وقطاع غزة، وصحراء سيناء، إلى تعزيز الشّعور لدى كثير من اليهود بـــأنَّ هذه الانتصارات تمثّل "معجزة إلهيَّة" وبداية لتحقيق الخلاص.

4.10.2 اختراق النّظام التَّعليمي وتوظيف العنف من خلاله

لعب تيار التَّعليم، بشقيه الرَّسمي والخاص، دورًا رئيسيًّا في توفير بيئةٍ عزَّزت فرص أتباع التَّيار الدّيني للاندفاع نحو مواطن التَّأثير في الدَّولة والمجتمع في إسرائيل. ويحظى تيار التَّعلـــيم الـــدّيني الرَّســـمي باستقلاليةٍ تامَّة من حيث تحديد المناهج ومضامينها وإدارة مؤسَّساته، حيث تُشرف عليه نخب دينية ذات توجهاتٍ أيديولوجيَّة، ممَّا جعل مؤسَّسات هذا التَّيار حاضنةً لإعداد نخب المستقبل. وفي الوقـــت ذاتـــه، سمحت إسرائيل للتَّيار الدّيني، المتمثّل باليمين، بتدشين مؤسَّسات تعليميَّة خاصة، لعبت دورًا رئيسيًّا في تخريج نخب بارزة في مختلف المجالات.

سعى التّيار الديني إلى استثمار نفوذه داخل المؤسسات الأكاديمية لتعزيز موقعه ضمن النخبة السياســيّة. فقد اعتمدت الأحزاب والحركات الدينيّة بشكل خاص على كوادرها من خريجي جامعـــة "بـــار إيـــلان" لضمان الهيمنة على مواقع التّأثير التي اكتسبتها بفضل تنامي حضورها السّياسي في الحكومة بالإضافة

إلى ذلك، لعبت الحكومة والمؤسّسة الأمنية دورًا بارزًا في تقوية مكانة الجامعة من خلال تشجيع الموظفين في المجالات السياسيّة والأمنيّة على مواصلة تعليمهم الأكاديمي في جامعة "بار إيلان" تحديدً، كما يُلزم جهاز المخابرات الإسرائيلية (الشاباك) ضباطه باستكمال دراستهم الأكاديمية هناك، ويعمل بشكل مستمر على استقطاب الخرّيجين للانضمام إلى صفوفه (النعامي، 2020).

حقَّق التَّيار الدّيني إنجازًا كبيرًا في العام 2012 على صعيد تحسين قدرته على التَّحكم في المجال الأكاديمي والبحثي، حيث تمَّ الإعلان عن تدشين جامعة أرئيل، وهي أوَّل جامعة يهوديَّة تُقام في الضّفة الغربيَّة المحتلة، وتحديدًا في مستوطنة "أرئيل."

وبما يخصُّ مراكز التفكير، لم يكن للتَّيار الدّيني حتى مطلع التَّسعينيات أي مراكز تفكير، لكن مع تعاظم دوره ومكانته ونفوذه، حيث شرع أتباعه في تدشين العديد من المراكز التي أصبحت تلعب دورًا رئيسيًّا في التَّأثير على عمليَّة صنع القرار السّياسي.

وقد اعتمد التَّيار الدّيني في توفير الباحثين لهذه المراكز على عناصره من جنرالات الجيش وكبار الضباط في وحدة الاستخبارات العسكريَّة (أمان). وقد عمل الباحثون في هذه المراكز على توظيف مكانتهم الأكاديميَّة والبحثيَّة للتَّأثير على الجدل العام من خلال كتابة المقالات والمشاركة في البرامج الحواريَّة عبر قنوات التَّلفزة.

من أبرز هذه المراكز:

1. مركز بيغن للدّراسات الاستراتيجيَّة.
2. مركز أورشليم للدّراسات الاستراتيجيَّة.
3. مركز الاستراتيجيَّة الصّهيونيَّة، الذي يُعدّ أهم مركز تفكير أسَّسه أتباع التَّيار الدّيني، نظرًا لتأثيره المباشر على دائرة صنع القرار في تل أبيب.

يرتبط "مركز الاستراتيجيَّة الصّهيونيَّة" بعقود رسميَّة مع الحكومة الإسرائيليَّة ومؤسساتها المختلفة لإعداد دراساتٍ مهمة لصالحها.

وقد مثَّل تأسيس "مركز الحاخام" عاملًا مهمًّا في تمهيد الطريق لاندفاع عناصر اليمين نحو مواطن التَّأثير البارزة في الدّولة والمجتمع. حيث استقطبت المدرسة، بشكل انتقائي وبناءً على معايير صارمة، الشّبان اليهود المتدينين الذين أنهوا المرحلة الثَّانويَّة، من ذوي الحماس الأيديولوجي، من جميع أرجاء إسرائيل.

وتُعتبر هذه المدرسة "دفيئة نخب اليمين"، حيث إنَّ الأغلبيَّة السَّاحقة من القيادات السّياسيَّة والثَّقافيَّة والفكريَّة التي تولَّت النّهوض بدور هذا التَّيار في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي تخرَّجت منها. ومن أبرز خريجيها:

1. زبولون أورليف :تولى قيادة حزب "المفدال" وأصبح وزيرًا للتَّعليم.
2. الحاخام إسحاق ليفي :تولى وزارة الإسكان.

كما انطلق من هذه المدرسة رواد المشروع الاستيطاني التهويدي في الضّفة الغربيَّة والقدس. بالإضافة إلى ذلك، تمَّ تدشين عشرات المدارس الدّينيَّة المستقلة ذات المنطلقات الأيديولوجيَّة، حيث شكلَّت هذه المدارس وسيلةً لتفريخ المزيد من النخب التي تخدم التيار الديني (شارلو، 2014).

وازدادت مظاهر تمثيل اليمين المتطرّف في النّخبة السّياسيَّة الإسرائيليَّة، وتطوّر تمثيل المتدينين في البرلمان منذ الإعلان عن الدّولة اليهوديَّة. وحرص المتدينون على احتكار السيطرة على عددٍ من الوزارات الخدميَّة المهمَّة، لتحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها:

1. التَّدخل في تحديد أولويات إسرائيل بما يتماشى مع أجنداتهم السّياسيَّة والأيديولوجيَّة.
2. تطبيق أفكارهم الدّينية عبر أدوات الدّولة.
3. تسويق المواقف الأيديولوجيَّة والدّينيَّة من خلال السيطرة على وزارتي التّعليم والأديان.

ساعدت السيطرة على هذه الوزارات في التَّواصل المباشر مع الجمهور الإسرائيلي، بما يُعزّز قوَّة المتدينين في السياسة عبر الوزارات المعنيَّة بتقديم الخدمات (أبو سكين، 2018).

4.10.3 اختراق الثَّقافة وتوظيف العنف فيها

أبدى اليمين والتَّيار الدّينيّ الإسرائيليّ اهتمامًا كبيرًا في الآونة الأخيرة بالتسلّل إلى مواطن التَّأثير داخل الحلبة الثَّقافيَّة الإسرائيليَّة. وقد ركّز المتديّنون، بشكل خاصّ، على قطاعي الغناء والتَّمثيل المسرحيّ بهدف التَّرويج لمنطلقاتهم الدّينيَّة والأيديولوجيَّة.

لقد أفضى استقرار اليمين الدينيّ والعلمانيّ إلى بروز تيار من المطربين المتدينين، حيث تتعلَّق أغراض ومضامين أغانيهم بالموقف من الصّراع مع العرب، وتلتقي مع أذواق جمهورهم وتوجهاتهم. حيث تمّ تعزيز مكانة هؤلاء المطربين من خلال دعم الحكومة لهم عبر تخصيص موازنات تعزّز حضورهم.

وقد نجح المطربون المتديّنون في إدخال مضامين جديدة إلى الغناء العبريّ، تضمَّنت الدَّعوة الصَّريحة إلى تبنّي مواقف متطرّفة تجاه الصراع، والحثّ على المساس بالفلسطينيين. بل وحاول بعضهم إضفاء شرعيَّة على استهداف الفلسطينيين وقتلهم من خلال تأليف أغان تمدح من يقومون بذلك.

ولعبت التَّحوّلات الثَّقافية دورًا مهمًّا في توفير بيئة سمحت بتعاظم تأثير أتباع التَّيارات الدّينيَّة في إسرائيل. فقد شهدت العقود الأخيرة ظاهرة تحوّل الكثير من العلمانيين إلى التديّن، حيث باتتْ هذه الفئة ترى في التديّن علامة ثقافيَّة قوميَّة مميّزة.

ويعود ذلك إلى اتساع دائرة ممارسة الطّقوس الدّينيَّة، والالتزام بالذّهاب إلى الكنس، والتَّعلق بالتّراث.

من أجل بلورة الهويَّة الثقافية في شقّيْها الشخصيّ والجماعيّ، اعتبرت التيارات الدينية أنّ العولمة وإسقاطاتها الثقافية تمثل تهديدا للتراث الدينيّ والهوية الثقافية اليهودية. هذا الموقف منح شرعية

لدعواتها للحفاظ على الهوية اليهودية، مما أدّى إلى تعاظم تأثيرها وانتقالها إلى الهجوم عبر سعيها للوصول إلى مواطن التأثير ومراكز النفوذ (بشير، 2006).

استغلّتْ نخب التيار الدينيّ تأثيرات العولمة في الفضاء العامّ لبناء ثقافة مضادَّة للثَّقافة التي أرستْها النّخب العلمانيَّة الغربيَّة القديمة .وعمدت إلى إنشاء علم تاريخ وعلم آثار بديليْن، حيث ركَّزتْ هذه العمليَّة على إيجاد أماكن مقدسة مرتبطة بشخصيات من التوراة، مثل قبر يوسف في نابلس.

وأسهمتْ هذه الجهود في تعميق وتجذير الموقف الأيديولوجيّ الرافض للانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967 (كيمرلنج، 2002).

4.10.4 اختراق الوزارات الخدميَّة وتوظيف العنف فيها

حرص المتديّنون على احتكار السيطرة على عدد من الوزارات الخدميَّة المهمَّة وذلك لتحقيق عدّة أهداف، من أبرزها: التَّأثير المباشر على سلّم الأولويات في إسرائيل بما يخدم أجندتهم السّياسيَّة والأيديولوجيَّة.

لقد أبدت الأحزاب الدينيَّة حرصًا على الاحتفاظ بوزارات الإسكان أو الاستيطان أو الدّاخليَّة؛ لأنَّها الوزارات التي تلعب دورًا مهمًّا في تحديد وتيرة العمل في مشاريع البناء في المستوطنات اليهوديَّة في الضّفة الغربيَّة، من اجل حسم مصير الأراضي عبر إغراقها بالمستوطنات. ويمثّل تسويق المواقف الأيديولوجيَّة والرؤى الدينيَّة والفقهيَّة والتَّصورات الاجتماعيَّة من خلال السّيطرة على وزارتي التَّعليم والأديان هدفًا آخر مهم أيضًا (النعامي، 2020).

لعبت القيادات الشَّابة في التَّيار الدّينيّ دورًا رئيسًا في إجبار الحكومات الإسرائيليَّة المتعاقبة بعد حرب 1967 على حسم مصير الأراضي الفلسطينيَّة والعربيَّة المحتلة. وقد عمل هؤلاء على تكثيف بناء المستوطنات اليهوديَّة في هذه الأراضي.

وتمّ تنظيم حملات جماهيريَّة للضغط على الحكومة لبدء مشاريع الاستيطان. وحظيتْ هـذه الحمـلات بدعم ممثلي اليمين الإسرائيليّ، ممَّا أجبر الحكومة على الرّضوخ لمطالـب التيـار الـديني، وتكـريس المشروع الاستيطانيّ في الأراضي الفلسطينية. وأسهمت التَّحركات التي قامتْ بها هذه القيادات الشـابة في تمكينهم من القفز إلى مراكز التأثير الأهمّ في الدولة.

وممَّا عزَّز مكانة قادة التيار الديني الشباب كجزء مهم من النّخبة الإسرائيليَّة تـوليهم قيـادة المجـالس المحليَّة في المستوطنات اليهوديَّة، الى جانب انخراطهم في إطار يمثّل المستوطنات أطلق عليه "مجلـس مستوطنات الضّفة الغربيَّة"، وهو المجلس الذي بات يلعب الدور الأبرز في تحديد اتجاهـات السّياسـة الإسرائيليَّة في الأراضي المحتلة.

4.10.5 اختراق المؤسّسات الإعلاميَّة الرَّسميَّة والخاصة وتوظيف العنف فيها

الآلية التي اتّبعها التيّار الديني للهيمنة على وسائل الإعلام واحتكار جزء كبير منه تُشبه إلى حـد بعيـد استراتيجّيته في التّغلغل داخل الجيش والمؤسّسة الأمنيّة، في كلتا الحالتين، كان الدّافع أيديولوجيّاً يهـدف إلى تمكين هذا التّيار من التّأثير في دوائر صنع القرار والمجتمع بشكل أعمق، لعب رأس المال اليهودي الأمريكي دوراً بارزاً، خصوصاً، في تعزيز قدرات التيّار الدّيني القومي لتأسيس وسائل إعـلام تخـدم أهدافه. وتظهر خريطة الإعلام في إسرائيل نجاح التيّار الديني في تحقيق خطوات متقدّمة خـلال فتـرة زمنية قصيرة .من أبرز وسائل الإعلام التي أنشأها هذا التيّـار وأصـبحت منصـات لتأهيـل النخـب الإعلاميّة بما يتماشى مع رؤيته الأيديولوجيّة والسياسيّة :صحيفة "يسرائيل هيوم" وقناة 20 (النعـامي، 2020).

تهدف هذه القنوات إلى تعزيز حضور أتباع التّيار الديني في الجدل العام، وتسهم بشكل كبير في إضفاء شرعيَّة على المنطلقات الأيديولوجيَّة للمنظمات الإرهابيَّة اليهوديَّة. فعلى سبيل المثـال، يعـدّ بـاروخ مارزيل وإيتمار بن غفير، وهما من القادة السابقين لتشكيل "كاخ" الإرهابي، من الضيوف الدّائمين فـي

البرامج الحواريَّة التي تبثها هذه القنوات. ولم يكتفِ المتدينون بتدشين وسائل إعلام خاصة بهم، بل قاموا باختراق المؤسَّسات الإعلاميَّة الممولة من الدّولة والمؤسَّسات الخاصة، حيث يحتكر المتدينون تقديم عدد من البرامج الحوارية المهمَّة في إذاعة الجيش، التي تعدّ الإذاعة التي تستقطب أكبر نسبة استماع.

4.10.6 اختراق الأحزاب العلمانيَّة وتوظيف العنف من خلال الفتاوي الدينيَّة

شهد العقد الأخير جهودًا ممنهجة من قبل أتباع التيّار الدّيني اليميني لاختراق الأحزاب العلمانيّة، خاصة حزب الليكود الحاكم، الذي يعد أكبر الأحزاب العلمانيّة في إسرائيل وفق استطلاعات الرأي التي تشير إلى استمراره في الحكم لفترة طويلة، مدفوعًا بانهيار قوى اليسار وتراجع الوسط بشكل كبير. تشير كافة الدّلائل إلى أن هذا الاختراق ليس عشوائيًّا، بل هو جزء من خطط استراتيجيّة تهدف إلى تعزيز نفوذهم وتأثيرهم في عملية صنع القرار السّياسي بما يتجاوز وزنهم الدّيمغرافي.

أسفرت هذه الجهود عن تمكّن المتدينين من شغل مناصب وزارية هامة ضمن حصة الحزب، وهو ما انعكس في بروز شخصّيات دينيّة بارزة في النّخبة السياسيّة لحزب اللّيكود العلماني .من بين هؤلاء : الوزير زئيف إلكن، ورئيس البرلمان يولي إدلشتاين، ونائبة وزير الخارجية تسفي حوطوبيلي، ووزير التعليم السابق الحاخام موشيه بيرون (النعامي ، 2012).

وحاليّا يتصدّر المشهد كلٌّ من بن غفير وسموترتش اللذين يسيطران على الحكومة الحاليّة وجميع مفاصل الدّولة الإسرائيليّة.

تعاظمت مكانة الأحزاب الدينيّة ومشاركتها في الائتلافات الحكومية، مما لعب دورًا حيويًا في تعزيز نفوذ النّخبة الدينيّة، هذا التعاظم أسفر عن تغييرات جذرية في طريقة تعامل صانعي القرار في تل أبيب مع متطلّبات الحفاظ على الهوية اليهوديّة للدّولة. ومع تمتع المؤسّسة الدينيّة باستقلاليّة واسعة، لم تتردد القيادات الدينيّة البارزة العاملة بها في إصدار فتاوى واجتهادات فقهية اتسمت أحيانًا بتناقض واضح مع

سياسات دوائر صنع القرار السّياسي، بل وأدت أحياناً إلى التّحريض عليها. من أبرز الأمثلة على تلك الفتاوى ذات الطابع السّياسي، فتوى الحاخام الأكبر لإسرائيل، إسحاق يوسف، التي تسمح بإعدام المقاومين الفلسطينيين دون محاكمة، وإصداره فتوى تدعو إلى ترحيل الفلسطينيين إلى السعودية، إلى جانب ذلك، تبرز أيضًا فتاوى الحاخام شموئيل إلياهو، عضو المجلس الأعلى للحاخامية الكبرى، والتي تعارض بشدة أي جهود تهدف إلى تسوية الصراع مع العالم العربي، وتشجع على التحريض ضد العرب بناءً على هويتهم القومية (فريدمان، 2011).

وتلعب الحاخاميَّة العسكريَّة، وهي المؤسَّسة الّتي تشرف على تقديم الخدمات الدّينيّة لضبّاط وجنود الجيش، دورًا رئيسيًّا في تعبئة الجنود وبثّ الرّوح القتاليّة فيهم أثناء الحروب والحملات العسكريّة من خلال توظيف المصادر الدّينيّة. ويلعب الحاخامات دورًا مهمًّا في تشكيل اتّجاهات الضّبّاط والجنود، وهو ما يمنحهم قدرة على التّأثير على مستقبل إسرائيل، حيث يتولّى هؤلاء الضبّاط مناصب كبيرة في المؤسّسة العسكريّة، وبعضهم ينضمّ للحياة السّياسيّة ممّا يجعلهم مركّبا مهمّا من مركّبات النّخبة الإسرائيليّة. ومن الأمثلة الّتي تعكّس خطورة دور الحاخاميَّة العسكريَّة، هي إعلان الحاخام العسكريّ الأكبر للجيش إيلي كريم، أنَّ التّوراة تبيح للجنود اغتصاب نساء العدوّ أثناء الحروب من أجل المساعدة في حسمها.

4.10.7 تبني المشروع الاستيطاني وتوظيفه

لعبت القيادات الشّابّة في التَّيار الدّينيّ القوميّ دورًا رئيسيًّا في إجبار الحكومات الّتي تعاقبت على حكم إسرائيل بعد حرب العام 1967 على حسم مصير الأراضي الفلسطينيَّة والعربيَّة الّتي احتلّت في هذه الحرب من خلال تكثيف بناء المستوطنات اليهوديّة هناك. وقد عمدت القيادات الدّينيّة الشّابّة، التي كان جميعها من خرّيجي مدرسة "مركز الحاخام"، إلى تنظيم حملات جماهيريَّة للضّغط على الحكومة للبدء

في بناء المستوطنات، حيث لم تتردَّد هذه القيادات في بناء بؤر استيطانيَّة بدون الحصول على إذن من الحكومة (روبنشتاين، 1983).

وقد حظيت هذه القيادات بدعم مباشر من اليمين ومن أوساط داخل الائتلافات الحاكمة الّتي كان يقودها حزب العمل، ممّا أدّى إلى رضوخ الحكومة إلى مطالب التيار الدّينيّ اليمينيّ، وقد أدّت هذه التّحرّكات إلى إخضاع الحكومة وتكريس المشروع الاستيطانيّ في الأراضي الفلسطينيّة، ومهّدت لتمكينهم من القفز إلى مراكز التّأثير الأهمّ في الدّولة. ونظرًا لأنَّ مصير الأراضي كان القضيَّة الأسخن في إسرائيل، فقد وجد اليمين في دعم المشروع الاستيطانيّ جزءًا مهمًّا من أجندته السّياسيّة والأيديولوجيّة، وهذا ما دفعه إلى دعم وإسناد قادة التيار الدّينيّ للشّباب الّذين كانوا وراء هذا المشروع، وهو ما عزّز مكانتهم الدّاخليَّة، ومنحهم قدرًا كبيرًا من التّأثير على الحلبة السّياسيّة والحزبيّة في إسرائيل (النعامي، 2020).

وقد عزّز من مكانة اليمين الإسرائيليّ كجزء مهمّ من النّخبة الإسرائيليّة تولّيهم قيادة المجالس المحلّيّة في المستوطنات اليهوديّة، إلى جانب انخراطهم في إطار يمثّل المستوطنات أطلق عليه "مجلس مستوطنات في الضّفّة الغربيّة"، وهو المجلس الّذي يلعب دورًا بارزًا في تحديد اتّجاهات السّياسة الإسرائيليّة في الأراضي المحتلّة.

النَّتائج والتوصيات

النتائج

1. تعتبر المكانة العملة اليوميَّة للعلاقات السّياسيَّة الدَّوليَّة والمحلّيَّة، وهي أيضًا الهدف النّهائيّ للقادة السّياسيّين. وكثير من هؤلاء القادة مهووسون بالاستثمار فيها، والاستيلاء عليها، والدّفاع عنها. لذلك، سيظلّ البحث عنها مطلوبًا بسبب الفوائد النَّفسيَّة الّتي تمنحها لحامليها. ونتيجة لذلك تقوم الأحزاب السّياسيّة، وخاصّة أحزاب اليمين، بتوظيف أفكارها الأيديولوجيَّة والدينيّة لتحقيق أهداف الحزب. وتستخدم طرقًا غير تقليديّة في تحقيق ذلك، وقد تلجأ إلى استخدام العنف بأشكاله كافة. وغالبًا ما يكون هذا العنف موجّها إلى أعداء الحزب من الخارج، ممّا يكسبها مزيدًا من الثّقة بين جمهورها. ويساهم في تراكم قوّتها الحزبيّة أمام التّنظيمات والأحزاب الأخرى، ويعظّم من مكانتها السّياسيَّة.

2. تحرّض بعض النّصوص التوراتيّة اليهود على تبنّي العنف والقتل واستباحة الأراضِي، وهو ما يتجلّى بوضوح في الأنماط السلوكيّة التي يمارسها اليهود تجاه الشعوب الأخرى .يُضاف إلى ذلك أنّ الأدب الصّهيوني بغالبيّته، والذي وُجِد لتبرير الاحتلال وقمع الإنسان الفلسطيني، يشترك في تشويه صورته أو إنكار وجوده وحقوقه الشرعية وسلبه أرضه. هذا النوع من الأدب، سواء كان شعراً أو نثراً أو مسرحاً أو أيّ شكلٍ آخر، يُستخدم كأداة لتبرير العنف وتعزيزه ضد الفلسطينيين خاصةً، والعرب عامةً، ويكرَّس لتحقيق أهداف المشروع الصهيوني وقيام دولة إسرائيل.

3. لقد نجح الصّهاينة في توظيف اللّاساميَّة كرافعة استنهاضيَّة تعبويَّة لتهجير اليهود وتكتيلهم باتّجاه فلسطين. وتركَّز النَّشاط الصُّهيونيّ على استنهاض الشّعور القوميّ والعنصريّ لمنع اليهود من الذّوبان، من خلال الدّعوة إلى الانغلاق العنصريّ والتّمييز وادّعاء التّفوّق. وقد نجح الصّهاينة في تحويل هذا المعتقد الدّينيّ إلى برنامج سياسي.

4. تركّز التّنشئة الصُّهيونيَّة على هاجس الأمن عند الفرد والمجموعة، وهذا يزيد من اعتماد الدَّولة على المؤسَّسة العسكريَّة وتركيزها على التّجنيد. وإنَّ توطيد هذه العلاقة بين الأمن والتّجنيد يضعف إمكانيّة ظهور مشاعر التّعاطف مع الآخر "الضَّحيَّة"؛ لأنَّه ببساطة يعتبر مصدر الخطر الذي يهدّد الأمن. وعليه، سيفسّر أيّ سلوك مخالف لمناطق المشروع الصّهيونيّ الإحلاليّ الاستيطانيّ كمشاركة في تقوية الآخر، وهذا الخوف من الآخر يبرر شخصية الفرد التي أصبح فيها التَّطرف تعبيرًا عن حسن اندماج الفرد ووطنيته.

5. لقد حدثت معارضة ضاريَّة للواقعيَّة السّياسيَّة من القوميين العلمانيين والدّينيين، تمحورت حول الدَّعوة إلى تبرير استخدام العنف بالإحالة إلى حقوق دينيَّة وقوميَّة، واعتبار الحل الدّبلوماسي علامة ضعف وجبن. هذه المواقف تتغذى من العنف والعنف المضاد، وهذا أدَّى إلى تنامي القلق والخوف لدى اليهودي، ونتيجة لذلك، هرب إلى الأمام من خلال التَّسليم للأحزاب الدّينيَّة. وترجم ذلك على شكل سلوك عدواني متطرّف يعمل على إشباع الشَّخصيَّة اليهوديَّة القلقة باستمرار.

6. خلال العقدين الماضيين، شهد المجتمع الإسرائيلي تحولاً ملحوظاً نحو التّوافق مع برامج الأحزاب الإسرائيليّة المتطرّفة، لدرجة دفعت هذه الأحزاب إلى تبني سياسات سياسيّة أكثر تطرفاً وعنصرية ضد العرب بشكل عام، وضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلّة بشكل خاص، من جهة أخرى، أدركت أحزاب اليمين المتطرف هذا الاتّجاه واستثمرته لتعزيز برامجها السياسيّة التي تعتمد على العنصريّة والتّطرف، مستندة بذلك إلى مواقف وأفعال وقرارات متناغمة مع توجّهات المجتمع الإسرائيل، هذا النهج ساهم بشكل كبير في زيادة شعبيتها مقارنة ببقية الأحزاب.

7. من خلال رصد الظروف التي أدَّت إلى حدوث تحوّل على موازين القوى داخل النُّخبة الإسرائيليَّة، يتَّضح لنا أنَّ تعاظم قوّة أحزاب اليمين الدّيني الإسرائيلي المتطرّف في جميع مستويات النّفوذ ومواطن التَّأثير، والتي أهَّلته بشكل رئيس لتحديد اتّجاهات عمليَّة صنع القرار وتوجّهات المجتمع

في إسرائيل، سببها الدَّافعيَّة الأيديولوجيَّة المبنيَّة على العنف والقدرة العالية على التَّنظيم لدى أحزاب اليمين، والتي مكَّنته من إحداث تحوّل كبير لصالحه داخل النُّخبة الإسرائيليَّة.كما تمكَّن اليمين قولًا وفعلًا من تعزيز مكانته السّياسيَّة، والتَّعظيم من قوَّته السّياسيَّة، وإحكام السّيطرة على القرار السّياسي الإسرائيلي، من خلال توظيف العنف والقوة المفرطة تجاه الشَّعب الفلسطيني أوَّلًا، واستخدام القوَّة النَّاعمة، والتَّخويف، والتَّرهيب، وخشونة الخطاب تجاه المجتمع الصّهيوني نفسه.

8. تغلغل اليمين بشكل كبير في جميع مؤسَّسات الدّولة الإسرائيليَّة، وفرض توجهاته وفكره وأيديولوجيته ودينه على المجتمع اليهودي، حيث تمكَّن من تعزيز قوته وتعظيمها في موازين القوى على مستوى الأحزاب والنُّخب، وعلى مستوى الدَّولة، ممَّا أدَّى إلى احترامها واعتبارها القوَّة المسيطرة والمهيمنة على النّظام السياسي الإسرائيلي. كما استطاع توظيف المؤسَّسة العسكريَّة، حيث تشير المعطيات أن أتباع اليمين المتدينين يشكلون 70% من وحدة ماجلان، وأكثر من 50% من الضباط في سلاح الجو، و43% من الضباط في لواء المشاة جولاني، و40% في لواء المظليين، واستطاع اليمين توظيف السّياسة، والدّين، والفكر، والإعلام، والأدب، والفن، والمال في خدمة الأيديولوجيا الصّهيونيَّة القائمة على القتل والعنف والحقد والكراهية.

9. يتّفق معظم علماء الاجتماع السّياسيّ في إسرائيل أن من أهم عوامل صعود اليمين الإسرائيلي المتطرف، الانتصارات العسكريّة التي حقّقتها الدَّولة الإسرائيليّة على الدّول العربيّة، وفي مقدمتها حرب عام 1967، والخطاب الأيديولوجيّ لليمين الإسرائيليّ، الممتزج بالمصطلحات الدّينيَّة، وتحالفات قوى اليمين المتطرف، والتّحوّلات الثّقافيّة خلال العقود الثّلاثة الأخيرة وتوجّه العديد من العلمانيّين نحو التّديّن. كلها عوامل لعبت دورًا حيويًّا في تعزيز نفوذ التيّارات الدّينيَّة وأسهمت بشكل كبير في تعزيز قدرة التيّارات الدّينيّة على التَّأثير في المجتمع والدّولة.

10. ينظر اليمين الإسرائيلي المتطرف إلى السّياسة على أنّها "لعْبة" تعْتمد على الانْخراط في التّشدّد العدْوانيّ، بما فيه الأعْمال الإجْراميَّة والْعنْف الجماعيّ، في إرادتهمْ الْمتعصّبة لاكْتساب السّلْطة السّياسيّة والاحْتفاظ بها.وعنْدما يكْتسب الْمتطرّفون سلْطة الدّوْلة، يميلون إلى تدمير التّنوّع الاجْتماعيّ، ويسْعوْن إلى تحْقيق تجانس شامل للْمجْتمع بناء على أيْديولوجيّا غالبا ما تكون دينيّة. وتعْتبر هذه الحركات الْعنْف ضدّ أعْدائها شكْلًا مشْروعًا منْ أشْكال العمل السّياسيّ، وتميل إلى تبنّي العنْف كجزْء من العقيدة السّياسيَّة. ويرْتبط التّطرّف بنظام معْتقد غيْر عقْلانيّ، وعادة ما يكون دينيًّا ومتعصّبًا.

11. يتميَّز أقصى اليمين الجديد بفجاجته ومعاداته المباشرة وغير الاعتذاريَّة للفلسطينيين، وتبجيله للعظمة القوميَّة، واعتقاده بإمكانيَّة الحسم من خلال القوّة فقط. يضاف إلى ذلك نزعته الشّعبويَّة، واعتقاده بطبيعة الفوقيَّة اليهوديَّة، ومناهضته للنُّخب والمؤسَّسة القضائيَّة وقيم الليبراليَّة والمساواة. وعلى رأسها حزب الليكود، الذي تحوَّل تحت حكم بنيامين نتنياهو إلى "دفيئة" لتفريخ السّياسيين الشَّعبويين الذين استخدموا الشّعبوية كأداة للصعود في السّلم الحزبيّ.

التّوصيات

1. من المهم أن يأخذ صنَاع القرار والنخب والرأي العام في العالم العربي التحولات التي طرأت على واقع النخبة في إسرائيل وأثر الأحزاب اليمينيّة فيها عند مقاربة العلاقة مع تل أبيب.

2. تشجيع المبادرات والحملات والأنشطة التي تهدف إلى تعزيز هوية المقاومة والانتفاضة ضد الاحتلال الإسرائيلي، وتثقيف وتوجيه الجيل الجديد من الفلسطينيين بأهمية دورهم في نصرة قضية فلسطين.

3. يجب على السلطة الفلسطينية تعزيز الضغوط الدولية نحو السياسة الدبلوماسية، وفضح جرائم حزب اليمين الإسرائيلي المتطرف تجاه الشعب الفلسطيني، وملاحقتهم في المحافل الدولية والمطالبة بإقرار أقصى العقوبات على عناصر حزب اليمين الإسرائيلي المتطرف.

4. المطالبة الجادة من المجتمع الدولي بالتحرك وفرض إحداث تغييرات على مستوى السياسات التعليمية والدينية في إسرائيل والتي تحرض على العنف ضد الفلسطينيين وعدم الكيل بمكيالين عند مطالبة الفلسطينيين بتعديل المناهج الدراسية في المؤسسات التعليمية.

5. في ظل هذا التقاعس العربي والدولي في دعم القضيّة وحقوق الفلسطينيين، يجب تغيير الخطاب السياسي نحو العرب، والتّوضيح للأمة العربية والإسلاميّة أن العنف الممارس من اليمين الإسرائيلي يستهدف كل من هو عربي ومسلم، ويجب البحث عن تحالفات دوليّة جديدة، وبناء علاقات سياسيّة ودبلوماسيّة جديدة مع أطراف محايدة لا تميل لإسرائيل وتؤمن بحقوق الشّعب الفلسطيني السياسيّة والقانونيّة، وتوفر الحماية له وتسانده في مواجهة العنف الصّهيوني المتزايد من قبل أحزاب اليمين الإسرائيلي.

6. البحث عن الطرق والوسائل لإسقاط حكومة حزب اليمين الإسرائيلي المتطرف من خلال تكثيف الجهود لدعم الفلسطينيين الموجودين في الداخل واستغلالهم في استقطاب الأحزاب الإسرائيلية التي تقف ضد سياسات اليمين وجرائمه تجاه الفلسطينيين، والخروج بمظاهرات تدعم حقوق الفلسطينيين وتفتح جبهة داخلية تضعف هذا الكيان وتقيده من الداخل.

7. على العرب والمسلمين أن يحددوا موقفهم من الفلسطينيين، ويظهروا نواياهم الجادة في الضغط على إسرائيل وإجبارها على وقف حرب الإبادة التي تقوم بها في غزة والضفة، وذلك من خلال تجميد اتفاقيات التطبيع الأخيرة مع الكيان ووقف التعامل السياسي والأمني والاقتصادي بين الجانبين على أقل تقدير.

8. على السلطة الفلسطينية تعزيز صمود الفلسطيني على أرضه، من خلال تنفيذ سياسات جديدة تدعم المواطن الفلسطيني وتمكنه من مواجهة العنف الاستيطاني الهمجي ، والعمل على تشكيل لجان حماية محلية قادرة على مواجهة غزو المستوطنين على الأراضي والممتلكات الفلسطينية في كل القرى والبلدات الفلسطينية وتكون هذه اللجان مرتبطة بشكل مباشر مع جهات دولية تشارك وتدعم توفير الحماية للشعب الفلسطيني.

9. تطوير برامج تعليميَّة في المدارس والجامعات تُركز على حقوق الإنسان، وتوضّح الحق الفلسطيني في الأرض والتَّاريخ، وتدعم فهم القضيَّة الفلسطينيَّة من خلال وسائل إعلام مستقلة تسعى إلى دحض الرواية الصّهيونيَّة.

المراجع العلمية

أولاً: المراجع العربية

ابراش، ابراهيم. (1998). *علم الاجتماع السياسي*. عمان– الاردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

ابراش، ابراهيم. (2011). *علم الاجتماع السياسي، مقاربة أبستمولوجيا ودراسة تطبيقية على العالم العربي*. دار إي كتب.

ابراهيم، أحمد، و علي طاهر. (2021). مفهوم الأحزاب السياسية ودورها في عملية رسم السياسة العامة. *مجلة أبحاث، 6*(2)، 79–88.

ابن دريدي، فوزي. (2007). *العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

أبو جابر، ابراهيم حسن. (2004). تحولات المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين المتطرف، 1991–2003، *مجلة دراسات شرق أوسطية، 9*(27)، 17–40.

أبو حجلة، نوار. (2023). *أثر صعود اليمين الإسرائيلي المتطرف على الديمقراطية الإسرائيلية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

أبو سكين، حنان. (2018). استخدام التشريع لانتهاك قيم الديمقراطية: إسرائيل نموذجاً. *المجلة الجنائية القومية*، 45–73.

أبو عريش، أنس. (2018). *خطاب الأصلانية في الفكر الصهيوني: من هيرتسل إلى نتنياهو*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيزيت.

أبي خليل، لور. (2023). التطرف العنيف وأثره في الدولة القومية: الكيان الصهيوني نموذجا. *المجلة العربية للعلوم السياسية، 20*(8)، 214–235.

ارشيد، سامر. (2007). *تاثير اتفاقية اوسلو والانتفاضة الثانية على حركة فتح والسلطة الفلسطينية*.

اسماعيل، عزت. (1996). سيكولوجيا التطرف والارهاب. *حوليات كلية الآداب*، 17.

الأشمر، حسان. (2022). أثر المتغيرات السياسية في الكيان الإسرائيلي على القضية الفلسطينية: انتخابات الكنيست 24 نموذجا. *المجلة العربية للعلوم السياسية، 19*(5).

الأغواني، أحمد. (2018). *الصهيونية وعنف الفوضى: الاستشراق، الاستعمار الاستيطاني والمستعربين*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، فلسطين.

أليس، بانبينتو، و مارينييلو تريستينو. (2024). *عنف المستوطنين: خطة التطهير العرقي الإسرائيلية في الضفة الغربية*. تاريخ الاسترداد 16 9، 2024، من موقع الجزيرة: https://2u.pw/NW7hLnIs

البحراوي، ابراهيم. (2000). *الحرب: نهاية وقاحة اليمين الإسرائيلي*. القاهرة: دار الحسام.

بشير، نبيه. (2006). *جدلية الديني السياسي في إسرائيل- حركة شاس كحالة دراسية*. المركز الفلسطيني للدراسات.

بصال، مالية. (2022). منهج البحث التاريخي: التعريف، الخطوات، المزايا والعيوب. *مجلة دراسات*، *11*(2).

بكري، محمد. (1981). *بيجن وقضايا العنف والسلام*. دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

بنافي، ريناس. (2017). *صعود اليمين المتطرف الاسباب والتداعيات: دراسة تحليلية*. تم الاسترداد من المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية،: https://democraticac.de/?p=46400

بني ملحم، غازي. (2007). أثر مفهوم العنف واستخدام القوة في الفكر الصهيوني على الصراع العربي الإسرائيلي. *مجلة شؤون اجتماعية*، *24*(96)، 1-36.

بوذراع، أحمد. (2001). منهج دراسة الحالة في العلوم الاجتماعية والإنسانية. *مجلة الإحياء*، *3*(1)، 283-284.

بوناب، كمال. (2019). النضال من أجل الاعتراف في العلاقات الدولية: القوى الراهنة والتعديلية والصاعدة. *مجلة سياسات عربية*، *41*.

التعامي، صالح. (2016). *زمن ازدهار الإعلام الإسرائيلي المتطرف، برعاية نتنياهو*. تاريخ الاسترداد 5 11، 2024، من العربي الجديد: https://2u.pw/BwLe3K8k

تناح، توفيق. (2020). علاقة قانون الانتخابات والأحزاب بالعنف السياسي في الجزائر. *مجلة الروافد*، *4*(2)، 546.

تيم، فوزي. (2005). الارهاب الصهيوني: دراسة في الاصول والممارسات. *مجلة الدراسات الدبلوماسية*، *20*، 91-137.

الجابري، صلاح. (2010). *حفريات في الاستبداد*. معهد الأبحاث والتنمية.

الجرباوي، علي. (1990). حكومة اليمين الاسرائيلي والقضية الفلسطينية. *حكومة اليمين الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، 210*، 59-68.

الحافي، عامر. (2002). الأحزاب السياسية في إسرائيل: الليكود والأحزاب السياسية اليمينية في إسرائيل. *مجلة دراسات شرق أوسطية، 6*(18)، 165-171.

حامد، أنعام. (2022). *الحركات الاستيطانية غوش إيمونيم نموذجًا*. تم الاسترداد من مركز القدس للدراسات: https://tinyurl.com/4rrx6j2d

حجازي، مصطفى. (1984). التخلف الاجتماعي. *سيكولوجية الانسان المقهور*.

حسين، أسماء. (2024). مفهوم الفكر السياسي في المعرفة الإسلامية. *المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز،، 13*(10)، 709-722.

حمداوي، جميل. (2015). *سوسيولوجيا النخب: النخبة المغربية نموذجا*. الألولة.

الحيدري، ابراهيم. (2015). *سوسيولوجيا العنف والإرهاب* (الإصدار 1). دار الساقي.

الخواجا، شادي. (2018). *الإنتاج المعرفي والصهيونية في سياق استعمار استيطاني: فكرة إنشاء الجامعة العبرية/اليهودية في القدس ودور حاييم وايزمان كحالة دراسية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت.

خير، رامي. (2021). *المنظمات الإرهابية الصهيونية ودورها في تعزيز الاستيطان بعد العام 1967*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

دكاش، متوكل. (2022). *عن ظاهرة العنف وجدلية العرق وتصفية الاستعمار: قراءة في كتاب "معذبو الأرض"، الأفارقه للدراسات والاستشارات*.

دوعر، غسان. (2012). *المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية: الاعتداء على الأرض والإنسان*. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

الربيعي، طارق. (د.ت). *الأحزاب السياسية*.

الرفوع، هديل. (2017). *رؤية احزاب اليمين العلماني والديني في اسرائيل لمفهوم السلام*.

روبنشتاين، داني. (1983). *غوش ايمونيم – الوجه الحقيقي للصهيونية*. (غازي السعدي، المترجمون) دار الجليل للنشر والدراسات الفلسطينية.

زريق، برهان. (2016). *العنف السياسي* (الإصدار 1). وزارة الاعلام السورية.

زهر، سوسن. (2023). توجهات حكومة نتنياهو السادسة وتاثيرها على الفلسطينيين من منظور القانون الدولي. *المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية (مدار)، اوراق اسرائيلية، 81*، 1-40.

زهير الصباغ. (2020). *العنف السياسي الصهيوني: أنماط ودوافع*. تم الاسترداد من الحوار المتمدن: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=689298

السراجي، رغد عجيل، و خضير عبد الكاظم. (2019). تأثير النخبة السياسية في قيادة الأحزاب السياسية. *مجلة تكريت للعلوم السياسية، 12*(17)، 75-100.

سرور، عبد الناصر. (2017). التطرف في الحياة السياسية الإسرائيلية: دور حزب البيت اليهودي. *مركز دراسات الوحدة العربية، 40*(462)، 69-93.

السعدي، غازي. (1985). *من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين*. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.

سعفان، كامل. (1981). *اليهود تاريخا وعقيدة*. دار الهلال.

سليمان، علي. (2010). *العنف في الأدب الصهيوني* (الإصدار 1). الهيئة العامة السورية للكتاب- وزارة الثقافة.

شارلو،يوفال. (2014). *الصهيونية الدينية والنخبة الجديدة*. المدرسة الدينية العسكرية في رعنانا.

الشامي، رشاد. (1994). القوى الدينية في اسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة.

شاهين، سائد. (2022). *ما بين الصراع السياسي والعنف السياسي: سوريا نموذج*. مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر. تم الاسترداد من https://2u.pw/7IcG6HLz

الشراونة، أحمد، و عبده موسى. (2017). *أثر الصراعات الحزبية الإسرائيلية على عملية السلام في دولة فلسطين من منظور استراتيجي 1967-2016م*. رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان.

الشريف، ماهر. (2010). كيف انزاح المجتمع الإسرائيلي المتشدد نحو اليمين المتشدد. *مجلة الدراسات الفلسطينية،، 84*، 90-122.

شعبان، خالد. (2014). تطور قوى اليمين الصهيوني في اسرائيل واثره على التسوية السياسية مع الفلسطينين. *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، 87-114.

شلحت، أنطوان. (2008). *في صورة اسرائيل: مداخلات حول سنة 2000 وما بعدها*. رام الله: مركز مدار.

شلحت، أنطوان. (2014). *جماعات جباية الثمن- سيف الاستيطان الإسرائيلي*. المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، مدى الكرمل.

شلحت، أنطوان. (2020). *الأحزاب السياسية في إسرائيل*. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

شلحت، أنطوان. (2023). تطلعات الصهيونية الدينية (الدولة اليهودية اولا). *مجلة الدراسات الفلسطينية*، 25-40.

الشمري، عيسى. (2006). *منظمة كاخ 1968 - 2001: دراسة في الإرهاب الصهيوني*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، العراق.

شمس الدين، محمد. (2001). *فقه العنف المسلح في الاسلام*. المؤسسة الدولية بيروت.

صابر، مولاي. (2020). *العنف والسياسة*. تم الاسترداد من مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث: https://2u.pw/gwY3usOm

صالح،محمد. (2010). القوة والسياسة الخارجية. *مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، 6*(2)، 147-174.

العتيبي، سعد. (2007). *الجوانب العدوانية في العقيدة اليهودية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

عثمان، عروبة. (2020). *العنف الأرشيفي الاستعماري: الحالة الصهيونية نموذجاً*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت.

العرباوي، ماجد. (2009). *تحديات العنف*. معهد الأبحاث والتنمية الحضارية.

عز الدين، أحمد. (1986). *الإرهاب والعنف السياسي*. القاهرة: دار الحرية.

العقيلي، مازن. (2008). الأصول الفكرية للإرهاب الصهيوني: الواقع والممارسة. *مجلة حوليات آداب عين شمس، 36*، 201-248.

العلمي، رشيد. (2011). *الفلسفة السياسية ومسألة العنف*.

العلوي، محمد. (2009). الأحزاب وأثرها في رسم السياسة الاسرائيلية. *مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل- مركز الدراسات الإقليمية، 5*(14).

العليوي، ميساء. (2002). *العنف الصهيوني- الفكرة والتطبيق*. مركز زايد للتنسيق والمتابعة، جامعة الدول العربية- الأمانة العامة.

عماد، عبد الغني. (2001). *ثقافة العنف في سوسيولوجيا السياسة الصهيونية* (الإصدار 1). دار الطليعة للطباعة والنشر.

عماد، عبد الغني. (2002). *ثقافة العنف فى سوسيولوجيا السياسة الصهيونية*. بيروت: دار الطليعة.

عمرو،نعمان. (2009). العنف في الفكر الصهيوني قبل إقامة إسرائيل عام 1948. *مجلة بحوث الشرق الأوسط، 24*، 219-246.

غ.م. (2021). *عنف المستوطنين عنف الدولة*. تاريخ الاسترداد 16 9، 2024، من مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة: https://2u.pw/Hsn3E

غانم، قتيبة. (2015). *الاصول الدينية في الجيش الاسرائيلي:الاسباب والتداعيات على الديمقراطية في اسرائيل 1995-2012*.

غانم، هنيدة. (2022). اقصى اليمين الجديد في إسرائيل ومشروع بناء الهيمنة الشاملة. *مجلة قضايا اسرائيلية،، 85*(105).

غيلين، روبرت. (2009). *الحرب والتغيير في السياسة العالمية*. (عمر سعيد الأيوبي، المترجمون) دار الكتاب العربي.

فانون، فرانز. (2006). *معذبو الأرض*. موفم للنشر.

الفتلاوي، سهيل. (2002). *جذور الحركة الصهيونية*. عمان: دار وائل.

فريدمان، شوكي. (2011). *الحاخامية: التحدي، المركز الإسرائيلي للديمقراطية*. القدس.

القزاز،اياد. (1970). اعرف عدوك: الأحزاب السياسية الإسرائيلية. *مجلة الآداب، 18*(3)، 44-48.

الكعيبر،هاني. (2013). *الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام 1991 – 2013*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، الأردن.

كنعان، جورجي. (1983). *العنصرية الصهيونية* (الإصدار 1). دار النهضة.

كيمرلنج، باروخ. (2002). *نهاية الهيمنة الأشكنازية*. (نواف عثامنة، المترجمون) الهيمنة الأشكنازية، نواف عثامنة، مترجم،.

ليبو، ريتشارد. (2013). *لماذا تتحارب الأمم؟ دوافع الحرب في الماضي والمستقبل*. (عبد الرحيم علي، المترجمون)

المحاسنة، شمس. (2024). *تأثير صعود اليمين الإسرائيلي المتطرف عام 2022 على الداخل في إسرائيل ومسار القضية الفلسطينية*،. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

محمد، شرين. (2024). محددات صعود اليمين المتطرف الى السلطة في إسرائيل في الفترة 2022-2018. *مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 25*(2)، 177-204.

محمود، طارق. (2018). *العنف السياسي: العوامل المادية والأيديولوجية والسيكولوجية* (الإصدار 1). دار ميسلون للطباعة والنشر والتوزيع.

مريس، بني. (1992). *طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين*. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.

المسيري، عبد الوهاب. (2006). *ليبرمان والإجماع الصهيوني*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://tinyurl.com/mr3rtx5s

المسيري، عبدالوهاب. (1999). *اسرائيل والسلام: دراسة الاتفاقيات والمعاهدات*. مصر: دار الشروق.

مصالحة، نور. (2007). *تاثير اتفاقية اوسلو والانتفاضة الثانية على حركة فتح والسلطة الفلسطينية*.

مصالحة، نور. (2007). *تهويد المهاجرين في قضايا على المحك*. قضايا اسرائيلة.

ميلمان، يوسى. (1993). *الإسرائيليون الجدد، مشهد تفصيلي لمجتمع متغير*. (مالك البديري، المترجمون) الأهلية للنشر والتوزيع.

الناشف، اسماعيل. (2009). *فك الصهيونية: الفضاء والايديولوجية في المدينة الإسرائيلية*. رام الله: مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان.

نتنياهو، بنيامين. (1995). *مكان تحت الشمس*. (محمد الدويرى، المترجمون) دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.

نصار، طاهر. (2018). الفكر الصهيوني الحديث بين عناصر القوة ونقاط الضعف. *مجلة كلية دار العلوم، 35*(114)، 95-163.

النعامي، صالح. (2012). *تسلل المتدينين للأحزاب العلمانية في إسرائيل*. تاريخ الاسترداد 12 12، 2024، من موقع الجزيرة: https://linksshortcut.com/VRVdj

النعامي، صالح. (2012). *تعاظم التيار الديني الصهيوني في اسرائيل واثاره الداخلية والاقليمية*.

النعامي، صالح. (2020). *النخبة الإسرائيلية الجديدة- دراسة في أثر صعود التيار الديني على مراكز صنع القرار*. مركز الجزيرة للدراسات.

هلسة، تهاني. (1986). *ديفد بن غوريون*. مركز الأبحاث، بيروت.

واوجا، أيوب. (2018). *العنف الشرعي: كيف تحتكر السلطة العنف وتستمد منه وجودها*. تاريخ الاسترداد 1 8، 2024، من https://2u.pw/ixzjocEo

ياغي، اسماعيل. (2001). الارهاب الصهيوني في فلسطين. *مجلة الجمعية التاريخية السعودية،، 2*(3)، 248-293.

يوسف، أحمد. (2002). الأبارتيد في فلسطين والعنصرية المتماسكة. *مجلة شؤون الأوسط، 107*.

بن نبي، مالك. (1986). شروط النهضة. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق، ترجمة عبد الصبور شاهين

بابيه، إيلان .(2007). التطهير العرقي في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1

مقّري، عبد الرازق .(2024). الاستبداد والقابلية للاستبداد: ميزان مالك بن بنيّ، عربي 24، تاريخ الاسترداد،10 3، 2025، من https://2u.pw/tkgO4nCf

مجال، ينيف .(2016). قبعات منسوجة في الطابور: قصة اندماج الصهيونية الدينية في الجيش الإسرائيلي، تل أبيب، يديعوت أحرنوت

ثانياً: المراجع الأجنبية

Botticher, A. (2017). Perspectives on Terrorism, Towards Academic Consensus Definition of Radicalism and Extremism. *11*(4), 73-77.

Duque, M. (2018). Recognizing international status: A relational approach. *Quarterly International Studies*, 577.

Fedeli, S. (2013). The Pareto sociological theory of the elites and the Italian Parliament (1861-1928). In *SSENTIALS OF FISCAL SOCIOLOGY - CONCEPTION OF AN ENCYCLOPEDIA, Series: Finanzsoziologie* (Vol. 5, pp. 281-308).

Renshon, J. (2017). *Fighting for Status:Hierarchy and Conflicet in World in Politics.* Princeton University Press.

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

THE UTILIZATION OF VIOLENCE TO STRENGTHEN THE POLITICAL POSITION OF THE FAR-RIGHT IN THE ISRAELI CONTEXT

By

Mohammed Hani Mahmoud Jarar

Supervisors

Dr. Abdul Rahim Shubaki

Dr. Ibrahim Abu Jaber

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Planning and Political Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2025

THE UTILIZATION OF VIOLENCE TO STRENGTHEN THE POLITICAL POSITION OF THE FAR-RIGHT IN THE ISRAELI CONTEXT

By
Mohammed Hani Mahmoud Jarar
Supervisors
Dr. Abdul Rahim Shubaki
Dr. Ibrahim Abu Jaber

Abstract

This study aims to investigate the role of violence in enhancing the political status of the extreme-right coalition in Israel through the application of historical and case study methodologies. It seeks to elucidate the philosophy of violence within Israeli society, analyze the manifestations, contributing factors, and stages associated with the rise of the extreme-right, and underscore the indicators of how violence has been utilized to augment its political influence.

The study presents several significant findings. It is evident that Israeli religious texts, including the Torah and Talmudic literature, promote the endorsement of violence, killing, and territorial appropriation, which is manifested in the behaviors exhibited towards the Palestinian population. Furthermore, a substantial portion of Zionist literature serves as a tool for justifying, generating, and disseminating violence against Palestinians. The analysis concludes that the increasing influence of the extreme right across various levels is rooted in an ideology that is fundamentally violent and characterized by a high degree of organizational capacity. This ideology has permeated state institutions, enabling the far-right to impose its religious beliefs on Israeli society. The far-right has effectively utilized military, political, religious, intellectual, cultural, media, literary, artistic, and financial institutions to advance its violent and extremist Zionist ideology. Consequently, this has allowed the far-right to consolidate its political power, facilitating its governance and control over Israeli society.

Keywords: Violence, far-right, political influence, Israeli society, Zionist ideology, extremism, religious texts, Palestinian population.